المجلد الثامن والعشرون للعام ٢٠٢٤م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

اَلْجُمْلَةُ اَلاعْتِرَاضِيَّةُ

فِي دِيْوَانِ أَبِي اَلْعَتَاهِيَةِ؛ دراسةٌ تركيبيَّةٌ تَدَاوُلِيَّةٌ

The adjective sentence
in the collection of Abu Al-Atahiyya; A syntactic study

بقلم الدكتورة

عائشة سعيد صالح العطوي

أستاذ مشارك النحو والصرف، قسم اللغة العربية، كلية التربية والآداب،
جامعة تبوك - المملكة العربية السعودية.

الترقيم الدولي/ ISSN: 2356 - 9050

العدد الأول من إصدار ديسمبر ٢٠٢٤م
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٤/٦٩٤٠م

الْجُمْلَةُ الاعْتِرَاضِيَّةُ
فِي دِيْوَانِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ: دِرَاسَةٌ تَرْكِيبِيَّةٌ تَدَاوُلِيَّةٌ

عائشة سعيد صالح العطوي

قسم اللغة العربية، كلية التربية والآداب، جامعة تبوك - المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: aisalatawi@ut.edu.sa

الملخص

لَطَالَمَا سَعَتْ عُلُومُ اللغةِ إلى الكَشْفِ عَنِ المعنى الّذِي يستقيمُ بهِ الفهمُ لتحقيق الغايةِ مِنَ الكَلام؛ وبعدَ ظهورِ اللسانياتِ على يد "فردناند دو سوسير" في مطلع القرن العشرين، انبثقت منه علومٌ كثيرة ومنها التّداوليَّة على يد " تشارلز موريس" ١٩٣٨م، وتُعْنَى التَّداوليَّةُ بإيجادِ التفسيرِ بَيْنَ الكَلامِ ومَقْصُودِ المُتَكَلِّم، سواءً فيما يتعلقُ بالفعلِ الكلاميِّ، أو الإشاريَّات، أو الافتراض المسبق، أو الاستلزام الحواريّ، ولا شكَّ أنَّ علومَ اللغةِ قاطِبَةً قد انْبَنَتْ على تفسيرِ الْكَلامِ بقواعِدِهَا الخاصةِ، سواءً علم النّحو أو الصرف أو البلاغة أو الدّلالة. ولعلَّ السَّابقينَ من عُلماءِ التُّراثِ قد تكلّموا في التّداوليَّةِ من غير تصنيفٍ لها، أو يمكن القول أنَّ الإشارة إلى التّداوليَّةِ كانَتْ موجودَةً بشكلٍ ضمنيّ. وَفي هذا البحثِ سَنُلقِي الضَّوءَ عَلى الجُمْلَةِ الاعْتِراضيَّةِ فِي دِيوانِ أبي العَتَاهِية وفقًا للتداولية، وتتجلَّى أهميَّةُ البَحْثِ فِي أنَّهُ قِراءةٌ للتُّرُاثِ اللُّغوي العربي في ضَوْءِ مُنْجَزَاتِ التَّداوليَّة. ويَهْدِفُ البحثُ إلى اعتِمادِ المنْهَجيَّةِ التّداوليَّةِ فِي دِيوانِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ فِي الْجُمْلَةِ الاعْتِراضيَّةِ، والإجابة عن سؤال: ما مدى التوافق بين توظيف أبي العتاهية للاعتراض مع اهتمامات التداوليين؟ وجاء البحثُ في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول، في التَّمهيدِ نتعرَّفُ عَلى الشَّاعِرِ وديوانَه والجملَةِ الاعتراضيَّةِ والتَّداوليَّةِ، والفَصْلُ الأوَّلُ بعُنوانِ "الاعتراض بين المسند والمسند إليه". والفصل الثاني "الاعتراض في النواسخ ومكملات الجملة". والفصل الثالث "مظاهر التداولية في الجملة الاعتراضية لدى أبي العتاهية". واستخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي الوصفي، والتداولي، والتحليلي والنقدي. وتؤكد النتائج براعة أبي العتاهية في توظيف الاعتراض متوافقًا مع اهتمامات التداولية بالمعنى والأفعال الكلامية والاستلزام الحواري والإشاريات والافتراض المسبق والتعاون والتأدب؛ فجاءت المعاني واضحة للمخاطب. وأوصي بدراسة الديوان من الناحية اللغوية والأدبية والاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: الجملة الاعتراضية، أبو العتاهية، التداولية، الأفعال الكلامية، المعنى.

The adjective sentence in the collection of Abu Al-Atahiyya; A syntactic study

Aisha Saeed Saleh Al-Atwi
Department of Arabic Language, College of Education and Arts, University of Tabuk, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: aisalatawi@ut.edu.sa

Abstract

Language sciences have long sought to uncover the meaning that enables understanding to achieve the purpose of speech. With the emergence of linguistics under Ferdinand de Saussure in the early 20th century, many related fields emerged, including pragmatics, developed by Charles Morris in 1938. Pragmatics is concerned with finding the interpretation between speech and the speaker's intended meaning, whether in relation to speech acts, deixis, presupposition, or conversational implicature. There is no doubt that all branches of linguistics have been based on interpreting speech according to their own rules, whether in grammar, morphology, rhetoric, or semantics. Perhaps earlier scholars of the scholarly tradition have spoken of pragmatics without classifying it, or it can be said that the reference to pragmatics was implicitly present. In this research, we will shed light on the parenthetical sentence in the Diwan of Abu al-'Atahiya according to pragmatics. The importance of this research lies in the fact that it is a reading of the Arabic linguistic heritage in light of the achievements of pragmatics. The research aims to adopt the pragmatic methodology in the Diwan (collection of poems) of Abi Al-Atahiya in the parenthetical sentence, and to answer the question: To what extent does Abi Al-Atahiya's use of parenthesis agree with the interests of pragmaticians? The research came in an introduction, a preface, and three chapters. In the preface, we get acquainted with the poet, his Diwan, the parenthetical sentence, and pragmatics. The first chapter is titled "Parenthesis between the subject and the predicate". The second chapter is "Parenthesis in the particles and sentence complements". And the third chapter is "Manifestations of pragmatics in the parenthetical sentence in the poetry of Abi Al-Atahiya". The study used the inductive, descriptive, pragmatic, analytical, and critical approach. The results confirm the brilliance of Abi Al-Atahiya in employing parenthesis in harmony with the pragmatic concerns of meaning, speech acts, conversational implicature, deixis, presupposition, cooperation, and politeness. As a result, the meanings became clear to the addressee. I recommend studying the Diwan from a linguistic, literary, and social perspective.

Keywords: Parenthetical sentence - Abi Al-Atahiya - Pragmatics - Speech acts - Meaning.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

يتميّزُ الإنسانُ عنْ غيرِهِ مِنَ الكائناتِ بالبَيان، مِصداقًا لقولِ اللهِ تعَالى "خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَان". والبَيانُ هُوَ الْإيضاحُ بِمَا يَجْعَلُ مُستقبلاتِ شُعُورِ الْإِنسانِ فِي شَغَفٍ للتَّلَقِّي، وَمِنْهُ قَضِيَّةُ المَعْنَى، فَمَا مِنْ مُتكَلِّمٍ إلَّا ولَهُ مَقْصُودٌ مِنْ كَلامِه، وَمَا مِنْ سَامِعٍ أوقارئٍ إلَّا مُستقبلٌ للمَعْنَى؛ وإنَّ الجملة العربية هي السبيلُ لأداءِ المعنى بهدف التفاهم وإنجاح عملية التواصل اللغوي فيما بين المُتكَلِّمِ والسَّامِعِ أوِ القَارئ، وكان هذا –ولا يزال– قطب اهتمام اللغويين العرب، وهو مَا يتوافق مع ما يُنادي به اللسانيون التداوليون الجُدُد في العصر الحديث. ومعلومٌ أنَّ الأصلَ أنَّ رُكْنَي الجُملةِ الاسمية أو الفعلية – المسند والمسند إليه – يؤديان المعنى المقصود منهما، وتكونُ الزيادةُ توضيحًا للمعنى أو توكيدَه أو إضافةً على المعنى الرئيس للجملة. وقد يستعين المتكلم بالجملة الاعتراضية للقيام بذلك، وهي إحدى الأساليب اللغوية لتحقيق تلك الأهداف والأغراض.

ويُعدُّ ديوانُ أبي العتاهية مَصْدَرًا تربويًا واجتماعيًّا وسلوكيًّا مليئًا بالمعاني والقيم، وتهدفُ الدّراسةُ إلى الكشفِ عنْ أنماطِ الجملةِ الاعتراضيةِ لدى أبي العتاهية وفقًا لمنجزاتِ التّداولية؛ وقد آثرت بيان ذلك خلال هذه الدراسة تحت عنوان: **(الجملة الاعتراضية في ديوان أبي العتاهية؛ دراسة تركيبية تداولية).**

- **أهمية الدراسة:** تكمن أهمية الدراسة في أمور عدَّة، من أهمها:

١– دراسة لديوان أبي العتاهية الشاعر العربي الكبير الثري بالمعاني والنصائح والإرشادات والقيم السامية والزهديات وقيم الإصلاح النفسي والسلوكي والتربوي والاجتماعي.

٢– قراءة لغوية لديوان شعري عربي في ضوء منجزات اللسانيات الحديثة متمثلة؛ في أهم أفكار التداولية واهتماماتها ومبادئها.

٣– دراسة علمية تجمع بين الأصالة والمعاصرة؛ الأصالة متمثلة في ديوان أبي العتاهية، والمعاصرة متمثلة في اللسانيات التداولية.

٤– دراسة تسعى لتحقيق التكامل المعرفي بين علوم النحو والصرف والشعر واللسانيات التداولية.

- **أهداف الدراسة:** تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق أهداف عدَّة، من أهمها:

١- جمع أنماط الجملة الاعتراضية ومواضعها وأغراضها في ديوان أبي العتاهية.

٢- بيان أهم مظاهر التداولية في توظيف أبي العتاهية للجملة الاعتراضية في ديوانه.

٣- بيان مدى إدراك الشعراء العرب بعض الأفكار التداولية، وبيان مدى موافقتها للآراء التداولية الحديثة.

٤- الوقوف على مدى نجاح أبي العتاهية وبراعته في تداولية المعاني التي يقصدها وتوصيلها للمُخاطب بوضوحٍ.

- **أسئلة الدراسة:**

١- ما أنماط الجملة الاعتراضية والاعتراض؟ وما أغراضها في ديوان أبي العتاهية؟

٢- ما مدى إدراك أبي العتاهية لأهم الأفكار التداولية؟ وما مظاهر ذلك في ديوانه؟

٣- هل نجح أبو العتاهية في توظيف الجملة الاعتراضية والاعتراض لأغراض تداولية؟

٤- ما مدى توافق ما وظَّفه أبو العتاهية للجملة الاعتراضية والاعتراض مع الدراسات التداولية؟

- **منهج الدراسة:** اعتمدت هذه الدراسة عدَّة مناهج، من أهمها: **الاستقرائي الوصفي، والتداولي، والتحليلي والنقدي**؛ حسب مقتضيات مسائل الدراسة، وجمعت بين مستويين، المستوى النظري والمستوى التطبيقي، منطلقة في التطبيق من الأبيات الشعرية الواردة في ديوان أبي العتاهية، وفي المستوى النظري جاءت شاملة الآراء النحوية والتداولية بموضوعية دون تحيُّز لرأي دون غيره.

- **الدراسات السابقة:**

١- **الوظائف التداولية للجملة الاعتراضية في الخطاب الأدبي**، لكاهنة دحمون، جامعة مولود معمري تيزي وزو – كلية الآداب واللغات – مخبر تحليل الخطاب، عدد٢، الجزائر، ٢٠٠٧م.

٢- **الجملة الاعتراضية في النحو العربي؛ دراسة نحوية تحليلية**، لعيشة أبو الفتوح سيد، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، مصر، العدد السادس الجزء الرابع ٢٠٢١م.

٣- **الجمل الاعتراضية في النص الصحفي؛ دراسة في البنى والوظائف**، لتهاني كامل حسين عبد الفتاح، **مجلة** كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي العدد (٥٤) الجزء الثاني(يناير ٢٠٢٢).

٤- **الأبعاد التداولية للأمر والنهي في ديوان أبي العتاهية؛ مقاربة في نظرية أفعال الكلام**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، إعداد: نبيلة بولمناخر، وسارة جردير، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل، الجزائر، ٢٠٢٢/٢٠٢٣م.

وواضح أن تلك الدراسات السابقة تتباين موضوعاتها ومحتوياتها مع ما ورد في دراستي هذه، وهذا لا يمنعُ أنَّني قد أفدت من تلك الدراسات وغيرها؛ خاصة في المستوى النظري.

- **أهمُّ صُعوباتِ البَحْثِ:**

تكمنُ أهم صعوبات البحث في أنني حصرت البحث والدراسة في تركيب الجملة الاعتراضية أو الاعتراض فقط، وليس الدراسة في تركيب الجملة أو البيت كاملًا، والجملة الاعتراضية تكون قصيرة غالبًا، ومطلوب مني دراستها دراسة تداولية، أستخلص منها التوظيف والتوافق مع أهم موضوعات التداولية وأفكارها واهتماماتها وأهم مبادئها.. الخ، وهذا أمرٌ شعرتُ بصعوبته، وأرجو ألَّا يكون قد نال من بهاء تلك الدراسة وقيمتها العلمية.

- **خُطَّةُ الدِّراسَةِ: جاءت الدراسة في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، على النحو الآتي:**

- **المقدمة:** وفيها فكرة موجزةٌ عن موضوع الدراسة، وأهميتها، وأهدافها، وأهم تساؤلاتها، والدراسات السابقة، ومنهجها، وخطتها... الخ.
- **التمهيد: تعريفات ومفاهيم.** وجاء في ثلاثة مطالب:
  - **المطلب الأول: التعريف بأبي العتاهية وديوانه.**
  - **المطلب الثاني: التعريف بالجملة الاعتراضية.**
  - **المطلب الثالث: التعريف بالتداولية وأهم اهتماماتها ومبادئها.**
- **الفصل الأول: الاعتراض بين المسند والمسند إليه.** وجاء في مبحثين:
  - **المبحث الأول: الاعتراض بين المبتدأ والخبر.**
  - **المبحث الثاني: الاعتراض بين الفعل والفاعل.**

- **الفصل الثاني: الاعتراض في بعض أبواب النواسخ ومُكمِّلات الجملة.** وجاء في مبحثين:
  - **المبحث الأول: الاعتراض في أبواب النواسخ.**
  - **المبحث الثاني: الاعتراض بين الفَضْلات (مكملات الجملة).**
- **الفصل الثالث: مظاهر التداولية في الجمل الاعتراضية لدى أبي العتاهية.** وجاء في ستة مباحث:
- **المبحث الأول: مظاهر العناية بالمعنى وإنجاح التواصل اللغوي.**
- **المبحث الثاني: أفعال الكلام في الجملة الاعتراضية في الديوان.**
- **المبحث الثالث: الاستلزام الحواري في الجملة الاعتراضية في الديوان.**
- **المبحث الرابع: الإشاريات في الجملة الاعتراضية في الديوان.**
- **المبحث الخامس: الافتراض المسبق في الجملة الاعتراضية في الديوان.**
- **المبحث السادس: أهم مبادئ التداولية في ديوان أبي العتاهية.**
- **الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.**

التَّمهيد: تَعريفَاتٌ ومَفَاهِيمُ.

المَطلب الأَوَّل: التَّعريفُ بأبِي العَتَاهِيَة وديوانِه.

- **أوَّلًا: ترجَمَةُ أبي العَتاهِيَةِ.**

(ابن خلكان،١٩٩٤: ص ٢١٩، ج١) (أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٥) (فيصل، ١٩٦٤: ص٢٢) (الذهبي، ١٩٨٥: ص١٩٥، ج١٠).

أَبُو العَتَاهِيَةِ (١٣٠هـ: ٢١٠هـ) (٧٤٨م : ٨٢٦م) هو **أَبُو إِسْحَاقَ إِسْمَاعِيْلُ بنُ قَاسمِ بنِ سُوَيْدِ بنِ كَيْسَانَ العَنَزِيُّ مَوْلاَهُمُ، الكُوْفِيُّ**، نَزِيْلُ بَغْدَادَ. رَأْسُ الشُّعرَاءِ، الأَدِيْبُ، الصَّالِحُ الأَوْحَدُ. تقدَّم في الأدب والفقه، وولي القضاء برهة. **لُقِّبَ:** بِأَبِي العَتَاهِيَةِ؛ لاضْطِرَابٍ فِيْهِ. وَقِيْلَ: كَانَ يُحِبُّ الخَلاعَةَ، فَيَكُوْنُ مَأْخُوْذًا مِنَ العُتُوِّ. وكانت ولادة الشاعر في "عين التمر"، وهي قرية قرب الأنبار غربي الكوفة سنة ١٣٠ه، وانتقل مع أبيه صغيرًا إلى "الكوفة"، وكانت مدينة العلماء والمُحدِّثين والعبَّاد والزُّهاد. ومع اتِّساع الكوفة وانتشار الرَّخاء، نشأت فيها طوائفُ من المُجَّان يقولون الشِّعر، مُتنقلين على معاهد اللَّهو، ومُوغلين في حَمَأة المَفَاسِد، يفسقون ويتهتكون ويتزندقون، أمثال: حماد عجرد، ووالبة بن الحباب، ومطيع بن إياس، ويحيى بن زياد وشراعة بن زندبود (الثعالبي، د.ت: ص١٧٦).

وَفَدَ أبو العتاهية إلى بغداد في خِلافة المهدي (١٥٨هـ- ١٦٩هـ) في نحو الثلاثين من عمره، وكانت بغداد دار الخلافة ودار الإسلام، وكان أبو العتاهية حين وصل إلى بغداد يجتهدُ في الوصول إلى قصر الخلافة، فأقبل يمدح المهدي، ويفكر في الوسائل التي تُدنيه منه. ومَدَحَ أَبُو العَتَاهِيَةِ المَهْدِيَّ، وَالخُلَفَاءَ بَعْدَهُ، وَالوُزَرَاءَ، فهو شاعرٌ مطبوعٌ حذا طريقة أبيه في شعر الزُّهد، سَارَ شِعْرُهُ لِجُوْدَتِهِ، وَحُسْنِهِ، وَعَدَمِ تَقَعُّرِهِ. وَقَدْ جَمَعَ أَبُو عُمَرَ بنُ عَبْدِ البَرِّ شِعْرَهُ وَأَخْبَارَهُ، تَنَسَّكَ بِأَخَرَةٍ. ومَنْ يقرأ شعره بعد توبته وتنسُّكه يلحظ ملامح فنِّ أبي العتاهية في الزُّهد الممزوج بالحكمة والمُرصَّع بالاقتباسات البديعة من كتاب الله عز وجل، وقد أبدى ابن الأعرابي إعجابه البالغ بإحدى قصائده، وقال: "ما رأيت قط شاعرًا أطبع ولا أقدر على البيت من أبي العتاهية، وما أحسب مذهبه إلا ضربًا من السحر". (ابن عبد البر، ٢٠٠٩: ص٢١). وَكَانَ أَبُو نُوَاسٍ يُعَظِّمُهُ، وَيَتَأَدَّبُ مَعَهُ لِدِيْنِهِ، وَيَقُوْلُ: مَا رَأَيْتُهُ إِلاَّ تَوَهَّمْتُ أَنَّهُ سَمَاوِيٌّ، وَأَنِّي أَرْضِيٌّ. (البغدادي، ٢٠٠٢: ص٢٢٦، ج٣٢٤١/٧). وَقَالَ أبو العتاهية فِي المَوَاعِظِ وَالزُّهْدِ، فَأَجَادَ، وأخذ عنه بعض كبار العلماء

في عصره، كالنسَّابة ابن أبي خيثمة وابن أبي الدنيا والمُبرِّد والحافظ إبراهيم ابن إسحاق الحربي. (البغدادي، ٢٠٠٢: ص٢٢٧، ج٧/٣٢٤١).

تُوُفِّيَ أَبُو العَتَاهِيَةِ: فِي جُمَادَى الآخِرَةِ، سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَمائَتَيْنِ (٢١١هـ). وَقِيْلَ: سَنَةَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ وَمائَتَيْنِ، وَلَهُ ثَلاَثٌ وَثَمَانُوْنَ سَنَةً، أَوْ نَحْوَهَا، بِبَغْدَادَ. (الذهبي، ١٩٨٥: ص١٩٥، ج١٠).

• ثانيًا: التعريف بديوان أبي العتاهية.

• ديوان أبي العتاهية:

جمع الإمام يوسف بن عبد الله بن عبد البَرّ النمري القرطبي ما وجدَ من (زهدياته) وشعره في الحكمة والعِظة، وما جرى مجرى الأمثال في مجلد، منه نسخة مخطوطة حديثةٌ، اطّلع عليها أحدُ الآباء اليسوعيين، فقام بترتيب أبياتها على الحروف، وشرح بعض مفرداتها، وسماها: "الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية"، وطبعها سنة ١٨٨٦م ببيروت، ولم تخلُ هذه النسخة من التحريف. ثم جاء الدكتور شكري فيصل وقام بإعادة جمع الديوان وإخراجه في طبعةٍ مُحقَّقةٍ، تدفع عنه ما تسرّب إليه من تحريف. (فيصل، ١٩٦٤: ص٥). طُبِعَ ديوانُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ طبعًا متقنًا مشكولاً، وصُنفت القصائد على الحروف الألفبائية مع ذكر البحر العروضي، يضاف إلى ذلك الشروحات المفيدة في الهوامش. وفي آخر الديوان صنع الأستاذ فهارس للمصادر، وتصويبات، وفهرسًا ضم محتوى الكتاب. وصدر الديوان بطبعة الدكتور شكري فيصل – رحمه الله – ضمن منشورات جامعة دمشق عام ١٩٦٥م، ثم طبع ثانية مصورًا بمطبعة الملاح بدمشق بلا تاريخ في حياة أستاذنا، والكتاب في ٧٢٢ صفحة.

وهناك أيضًا طبعة أخرى للديوان تحت عنوان (ديوان أبي العتاهية) طبعته دار بيروت للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٦م. **<u>اعتمدت الدراسة التطبيقية في هذا البحث على هذه الطبعة.</u>**

• المطلب الثاني: التعريف بالجملة الاعتراضية.

• الاعتراض في اللغة: يقول ابن فارس في كتابه الصاحبي في فقه اللغة:" إنَّ مِنْ سُنن العرب أن يَعترض بين الكلام وتمامه، كلامٌ لا يكون إلاَّ مفيدًا"(ابن فارس،١٩٩٧: ص١٩٠). وهذا المُعترض هو ما اصطُلح على تسميته (الجملة المُعترِضَة) يقول

الجرجاني في التعريفات:" الجملةُ المُعترضة هي الّتي تتوسَّط بين أجزاء الجملة المُستقلة لتقرير معنى يتعلَّق بها، أو بأحد أجزائها"(الجرجاني،١٩٨٣: ص٧٨).

وسُمَيَّتْ كذلك لأنَّ المُتكلِّم لا يُكمل جُملته حتَّى يأتي بها، وتكون مُعترضةً نطقَهُ، يقول الفيروز آبادي في القاموس:" الاعتراضُ المَنْعُ. (الفيروزآبادي،٢٠٠٥: ص٦٤٦).

• **الاعتراضُ في الاصطلاحِ: الاعتراضُ** "هو اعتراضُ كلامٍ في كلامٍ لم يتم، ثمَّ يرجع إليه فيتمُّه"(العسكري،١٤١٩: ص٣٩٤). وعرَّفه **الزَّرْكَشِيّ** بقوله: "هو أنْ يُؤتى في أثناء الكلام، أو كلامين مُتَّصلين معنى، بشيءٍ يتمُّ الغرضُ الأصلي بدونه، ولا يفوتُ بفواته".(الزركشي، ١٩٥٧: ص٥٦، ج٣).

ويرى النُّحاةُ أن "الجملة المُعترضة بَين شَيْئَيْنِ لإِفَادَة الْكَلَام تَقْوِيَة وتسديدًا أَو تحسينًا "(ابن هشام،١٩٨٥: ص٥٠٦). ويرون أنها لا تقع إلاَّ بين مُتلازمين (ابن جني، د.ت: ص٣٣٥، ج١) (ابن هشام، ١٩٨٥: ص ٥٠٦). ويُعرَّف الاعتراض من منظورٍ نحويٍّ أنَّه جملةٌ لا محلَّ لها من الإعراب تتوسَّط بين أجزاء جملة مستقلَّة أخرى. أمَّا الجملةُ المُعترضة فهي عبارةٌ عن جملةٍ تعترضُ بين كلامين، تُفيدُ زيادةً في معنى غرض المتكلم. (الزركشي، ١٩٥٧: ص٥٦، ج٣) أو هي جُملةٍ تعترضُ بين كلامين؛ تُفيدُ زيادةً في معنى غرض المتكلم (الحموي، ٢٠٠٤: ص٢٨٠، ج٢). ولقد ميَّز النُّحاة الجملة المعترضة بامتناع قيام المفرد مقامها، وجواز اقترانها بالفاء، ولن، وحرف التنفيس، وكونها طلبية. ومن معالم الجملة الاعتراضية أيضًا أنَّه قد تتَّصلُ بها أحرفُ الاعتراض، وهي الفاء، والواو، وإذ، وحتى. (السيوطي، د.ت: ص٣٢٧، ج٢)

واشترط النحويون العرب في الجملة المعترضة ما يأتي:

١- **أنْ تكونَ مُناسبةً للجملة الَّتي دخلها الاعتراض:** بحيث تكون كالتأكيد أو التنبيه على حالٍ من أحوالها. (ابن هشام، ١٩٨٥: ص٥٠٦).

٢- **ألّا تكون معمولةً لشيءٍ من أجزاء الجملة الَّتي دخلها الاعتراض:** لأنَّ "الاعتراض لا موضع له من الإعراب". (ابن جني، د.ت: ص٣٣٧، ج١). ولهذا لا يؤدِّي سقوطها إلى اختلاف في التركيب، ولا في أصل المعنى.

٣- **أنْ يكون الفصل بها بين الأجزاء المنفصلة بذاتها:** كما في أل التعريف، وسين التنفيس، وبعض حروف الجرِّ كالباء واللام، فالاعتراض بينها وبين مدخولها لا يصحُّ ولا يستقيم.

وتقع الجملة المعترضة في عدَّة مواضع أحصى منها **ابن هشام** سبعة عشر موضعًا (ابن هشام، ١٩٨٥: ص ٥٠٦) (ابن الأثير،١٤٢٠: ص١٧٣، ج٢).

واتَّفق العلماء على جواز الاعتراض بجملة واحدة، واختلفوا في جوازه بجملتين أو أكثر، فالْجمهور على جوازه، وأبو علي الفارسي على منعه (ابن جني، د.ت: ص٣٣٨، ج١) (الأزهري، ١٩٩٦: ص٥٩).

إنَّ القيمة البلاغية للاعتراض تُعطي الجملة بُعدًا دِلاليًّا لا يُمكننا الحصول عليه لو أسقطنا الاعتراض من الجملة، إذ كُلُّ زيادةٍ في مبنى الجملةِ العربيَّةِ لابُدَّ أنْ يُقابلَ بزيادةٍ في دلالتها.

وينقسم العلماء في وقوع الاعتراض إلى فريقين: (القزويني، د.ت: ص١٨٧، ج٢).

- **الفريق الأول:** لا يشترط في الاعتراض أن يكون واقعًا في أثناء الكلام أو بين كلامين مُتَّصلين معنى، بل يجوز أن يقع في آخر كلام لا يليه كلام. (ابن عاشور، ١٩٨٤: ص٢٠٧،ج٥)

- **الفريق الثاني:** لا يشترطُ في الاعتراض أن يكون جملة، فالاعتراضُ عندهم يشمل من التتميم ما كان واقعاً في أحد الموقعين، ومن التكميل ما كان واقعًا في أحدهما، ولا محلَّ له من الإعراب. ويُفهمُ من كلام الخطيب القزويني أنَّ بعض علماء البلاغة خالفوا النُّحاة في مصطلح الاعتراض على قولين: (القزويني، د.ت، ص:١٨٤، ج٢).

- **القول الأول:** قولٌ يُوافقُ النُّحاةَ في أصلِ الاعتراضِ، ويُخالفهم في اشتراطهم أنْ يكون جملة أو أكثر، بل يعترضون بالمفرد. (ابن الأثير، ١٤٢٠: ص١٧٢، ج٢).

- **القول الثاني:** قولٌ لا يشترط فيه أنْ يكون واقعًا بين مُتلازمين، بل يجوز أن يقع في آخر كلام لا يليه كلام، أو يليه كلامٌ غيرُ مُتَّصلٍ به معنى، وهو المفهوم من عبارات الزَّمخشري في تفسيره؛ إنْ لم يكن هناك تعارض بين متلازمين كقوله:" **﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾** [البقرة:١٣٣] (الزمخشري،١٤٠٧: ص١٩٤، ج١).

وعقد ابن جني بابًا في الخصائص للاعتراض، يقول فيه:" والاعتراضُ في شعرِ العربِ ومنثورها كثيرٌ وحسَنٌ، ودالٌّ على فصاحة المتكلِّم وقوَّة نفْسه وامتداد نفَسه"(ابن جني، د.ت: ص٣٤١، ج١). وأكَّد كثرته وجريانه مجرى التأكيد بقوله:" اعلم أنَّ هذا القبيل من هذا العلم كثيرٌ، قد جاء في القرآن وفصيحِ الشِّعرِ ومنثورِ الكلامِ، وهو جارٍ عند العرب مجرى التأكيد فلذلك لا يُشنع عليهم، ولا يُستنكر عندهم؛ أن يُعترض به بين الفعل وفاعله، والمبتدأ وخبره، وغير ذلك ممَّا لا يجوز الفصل فيه بغيره إلا شاذا أو متأولًا"(ابن جني، د.ت: ص353، ج١).

وما يهمنا هو أنَّ الاعتراض أو الفصل إنَّما يأتي لتوضيح المعنى والمساعدة في تداوله، وإحداث التواصل اللغوي بين المتكلم والمخاطب، فإنْ تحقَّق ذلك منه فهو محمودٌ، وإنْ أدَّى إلى اللَّبس في المعنى وغموضه، وإعاقة التواصل اللغوي وتعقيده فهو مرفوضٌ ومذمومٌ وغير مقبول. ويأتي الاعتراض أو الفصل لتأدية وظائف في المعنى؛ كتأكيد المعنى أو توضيحه أو تفسيره، وأمَّا مع الإعراب فلا موقع له، "وذلك أن الاعتراض لا موضع له من الإعراب، ولا يعمل فيه شيء من الكلام المعترض به بين بعضه وبعض". (ابن جني، د.ت: ص٣٣٨، ج١).

- **المطلب الثالث: التعريف بالتداولية وأهم اهتماماتها ومبادئها.**

- **التَّعْرِيفُ بِالتَّدَاوُلِيَّةِ:**

يعودُ الاستعمالُ الحديثُ والحالي للتَّداوليَّةِ للأمريكي تشَارلز مُوريس عام (١٩٣٨م) في كِتَابِه «أُسُسِ نَظريَّةِ العَلَامَاتِ»، حَيْثُ يَقُولُ:" التَّداوليَّةُ جُزْءٌ مِنْ السِّيميائيَّةِ التي تُعَالِجُ العَلاقَةَ بينَ العَلامَاتِ ومُسْتَعْمِلِي هَذه العَلامَاتِ"(بوقرة، ٢٠٠٦: ص١٧٦).

وعليه، فإنَّ التَّداوليَّةُ هي جُزْءٌ من السِّيميائيَّةِ وأحدُ مُكوِّناتها تهتمُّ بدراسةِ العَلاقةِ بينَ العَلامَاتِ ومُسْتَعْمِلِيها أو مُفسِّريهَا (مُتكلِّمٍ، سَامِعٍ، قَارئٍ، كَاتِبٍ...الخ)، وتَحديدِ مَا يَترتَّبُ عَنْ هَذِه العَلامَاتِ. وتُعرِّفها "فرانسواز أرمينكو" **بـــ:**" أنَّها تَعْنِي دِرَاسَةَ اسْتِعْمَالِ اللُّغَةِ فِي الخِطَابِ، شَاهِدَةٌ فِي ذَلِك على مَقْدِرَتِها الخَطَابيَّةِ" (أرمينكو،١٩٨٦: ص٦٢).

وعند صَلاح فَضْل هي" الفرعُ العلميُّ المتكوِّنُ من مَجْمُوعةِ العلومِ اللُّغويَّةِ التي تختصُّ بتحليلِ عمليَّاتِ الكَلَامِ بِصِفَةٍ خَاصَّةٍ، ووظَائفِ الأقْوَالِ اللُّغويَّةِ وخَصَائِصِها خِلالَ إجْرَاءَاتِ التَّوَاصُلِ بِشَكْلٍ عَامٍّ"(فضل،١٩٩٢: ص١٠).

ويرى آخر أنَّ التَّداوليَّة:" مَذْهَبٌ لِسَانِيٌّ يَدْرُسُ عَلاقَةَ النَّشَاطِ اللُّغَوي بِمُسْتَعمِليه، وطُرُقَ وكَيفيَّاتِ استخدَامِ العَلامَاتِ اللُّغويَّة بنَجَاحٍ، والسِّيَاقَاتِ والطَّبَقَاتِ المَقَاميَّةَ المُختلفَةَ التي يُنْجَزُ ضِمْنها "الخِطَابُ"، والبَحْثَ عَنْ العَوامِلِ التي تَجْعَلُ مِن "الخِطَاب" رِسَالَةً تَوَاصُليَّةً "وَاضِحَةً" و"نَاجِحَةً"، والبَحْثَ فِي أَسْبَابِ الفَشَلِ فِي التَّواصُلِ باللُّغَاتِ الطَّبيعيَّةِ"(صحراوي،٢٠٠٥: ص١٧). وعند آخر:" دِرَاسَةُ اسْتِخْدَامِ اللُّغَةِ فِي شَتَّى السِّيَاقَاتِ والمَوَاقِفِ الوَاقعيَّةِ"(عناني،١٩٩٦: ص٧٦).

وَبِنَاءً عَلَى مَا سَبَقَ، يُمْكِنُنَا أَنْ نَعُدَّ التَّداوليَّةَ فِي أَبْسَطِ تَعريفَاتِها أَنَّهَا:" دِرَاسَةٌ لِلُّغَةِ فِي أَثْنَاءِ اسْتِعْمَالِهَا واسْتِخْدَامِها فِي سِيَاقِ التَّخَاطُبِ، تَقُومُ عَلَى مُرَاعَاةِ كُلِّ مَا يُحِيْطُ بِعَمَلِيَّةِ التَّخَاطُبِ، للوُصُولِ إلى المَعْنَى وإِحْدَاثِ الأَثَرِ المُنَاسِبِ، بِحَسَبِ قَصْدِ صَاحِبِه، تَبْحَثُ فِي الشُّرُوطِ اللَّازِمَةِ لِضَمَانِ نَجَاعَةِ الخِطَابِ ومُلَاءَمَتِه للمَوْقِفِ التَّوَاصُلِي الَّذِي يُوْجَدُ بِه المُتَلَفّظُ بِالخِطَابِ والسَّامِعِ لَهُ".(جاد الكريم،٢٠١٤، ص:٢٤).

وعليه فيمكن القولُ أنَّ التّداوليَّةَ تسعى إلى الكشفِ عن مدى استطاعةِ المتحدّثين الابتكار في استخدامِ اللغة، وكيف يمكن للسامع أن يفهمَ من خلالِ السِّياق معانِيَ أكثرَ عُمْقًا من مُجرَّدِ الكلماتِ المسموعة.

- **أَهَــمُّ مَوْضُوعَاتِ التَّداوليَّةِ واهْتِمَامَاتِها:**

أولاً: <u>دِرَاسَةُ الفِعْلِ الكَلَامِي</u>: الفِعْلِ الكَلَامِي: وفقًا لعلمِ التّداوليَّةِ فإنَّ الأفعالَ الكلاميَّةَ هي بيانٌ لكيفيَّةِ قِيامِ الجُمْلَةِ بأفعالٍ بحدِّ ذاتِها، ولا تقتصرُ الجُمْلَةُ على مُجرَّدِ نقلِ المعلوماتِ فحسب. ومِنْ أَمْثِلَتِها: الأَمْرُ، والنَّهْي، والوَعْدُ، والسُّؤالُ، والتّعيينُ والإِقَالَةُ، والتَّعْزِيَةُ والتَّهنِئَةُ، فَهَذِه كُلُّها أَفْعَالٌ كَلامِيَّةٌ، فعندما يقول الشخصُ "أَعِدُكَ" فَهُوَ لا يَقْصِدُ الإِخبارَ فقط؛ بَلْ يقومُ بِفعْلِ الْوَعْد. وإِذَا طَبَّقْنَا هَذَا المَعْنَى عَلَى اللُّغَةِ العَربيَّةِ، فَإِنَّ" المَقَاصِدَ والمَعَانِي "التي تُسْتَفَادُ مِنْ صِيَغِ التَّواصُلِ العَرَبِي وأَلْفَاظه كمَعَانِي الأَسَالِيبِ العَربيَّةِ المُخْتَلِفَةِ هِي التي تُمَثِّلُ "نَظَرِيَّةَ الأَفْعَالِ الكَلامِيَّةِ" فِي التُّرَاثِ العَرَبِي (صحرواي، ٢٠٠٥: ص١٠).

وقسّم (أوستن) "الفِعْلِ الكَلامِي الكَامِلِ" إِلَى ثَلَاثَةِ أَفْعَالٍ فَرْعِيَّةٍ:

أ- **<u>فعلُ القَوْلِ</u>** أو الفعلُ اللُّغوي: يتألَّف من أصواتٍ لُغويَّةٍ، تنتظمُ في تركيبٍ نحويٍّ صَحِيحٍ، ينتجُ عَنْهُ معنى مُحَدَّدٌ، وهو المَعْنَى الأَصْلِي، مثلَ جُمَلِ الاعتِذار.

ب – **الفِعْلُ الإِنْجَازِي** أو الفِعْلُ المُتضمَّن في القَوْلِ: هو مَا يؤدِّيه الفِعْلُ اللَّفظِي مِنْ مَعْنَى إِضَافِي، يَكْمُنُ خَلْفَ المَعْنَى الأَصْلِي؛ أي: يُشْعِرُ المُخَاطَبَ بِشعورٍ إضافيٍّ إلى الْمَعْنَى، مِثْلَ قولِكَ: "لا داعي للقَلَقِ فَكُلُّ شيءٍ يَسيرُ عَلَى مَا يُرام" هَذَا القولُ يُعطِي شُعورًا بالاطمئنانِ للمُخَاطَب، زيادَةً على المَعْنَى الأصليِّ للعبارة.

ج– **الفِعْلُ التَّأثِيرِي أو الفِعْلُ النَّاتِجُ عَنْ القَوْلِ:** هو الأَثَرُ الذي يُحْدِثُهُ الفِعْلُ الإِنْجَازِي فِي السَّامِعِ، مثل قولِكَ لأحدهم: "أنتَ دائمُ التَأخُّر" فالتّأثيرُ الّذِي قد يحدثُ للسَّامِع قد يكونُ شعورًا بالانزعاجِ أو الغضب.

"وقد قام أوستن بتقديم تصنيف للأفعال الكلامية على أساس ما أسماه قوتها الإنجازية " فجعلها خمسة أصنافٍ، لكنه لم يتردد في القول بأنه غير راضٍ عن هذا التصنيف"(نحلة، ٢٠٠٢: ص٦٩).

١– **الحكميات (أفعال الأحكام والقرارات):** وهي نوعٌ من الأفعالِ الكلاميّة الّتي تُغيِّرُ الواقع. مثل: الأفعال المتعلقة بأحكام في التلفظ بنتائج رسمية أو غير رسمية بناء على دليل أو سبب فيما يتعلق بقيمة أو واقعة، والفعل المتعلق بحكم هو فعل قضائي، ومن أمثلة تلك الأفعال: أبرئ، ألزم، أضمن، أميز أثمن، أؤرخ، أرتب، أقيم، أشخص، أحسب، أوزع، أحلل. (عبد الحق، ١٩٩٣: ص٢٢٢).

٢– **التنفيذيات (الممارسيات):** وهي الممارسات التشريعية، ويتعلق ذلك " بممارسة السلطة، والقانون، والنفوذ، وأمثلة ذلك التعيين في المناصب والانتخابات وإصدار الأوامر التفسيرية في المذكرات، وإعطاء التوجيهات التنفيذية القريبة من النصح والتحذير وغيرها". (أوستن، ١٩٩١: ص ١٧٤).

٣– **الوعديات (التعهد، الالتزامات):**" إن الوعديات تلزم المتكلم بالقيام بالتصرف بطريقة ما" مثل قولِ القائل: "أعِدُكَ بالتّواجُدِ بعدَ غد" (بلانشيه، ٢٠١١: ص٦٢). وبناءً على ذلك يكون الهدف التام للفعل الإلزامي هو أن يتعهد المتكلم بمسلك معين للفعل، والأمثلة على ذلك من قبيل: أعد، أتعهد، أصمم على، قصد أعتزم، أتخيل، أعاهد، أخمن، أخطط..." (عبد الحق،١٩٩٣: ص٢٢٣).

٤– **السلوكيات (أفعال السلوك):** تشْمَلُ الأفعالَ المُعبِّرَةَ عنْ ردِّ الفعلِ عَلى تصرُّفاتِ الآخرينَ، مثلَ الاعتذارِ والشُّكْرِ والتَّهْنِئةِ والاستحسانِ والاعتراضِ، وتُشيرُ العلاقةُ بينَ

الأفعالِ المتعلِّقَةِ بالسُّلوكِ والأفعالِ الالتزاميَّةِ إلى أنَّ الأفعـالَ مثـلَ الإطـراءِ والمُوافقـةِ تتضمّنُ تعهُّداتٍ سلوكيَّةٍ؛ بخلافِ الأفعالِ المُتعلِّقَةِ بالسُّلوكِ يُمْكِنُ أنْ تتـداخلَ مـعَ أفعـالِ المُمَارَسَةِ مثلَ مُمَارسَةِ السُّلْطَةِ أوْ ردِّ الْفعلِ لسلوكٍ مُعَيَّن. (عبد الحق، ١٩٩٣: ص٢٢٣).

٥- العرضيات (أفعال العرض، الإيضاح):" وهي الأفعال التي تستخدم لتوضـيح وجهـة النظر أو بيان الرأي وذكر الحجة مثل: الإثبات، والإنكار والمطابقة، والملاحظة والتنويه، والإجابة، والاعتراض، والاستفهام، والتشـكيك، والموافقـة والتصـويب"(نحلة، ٢٠٠٢: ص٧٠).

وجعل "سيرل" -أحد رواد التداولية- نظرية الأفعال الكلامية مُقسَّمةٌ إلى خمسة أصناف أيضًا كما قسَّمها "أوستن"، ويُمكن أن نوجزها كما يأتي:

١-**<u>الإخباريات</u>:** هِي نوْعٌ مِنَ الأَفعالِ الكَلامِيَّةِ يَهْدِفُ إِلى وَصْفِ الواقعِ بشكلٍ صادِقٍ وموثوق، وفقًا لِمَا قدّمه جون سيرل فِي تطويرِ نظريّةِ الأفعالِ الكلاميّة.

٢-**<u>التوجيهيات</u>:** وهي نوعٌ من الأفعالِ الكلاميَّةِ يُحاولُ فِيهِ المتكلم توجيه المخاطب إلى فعلِ شيءٍ مُعيَّنٍ.

٣-**<u>الالتزاميات</u>:** هِيَ نوعٌ من الأفعالِ الكلاميَّةِ يلتزِمُ فِيهِ المُتكلِّمِ بفعلِ شيءٍ في المستقبل، وأمَّا اتجاه المطابقة فيها فهو الانتقال إلى ذلك من العالم إلى الكلمات.

٤-**<u>التَّعبيريات</u>:** أفعالٌ كلاميَّةٌ تُعبِّرُ عن الموقفِ النفسيِّ أوِ الشُّعوري، تعبيرًا يتوافرُ فيه شرطُ الإخلاصِ، وليس لهذا الصِّنفِ اتِّجاهُ المُطابقةِ"، ويدخل فيه التَّهنئةُ والشُّكرُ والاعتذارُ والمُواساةُ.

٥-**<u>الإعلانيات</u>:** أفعالٌ كلاميَّةٌ تُحدِثُ تغييرًا فِي الواقعِ بِمُجَرَّدِ نُطْقِ الكَلِمَاتِ المُناسبةِ فِي السِّياقِ الصَّحيح. "(نحلة، ٢٠٠٢: ص٥٠).

ثانيًا: <u>الإشاريَّات</u>: يَرَى عُلماءُ التَّداوليَّة أنَّ " النَّصَّ يتألَّفُ مِنْ عَدَدٍ مَا مِنْ العَنَاصِـرِ، تُقـيمُ فيمَا بينَها شَبَكَةً مِنْ العَلاقَاتِ الدَّاخليَّةِ التي تَعْمَلُ عَلَى إيجَادِ نَوْعٍ مِنْ الانْسِجَامِ والتَّمَاسُـكِ بَينَ تِلْك العَنَاصِرِ، وتُسهمُ الرَّوَابِطُ التَّركيبيَّةُ والرَّوابطُ الزَّمنيَّةُ والـرَّوابطُ الإحاليَّـةُ فِـي تَحْقِيقِها"(شبلنر،١٩٨٧: ص١٨٨).

والإشاريات هي وحْدَاتٌ لُغُويَّةٌ تَتَوَاجَدُ فِي جَمِيعِ لُغَاتِ العَالَمِ، وهي عِدَّةُ أَنْـوَاعٍ:

أ- **الإشاريات الشَّخصيَّةُ:** وهي تُمَثِّلُ الضَّمَائِرَ الدَّالَّةَ عَلَى المُتكلِّم والمُخاطَبِ والغَائِبِ.

ب – **الإشاريات الزَّمنيَّةُ:** وتُمَثِّلُها ظُرُوفُ الزَّمَانِ بِصُورَةٍ عَامَّة، فَإِذَا لَمْ يُعْرَفْ الزَّمَنْ الْتَبَسَ الأَمْرُ عَلَى المُتلقِّين.

ج– **الإشاريات المكانيَّةُ:** وتُمَثِّلُها بِصُورَةٍ عَامَّةٍ ظُرُوفُ المَكَانِ مثل: هَذا، ذَاك، هُنَا، هُنَاك، تَحْتَ.

د – **الإشَارِيَّاتُ الاجْتِمَاعِيَّةُ:** وهِي أَلْفَاظٌ أَو عِبَارَاتٌ تُشِيرُ إلى العَلَاقَةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ بَينَ المُتكلِّمِين والمُخَاطَبين. (الشهري،٢٠٠٤: ص٨٤).

ثالثًا: الافتراضُ المُسبقُ: ويُقْصَدُ بها الْمَعلُوماتِ أو الحقائِق الّتي يُفْتَرَضُ أنْ يكونَ المُتَخاطبونَ عَلَى معْرِفَةٍ مُسبَقَةٍ بِها، وهِي عِدَّةُ أنواع: (افتراضاتٌ وجوديَّة، افتراضاتٌ معرفيَّة، افتراضاتٌ تقومُ على الحالة، افتراضاتٌ ممكنة، افتراضاتٌ هيكلية). (دلاش،١٩٩٢: ص٣٤).

رابعًا: الاسْتِلْزَامُ الحِوَارِي: يرى جرايس أنّهُ يمكنُ استنتاج معاني غيرِ مباشرةٍ من الحديثِ وفقًا للسياق بين المتحدّثين. (أدراوي، ٢٠١١: ص٧). ويَرَى العُلَمَاءُ أنّ ظَاهِرَةَ الاستلزَامِ تَشْتَرِكُ فيهَا جَميعُ اللُّغَاتِ. (المتوكل، ١٩٨٥: ص٩٣). ويفرِّق جرايس بين دِلَالَةِ صِيغَةِ الجُمَلِ الحَرفيَّة ودِلالتها التي تَعْتَمِدُ عَلَى السِّيَاق؛ أي: التَّفريقَ بين (ما يُقال) و(مَا يَتِمُّ إِبْلَاغُهُ للمُخَاطَب) (أزابيط،٢٠١٢: ص٣٤٧، ج٢).

ومَعَاني الجُمَلِ على نَوْعَين: المَعَانِي الصَّريحَةِ المَدْلُولِ عليهَا بِصِيغَةِ الجُمَلِ ذَاتِها، والمَعَانِي الضِّمنيَّة التي لا تَدُلُّ عليها صِيْغَةُ الجُمَلِ بِالضَّرُورَةِ؛ وللسِّيَاق دَخْلٌ فِي تَحْدِيدِهَا والتَّوجيه إليها.(صحراوي،٢٠٠٥: ص٣٤). وَمِنْ أَمْثِلَةِ الاسْتِلْزَامِ الحِوارِيِّ، يقولُ أحدُ الأشخاصُ للآخر: "هل تُحِبُّ الطَّعام؟"، فيَرُدُّ الآخر: "أنا أعيشُ مِنْ أَجْلِهِ"، وعَلى الرَّغمِ مِنْ المجازِ فِي الإجابةِ يستنتجُ الشخصُ الأوَّلُ أنَّ الشخصَ الثاني يُحبُّ الطعامَ كثيرًا. ويرتبط **عِلْمُ النَّحْو بِالتَّدَاوليَّةِ بروابط عضوية**، فعِلْمُ النَّحْو يَهتَمُّ بِعَلاقَاتِ العَلامَاتِ اللُّغويَّة فيمَا بينَها؛ أي: التَّراكِيبَ النَّحويَّةَ، وعِلْمُ الدِّلالَةِ يَهْتَمُّ بعَلاقَةِ العَلامَةِ اللُّغَويَّةِ بِمَرْجِعِها الَّذي تُحيلُ إليه، والتّداوليَّةُ تَهتَمُّ بِعَلاقَةِ العَلامَةِ بِمُؤَوِّلِها أو مُسْتَعْمِلِها، وتَرْتَبِطُ التَّداوليَّةُ انْطِلاقًا مِنْ ذَلِك بِمَفْهُومِ السِّياقِ الَّذي يَلْتَصِقُ بِهَا (المتوكل،٢٠٠٣: ص٩).

والنَّحوُ أيضًا يُعنَى بتَوضِيحِ الشُّروطِ المُحدَّدةِ والقواعدِ التي تَضْمَنُ صِيَاغَةَ الأَقْوَالِ الجيِّدةِ، والدِّلالةُ تهتمُّ بالشُّرُوطِ التي تَجْعَلُ الأَقْوَالَ مَفْهُومَةً وقَابِلَةً للتَّفْسِيرِ، بينَمَا التَّداوليَّةُ

هِي العِلْمُ الَّذي يُعْنَى بِالشُّرُوطِ اللَّازِمَةِ لِكَي تَكُونَ الأَقْوَالُ اللُّغويَّةُ مَقْبُولَةً ونَاجِحَةً ومُلائِمَةً فِي المَوْقِفِ التَّواصُلِي الذي يَتَحدَّثُ فيه المُتكلِّم. ومنْهُ نَقُولُ: إنَّ التَّداوليَّةَ مُتَطَوِّرَةٌ ومُتغيّرةٌ، فِي حِينِ أنَّ النَّحْوَ دَلالةٌ ثابتةٌ وشكليَّةٌ (أبو العدوس،٢٠٠٠: ص١١٢) (عناني،١٩٩٦: ص٧٧–٧٨). ومَعَ ذلكَ فإنَّ العلاقةَ القويَّةَ بينَ علمِ النحوِ وعلمِ الدِّلالةِ والتَّداوليَّة هِي عمليَّةٌ تُشبِهُ استجلاءَ المعنى (دلاش،١١٩٢: ص١٨)؛ فالنَّحوُ يبحثُ في وظَائفِ الكلماتِ فِي الجُمْلَةِ ليَكْشِفَ عنِ المعنى، أمَّا الدِّلالةُ فتكشفُ العلاقةَ بينَ القولِ والمقصودِ منه، والنّحوُ والدِّلالةُ أساسانِ للتحليلِ التَّداوليّ (الرويلي،٢٠٠٠: ص١٦٩). والتَّداوليَّة بِوَصْفِها مَبَادِئ اسْتِعْمَالِ اللُّغَةِ – حَقْلان مُتَكَامِلانِ فِي اللِّسَانِيَّات، فَلا يُمْكِنُ أَنْ تُفهَم طَبيعَةُ اللُّغَةِ بِدُونِ دِرَاسَةِ كِلَا الحَقْلَين، ودِراسَة التَّفاعُلِ بينهُمَا. (جاد الكريم، ٢٠١٤: ص٥٤).

خامسًا: أَهَمُّ مَبَادِئِ التَّداوليَّةِ: تهتمُّ بدراسةِ مجموعَةٍ مِنْ المَبَادِئ، وفقًا لجرايس مِنْ أَهَمِّهَا: (حد الكمية، حد النوعية، حد العلاقة، حد الطريقة)، وتهدف تلك المبادئ إلى تسهيل عملية التواصل، وتفسير المعاني الضمنية، وتحقيق الكفاءة؛ إلا أنها لا تخلو من بعض معوقات مثل: (التنوع الثقافي، الغموض).

سادسًا: المعنى قطب اهتمام التداولية وعنايتها:

المعني في اللغة يدورُ حول القَصْدِ والاهتمامِ في الكَلامِ، فالأصلُ في الكلام أن يوضع لمعنى (ابن السراج، د.ت: ص٧٣، ج١) (حسان،١٩٨٢: ص١٣١) (جاد الكريم،٢٠٠٢: ص١٢).

والقَصْدُ جُزءٌ لا يتجزَّأُ من عناصرِ السِّياق، فهناكَ علاقَةٌ وثيقةٌ بينَ السِّياق والمعنى، فالسياقُ يؤدِّي إلى المعنى من جهة، ومن جهة أخرى يعدُّ السياقُ هو المعنى (البناني، د.ت: ص٢٠، ج١) (أحمد،٢٠٠٨: ص٤١). والقَصْدِيَّةُ من المبادئ المهمة في الدراسات اللغوية قديمًا وحديثًا، خاصة التداولية (إسماعيل، ٢٠٠٧: ص٤٠). ويؤكد **كمال بشر** أنَّ "دراسة المعنى هو أساسُ الدراسات اللغوية، وهي هدف اللغويين" (بشر،١٩٨٩: ص١٧٠).

واللغة العربية كغيرها من اللغات البشرية تتكون من مجموعة ألفاظ تدلُّ على معانٍ ينقلها المتكلم إلى السامع أو المخاطب. ومحور النجاح في عملية التواصل هو تمكُّن الألفاظ من نقل ما يقصده المتكلم من معانٍ إلى المخاطب، وقد اتَّفق علماء اللغة على ذلك؛

حيثُ يقول بعضهم:" إنَّهُ ليس إلا المعنى واللفظ ولا ثالث"، بل إنَّ الجرجاني قد أوردَ في مقدّمةِ كتاب دلائل الإعجاز أنَّ الفكرَ يبقى حبيسَ رأسِ صاحبِهِ إلى أن يَجِدَ ألفاظًا يُعَبِّرُ بها عن ذلك الفكر. (الجرجاني،١٩٩٢: ص٤٨١).

ولقد شغلت قضية اللفظ والمعنى أذهان علماء اللغة وأفكارهم قديمًا وحديثًا، وأخذت منهم حيِّزًا كبيرًا في أبحاثهم ودراساتهم (جاد الكريم، ٢٠٠٢: ص١٥)؛ لأنَّ " العرب قد تحمل على ألفاظها لمعانيها حتى تفسد الإعراب لصحة المعنى"(ابن جني، ١٩٩٩: ص٢١١، ج٢). يقول **ابن جنى:**" ويدلُّك على تَـمكُّن المعنى في أنفسهم وتقدُّمُه للفظ عندهم؛ تقديمهم لحرف المعنى في أول الكلمة، وذلك لقوة العناية به، فقدَّموا دليله؛ ليكون ذلك أمارة لتمكُّنه عندهم"(ابن جني، د.ت: ص٢٢٤، ج١). ويرى **عبد القاهر الجرجاني** أَنَّهُ "لا يُتصوَّرُ أن تعرف للفظ موضعًا من غير أن تعرف معناه، وأنك إذاً فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى أن تستأنف فكراً في ترتيب الألفاظ بل تجدها لرتب لك بحكم أنها خدم المعاني وتابعة لها ولاحقة بها، وأن العلم بمواقع المعاني في النفس، علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق" (الجرجاني،١٩٩٢: ص٤٤). وكما "تجب مُراعاة المعني كذلك تـلزم مُراعاة اللفظ (ابن يعيش،٢٠٠١، ص:٤٠٢، ج١)؛ ولأن "قوة اللفظ مُؤذنةٌ بقوة المعنى"(ابن يعيش،٢٠٠١: ص٤٤٣، ج٤)، "فمَنْ أراد معنى كريمًا فليلتمس له لفظًا كريمًا، فإنَّ حقَّ المعنى الشريف اللفظ الشريف، ومن حقِّهما أن تصونهما عمَّا يفسدهما ويهجنهما"(الجاحظ، ١٤٢٣: ص١٢٩، ج١).

وعليه، فإنَّ تعريف المعنى من الأمور الشائكة المعقدة؛ لأنه ذو صلة بعلوم كثيرة ومتنوعة، وحاول عبد الله جاد الكريم تعريف المعنى، حيث يقول عنه:" ما يقصده المتكلم أو المرسل من كلامه لتوصيله للمخاطب أو المستقبل وهو القصد الذي يجب أن يفهمه أو يحصله المخاطب أو المستقبل بعد استماعه لكلام المتكلم أو قراءة كلامه" (جاد الكريم، ٢٠٠٢: ص١٥).

• الفصل الأول: الاعتراض بين المسند والمسند إليه.

• توطئة:

المسند إليه هوَ المُبْتَدَأُ الّذِي لَهُ خبر في الجملة الاسمية، وهوَ الفاعلُ ونائبُ الفاعلِ في الجملة الفعلية، وهو ما يسمى بؤرة الكلام، وعليه يرتكز المعنى، والمسند هو الخبرُ أو الفعلُ، وهو ما يوضح المعنى أو يتمه مع المسند إلية؛ فالمعنى هو قطب عناية النحاة العرب ودراستهم، يقول ابن مالك: [الرجز]

كلامنا لفظٌ مفيدٌ كاستقم اسم وفعل ثم حرف الكلم

(ابن مالك، د.ت: ص٩) (ابن عقيل، ١٩٨٠: ص١٣، ج١).

فالأصل أن (الفعل والفاعل) أو (المبتدأ والخبر) يتم بهما المعنى الذي يقصده المتكلم ليوصله للمخاطب أو السامع، وعليه فالمسند والمسند إليه هما أصل الإفادة وتمام المعنى، إلا أن بعض المتكلمين يريدون زيادة معانٍ أو توضيح وتوكيد للمعنى أو زيادة تفصيل وتفسير؛ مُراعاة لظروف المخاطب واحتياجاته من المعاني، وهذا يستوجب زيادة في بنية الجملة وتركيبها؛ زيادة المبنى تؤدّي إلى زيادة في المعنى، يقول ابن جني:" فإذا كانت الألفاظ أدلة المعاني ثم زيد فيها شيء أوجبت القسمة له زيادة المعنى به"(ابن جني، د.ت: ص٢٦٨، ج٣).

وهنا يأتي دور الاعتراض وأغراضه المتنوعة، وفي مقدمتها توضيح المعنى وتوكيده أو زيادته؛ لأن الاعتراض زيادة في المبنى والتركيب، يقول ابن الأثير عن الاعتراض: "وبعضهم يسميه الحشو. وحدّه: كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب لو أسقط لبقي الأول على حاله. واعلم أن الاعتراض ينقسم قسمين: أحدهما: لا يأتي في الكلام إلا لفائدة، وهو جار مجرى التوكيد، والآخر: أن يأتي في الكلام لغير فائدة؛ فيكون دخوله فيه كخروجه منه. (ابن الأثير،١٤٢٠: ص١٧٢– ١٧٣). وعليه، فإن الاعتراض لا يقتصر على الجملة الاعتراضية بل قد يأتي الاعتراض كلمة مفردةً (اسمًا أو فعلاً أو حرفًا)، وقد يأتي شبه جملة بنوعيه، وقد يأتي جملة بنوعيها، وقد يأتي أكثر من جملة، فهو كل كلام أُدخل فيه لفظٌ مفرد أو مركب.

وما يهمنا هنا بعد التعرف على الاعتراض والجملة الاعتراضية وآراء النحويين والبلاغيين واللغويين والعلماء حول ظاهرة الاعتراض، يهمنا بيان الاعتراض في ديوان أبي العتاهية والوقوف على مدى براعة أو تمكن الشاعر من توظيف الاعتراض لتوضيح المعنى وتوكيده ليسهل على المخاطب فهمه، وبصفة عامة يهمنا بيان أهمية الاعتراض وأنواعها ومواضعه وأنماطه ودوره في تداول المعنى بين المتخاطبين وإنجاح الموقف اللغوي والتواصل فيما بينهم بيسر وسهولة من عدمه، ومدى نجاح أبي العتاهية وتمكُّنه في هذا الشأن، وذلك على النحو التالي:

• المبحث الأول: الاعتراض بين المبتدأ والخبر.

الأصل أن يتم المعنى بذكر المبتدأ والخبر (المسند والمسند إليه)، لكن قد يرغب الشاعر (المتكلم) في زيادة معانٍ أو توضيحها أو توكيدها، فيزيد عليهما كلامًا معترضًا (الجملة الاعتراضية) لتؤدي المعاني الأغراض المقصودة، وهنا تكمن براعة المتكلم أو الشاعر الذي يُراعي حالة المخاطب؛ رغبةً منه أن يتداول المعنى المقصود معه، ويعمل جاهدًا على إنجاح عملية التواصل اللغوي؛ ليحدث كمال الاتصال بين المتكلم والمخاطب، وهذا ما يبتغيه ويرغب فيه الشاعر (المتكلم)، وهذا تمامًا ما يُنادي به التداوليون مؤخرًا بعد إدراك العرب القدامى وتطبيقه نثرًا أو شعرًا قبل أكثر من ألف سنة من مُطالبة اللسانيين التداوليين الجُدد.

وبعدُ، فإن القارئ لديوان أبي العتاهية ليلحظ بجلاء أن الجملة الاعتراضية قد جاءت معترضة في مواضع كثيرة، أذكر هنا أهمها، وأبدأ بأشهرها وأكثرها وهو الاعتراض بين المبتدأ والخبر، وورد ذلك في أبياتٍ عدة في الديوان، ومن أمثلة ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر ما يأتي:

• المطلب الأول: صورة تقدم المبتدأ على الخبر (التزام الأصل)

في هذه الصورة الأصلية لتركيب الجملة الاسمية، يأتي المبتدأ أولاً ثم الخبر، وقد برع أبو العتاهية في توظيف الاعتراض بين ركني الجملة الاسمية؛ فحقق بذلك أغراضًا دلالية ومعنوية متعددة، سواء توضيحًا أم تأكيدًا للمعنى الأساسي للجملة أو زيادة في المعنى أو غير ذلك، وتجلَّى ذلك في أمثلة عدَّة في ديوان أبي العتاهية، أذكر أهمها على النحو الآتي:

أولاً: الاعتراض بكلمة: يقول أبو العتاهية: [الوافر التام]

وهذا الخَلْقُ منكِ على وفاةٍ ** وأرجلُهُمْ –جميعًا– في الرِّكابِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٤٧). جاءت كلمة (جميعًا) معترضة بين المبتدأ والخبر (أرجلُهم في الركاب)، وهذا الاعتراضُ يُفيدُ أنَّهُ لَنْ ينجوَ أحدٌ من قبضةِ الزَّمانِ، فكأنَّ الزمانُ أحكم قبضتهُ عليهم فسرى عليهم قانونٌ واحد، وهو قانونُ الموت، وشبَّهَ الشَّاعرُ الموتَ بالرَّكْبِ الّذي لا بد وأن يركبه الجميع على حد السواء، كما يُفيدُ من ناحيةٍ إشاريّةٍ قوله: "أرجلهم – جميعًا – في الركاب أن هؤلاء الأشخاص مستعدون للرحيل في أيِّ لحظة. ويقول: [الهزج]

وثقلُ الحقِّ –أحيانًا– ** كَمِثْلِ الجَبَلِ الرّاسِي

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٢٧). جاءت كلمة (أحيانًا) معترضة بين المبتدأ والخبر حتَّى لا يكونَ ثِقَلُ الحقِّ مثلَ الجبلِ على الدَّوام، وفيه تنبيهٌ إلى أنَّهُ في بعضِ الأحيانِ لا يكونُ الحقُّ ثقيلًا كالجبل، بل قد لا يكونُ ثقيلًا، لذا فإنَّ الاعتراضَ بكلمة (أحيانًا) تُفيدُ تبعيضَ هذه القاعدة فلا تسيرُ قانونًا يُعمَلُ به. ويقول: [مجزوء الوافر]

وقولُ اللهِ –ذاكَ– لنَا ** وليسَ لقولهِ خُلُفُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٨٠). جاء اسم الإشارة (ذاك) معترضًا بين المبتدأ والخبر (قول الله لنا) فدَلَّ على إشارةٍ تُفهَمُ مِنَ السِّياقِ السابقِ للكلام، وهوَ الحديثُ عنِ الموتِ، ويُشيرُ أيضًا إلى قولهِ تعالى: "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ"[آل عمران:١٨٥]، وربَّمَا أرادَ الإشارةَ إلى قوله تعالى: "كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهُهُ"[القصص:٨٨]، فالإشارةُ تُفْهَمُ مِنَ السياقِ السابقِ.

ثانيًا: الاعتراض بشبه جملة: (أ) شبه جملة (جار ومجرور):

١– حرف الجر (في): يقول: [البسيط التام]

خيرُ المَذاهِبِ –في الحاجاتِ– أنْجَحُها، ** وأضيَقُ الأمرِ أقصاهُ منَ الفَرَجِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١٠٩). جاء شبه الجملة (في الحاجات) اعتراضًا لِتُحدِّدَ خيريَّةَ المذاهِبِ عِنْدَ طَلَبِ قَضَاءِ الحَاجَةِ فتُشيرُ إلى غير المعنى الظاهرِ من أنَّ المذاهب ها هنا ليست مذاهبَ فقهيةً وإنّما هي مذاهِبٌ مُحدَّدَةٌ مخصوصةٌ بقضاءِ الحاجة. ويقول: [الكامل التام]

تَبغي مِنَ الدّنْيا زِيادَتَها، ** وزِيادَتي -فيها- هيَ النّقصُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٣٦). جاء شبه الجملة (فيها) معترضًا بين المبتدأ والخبر (زيادتي هي النقص) فكشفت عن لطيفةٍ في المعنى تختص به الدنيا وهي أنها كلما زاد الإنسان فيها فزيادته نقصٌ له؛ فمثلًا كلما زاد عمر الإنسان اقترب أجله ونقص أمله في الزيادة.

٢- **حرف الجر (من):** يقول: [الكامل التام]

عُلَماؤنَا -مِنّا- يَرَوْنَ عَجائبًا، ** وَهُمُ على ما يُبصِرونَ سكُوتُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٧٠). جاء شبه الجملة (منَّا) معترضًا بين المبتدأ والخبر (علماؤنا يرون)؛ لتحديد إطارِ الرؤيةِ فليس المقصودُ بالمعنى إبصارُ العين؛ وإنّما المقصودُ رؤيةُ البصيرةِ، فهوَ يُريدُ أن يُظهِرَ مَعْنَى خفيًّا بألفاظٍ يبدو ظاهرها إلى غير ما عليه حقيقةُ الأمر. ويقول: [الطويل]

عليكُمْ سلامُ اللهِ إنِّي مُوَدّعُ ** وعيْنَايَ -منْ مضِّ التَّفَرُّق- تَدْمَعُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٤٧). جاء شبه الجملة (من مضِّ التفرُّق) بين المبتدأ والخبر (عيناي تدمعُ) لبيان سبب دموع العين وهو مضّ التفرُّق؛ أي: ألمه ووجعه بسبب الوداع والرحيل؛ إذْ قد يتوَهَّمُ القارئُ أنَّهُ يدمَعُ خيفةَ الموْتِ فجاءَ شبهُ الجملةِ مُحدِّدًا سببَ دمْعِهِ وهُوَ ألمُ الفِراق.

٣- **حرف الجر (على):** يقول أبو العتاهية: [الكامل التام]

كُلٌّ -عَلَى الدنيَا- لَهُ حرصٌ ** والحادِثَاتُ أناتُهَا غفصُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٣٦). الغفص هو الشدة المفاجئة، جاء شبه الجملة (على الدنيا) اعتراضًا لِيُحَدِّدَ موضوعَ الحِرْصِ، فلا يكونُ اللفظُ مُطْلَقًا فيُفهَمَ منهُ أنّهُ حِرْصٌ على الآخرةِ أيضًا؛ لذا جاءَ التخصيصُ لتقييد ذلك الحرصِ واختصاصه بالدنيا، واستمدَّ قولهُ من قول الله: "وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ" [البقرة:٩٦].

٤- **حرف الجر (إلى):** يقول أبو العتاهية: [المتقارب التام]

وبدؤُهُمُ كانَ مِنْ ربِّهِمْ ** وكُلٌّ -إلى رَبّهِ- عائدُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١٢٢). جاء شبه الجملة (إلى ربه) مُعترضًا بين المبتدأ والخبر (وكلٌّ عائدُ) ليحصر عودة العباد إلى ربه لا محالة، وهذا يتوافق مع معنى قوله تعالى:

"كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُه وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ" [الأنبياء:١٠٤]، وقوله:" كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ"[الأنبياء:٩٣]. ويقول: [البسيط التام]

نفسُ الحكيمُ –إِلَى الخيرَاتِ– ساكِنَةٌ ** وَقَلبُهُ –مِنْ دَواعي الشّرّ– مُنقَبِضُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٣٨). في البيت اعتراضان، جاء شبه الجملة اعترضًا بين المبتدأ والخبر في الشطر الأول من البيت لتخصيص ركونِ نفسِ الشخصِ الحكيمِ إلى الخَيْرِ، فجاءَ شبهُ الجملةِ لبيانِ صيرورة سكون النفسِ إلى الخيراتِ فأصبحتْ جُزءًا من سَلِيقَتِه، غير أنَّ الاعتراض بشبه الجملة في الشطر الثاني يُفيدُ عكسَ ما تقدَّمَ في الشطرِ الأوَّلِ ولكن تجاهِ الشُّرورِ فنفسُ الحكيمِ إن كانت قد ركنت إلى الخير؛ إلا أنها تنقبض ليس من الشر فحسب؛ بل من كلِّ ما يؤدِّي إلى الشر.

٥- **حرف الجر (عن):** يقول أبو العتاهية: [البسيط التام]

إنّ المَنِيّةَ حَوْضٌ أنْتَ تَكرَهُهُ، ** وأَنْتَ –عمَّا قليلٍ– فيهِ منغَمِسُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٢٤). جاء شبه الجملة (عمَّا قليل) معترضًا بين المبتدأ والخبر (أنت منغمس فيه) للدِلالَةِ على القُرْبِ مِنَ المَوْتِ، وأنَّهُ مهمَا عاشَ المَرْءُ فإنَّ عمرَهُ قليلٌ مهما طال. ويقول: [البسيط التام]

والنَّاسُ فِي غَفْلَةٍ عَمَّا يُرَادُ بِهِمْ ** وكُلُّهُمْ –عنْ جَدِيدِ الأَرْضِ– منقرضُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٣٨). جاء شبه الجملة (عن جديد الأرض) معترضًا بين المبتدأ والخبر (كلهم منقرضُ) ليؤكد أنَّ الناس جميعًا لا محالة سيموتون، ولكنَّ الغفْلَةَ قد أنْستْهُم أنَّهم مفارقون.

٦- **حرف الجر (الباء):** يقول أبو العتاهية: [الوافر التام]

تفنيهمِ الدُّنيا بوشْكٍ زوالِهَا ** فجميعُهُمْ –بغرورِهَا– مبْهُوتُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٧٠). اعترض الشاعر بشبه الجملة (بغرورها) للدلالةِ على مَكْمَنِ انْدِهاشِ

النَّاسِ من الدُّنْيَا وهو الغرور، فأراد إيصال معنى أنَّ الغرور بالدنيا هو سبب فنائهم، وهذا يتوافق مع معنى قوله تعالى:"وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ" [الحديد:٢٠].

٧- **حرف الجر (اللام):** يقول أبو العتاهية: [المتقارب]

رأيتُ المُلوكَ وإنْ عَظُمَتْ ** فإنَّ المُلوكَ –لربِّي– عَبِيدٌ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١٢٤). جاء شِبْهُ الجُمْلَةِ (لربي) اعتراضًا بين اسمِ إنَّ وخبرها، لتخصيصِ عبوديَّتِهم لله مهما تعاظمَ شأنُهُم، وإن كانت الدلالة تبدو مخصصةً للملوكِ إلَّا أنَّها عامَّةٌ لجميعِ الخلْق، وإن ضُرِبَ المُلوكُ مثلًا في العِظَمِ فإنه ليس استثناءً لعبوديتهم لله.

(ب) شبه جملة (ظرف): يقول أبو العتاهية: [البسيط التام]

اسْمُ العَزيزِ ذَليلٌ عِنْدَ مِيتَتِهِ؛ ** وَاسْمُ الجَديدِ –بُعَيدَ الجِدّةِ– الخَلَقُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٨٧). جاء شبه الجملة (بعيد الجدة) اعتراضًا ليُؤكِّدَ على حقيقةِ المَوْتِ الّتِي تُغيِّرُ مُسمَّياتِ الْعِباد، فأراد في الشطر الأوّل أن يُخبِرَ أنَّ العزيزَ ذليلٌ لله بعد موتِه، وفي الشَّطْرِ الثانِي يؤكِّدُ فناءَ الجديد، فالإنسانُ يبلى كالثوبِ الذي يبلى مهما كانَ جديدًا سيبلى بعد موته.

ثالثًا: الاعتراض بالجملة:

(أ) الاعتراض بجملة اسمية: يقول أبو العتاهية: [الوافر التام]

أَتَرْضَى أَنْ تَكُونَ رَفِيقَ قَوْمٍ ** – لَهُمْ زَادٌ – وَأَنْتَ بِغَيْرِ زَادِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١٣٨). فقد جاءت الجملة الاسمية مِنَ الخبرِ المقدّم والمبتدأ المؤخَّر (لَهُمْ زَادٌ) اعتراضًا للاستنكارِ، فالشَّاعِرُ أرادَ أنْ يستنْكِرَ عَلى المُخاطَبِ أنْ يكونَ برفقةِ قومٍ جهّزوا من الخير أعمالهم؛ وليس المقصود بالزاد هو الغذاء؛ وإنما العمل الصالح.

(ب) الاعتراض بجملة فعلية: يقول: [البسيط التام]

والخيرُ والشَّرُّ –فِي التَّصْويرِ– بينهُمَا ** –لوْ صُوِّرَا لكَ– بَوْنٌ غَيرُ مُؤتَلِفِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٧٧). أصل الجملة (الخير والشر بينهما بونٌ غير مختلف) فجاء الاعتراض بشبه الجملة (في التصوير) وبالشرط (لو صُوِّرَا لك) جاءَتِ الجُمْلَةُ الفعليَّةُ لاستنْكَارٍ بِمَا يُشبِهُ الإيضاح، فهو يستنكِرُ ضمنيًّا أن يكونَ هناكَ أحدٌ لا يعرفُ الفارقَ بينَ الخيرِ والشَّرِّ، فإذا اتَّضحت صورةُ الخيرِ وصورةُ الشرِّ للإنسانِ لظهرَ له أنَّ هناكَ مسافةً كبيرةً بينهما.

ثانيًا: صورة تقدم الخبر على المبتدأ:

في هذه الصورة يتقدم الخبر على المبتدأ جوازًا أو وجوبًا، ولم يكتِف أبو العتاهية بالتقديم والتأخير بل برع في توظيف الجملة الاعتراضية بين الخبر والمبتدأ، في كل ذلك

وغيره دليلٌ على عناية أبي العتاهية بالمعنى وتوضيحه وتأكيده وتداوله مع المخاطب، يقول سيبويه عن التقديم والتأخير:" إنَّما يقدّمون الذي بيانه أهمُّ لهم وهُمْ ببيانه أَعْنَى وإن كانا جميعًا يُهِمّانِهم ويَعْنِيانهم" (سيبويه، ١٩٨٨: ص٣٤، ج١). ويقول أبو العتاهية: [الوافر التام]

أَتَرْضَى أَنْ تَكُونَ رَفِيقَ قَوْمٍ ** – لَهُمْ زَادٌ – وَأَنْتَ بِغَيْرِ زَادِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١٣٨). فقد جاءت الجملة الاسمية مِنَ الخبرِ المقدّم والمبتدأ المؤخَّر (لَهُمْ زَادٌ) اعتراضًا للاستنكارِ، فالشَّاعِرُ أرادَ أنْ يستنْكِرَ عَلى المُخاطَبِ أنْ يكونَ برفقةِ قومٍ جهّزوا من الخير أعمالهم؛ وليس المقصود بالزاد هو الغذاء؛ وإنما العمل الصالح

أوَّلاً: الاعتراض بكلمة: يقول أبو العتاهية: [الرمل التام]

ولنَفْسِي غَفَلاتٌ لمْ تَزَلْ، ** وَلَها بالشّيْءِ –أحْيانًا– وَلَعْ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٥٦). الأصل (لها بالشيء ولعُ) وجاءت كلمة (أحيانًا) معترضة بين الخبر المُقدَّم والمبتدأ المؤخَّر، ويشيعُ الاعتراضُ بين الخبر المتقدمِ والمبتدأ المؤخر، وأفادت نُدرة غفلات نفس الشاعر وولعها؛ لحرصها على تهذيبها ومراقبتها وتذكيرها بتقوى الله تعالى وذكره والبعد عن الغفلة عنه. ويقول: [الكامل التام]

للمتقينَ –هناكَ– نزلُ كرامةٍ ** عَلَتِ الوُجُوهَ بنَضرَةٍ، وَجَمالِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٣٢٧). الأصل (للمتقين نزل كرامة) وجاء اسم الإشارة (هناك) معترضًا بين الخبر والمبتدأ؛ ليوضح العلاقةَ الإشاريةَ بين كلمة (هناك) الّتي توسّطت الخبر المقدمَ والمبتدأ المؤخر، وقد أشار بها إلى يومِ القيامة، مصداقًا لقولِ الله: "إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا" [النبأ:٣١].

ثانيًا: الاعتراض بشبه جملة: يقول أبو العتاهية: [الطويل]

تخفَّف منَ الدُّنيا لعلكَ أنْ تنجُو ** فَفِي البرِّ والتَّقوى –لكَ– المسْلَكُ النَّهْجُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١١٢). جاء شبه الجملة (لك) معترضًا بين الخبر والمبتدأ (في البر والتقوى المسلكُ النهجُ) لتخصيصِ الكلامِ للمُخاطَبِ والإشارة هنا لتأكيد النصح له. ويقول أبو العتاهية: [الكامل التام]

ليَدِ المَنِيّةِ – في تَلَطّفِهَا، ** عَنْ ذُخْرِ كلّ شَفيقَةٍ – فحصُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٣٧). أصل الجملة (ليد المنية فحصُ) فجاء معترضًا بين الخبر والمبتدأ قول الشاعر (في تلطفها عن ذخر كل شفيقة) فأفاد الاعتراض التفسير، والتفصيل وتوضيح المعنى وتأكيده.

ثالثًا: الاعتراض بالجملة: يقول أبو العتاهية: [الطويل]

أمامُكَ – يا نَدْمانُ– دارُ سَعادَةٍ ** يَدومُ البَقَا فيها، ودارُ شَقَاءِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١٣). جاء النداء (يا ندمان) معترضًا بين الخبر والمبتدأ (أمامك دارُ سعادةٍ) وفي هذا البيت يُخيّر الشاعرُ التائبَ النادم أن هناك دار السعادة الدائمة وهي الآخرة، وعليه أن يعمل بصلاح وهدى ليحظى بدار السعادة وهو لذلك قد خُلِقَ. وفي رواية أخرى (يا نومان)؛ أي: يا غافلاً.

وبعدُ، فقد تنوعت صورة الجملة الاعتراضية، فجاءت حرفًا أو اسمًا أو شبه جملة، أو جملة أو قسم أو نداء، أو غير ذلك، –كما مرَّ بنا– وتعددت الأسباب والأغراض التي أراد أبو العتاهية توظيفها فيها ومن أجلها.

ومعلومٌ أن الحرص على توضيح المعنى والعناية به من أهم سمات الدراسات التداولية الحديثة.

*****

• المبحث الثاني: الاعتراض بين الفعل والفاعل.

منَ المُسلَّماتِ أنَّ ترتيب الجملة الفعلية يبدأ بالفعل ثم يتبعه الفاعل، وبهما يتم المعنى المُراد، وهذا هو الأصل في تركيب الجملة الفعلية، إلا أن أبا العتاهية آثر أن يوظف الجملة الاعتراضية بين الفعل والفاعل للدلالة على معانٍ تُضاف إلى المعنى الأساسي للجملة، ولقد برع أبو العتاهية في هذا الشأن؛ من حيث توضيح المعنى وتوكيده وبيانه للمخاطب، وهذا يتوافق مع عنايته بالمعنى وعناية التداوليين الجدد بالمعنى أيضًا، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها قوله: [المنسرح]

مَنْ لَزِمَ الحِقْدَ لم يَزَلْ كَمِدًا، ** تُغرِقُهُ –في بُحُورِها– الكُرَبُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٣٧). جاء شبه الجملة (في بحورها) معترضًا بين الفعل (تغرق) والفاعل (الكربُ) فأنْشَأَ صورةً في ذهنِ القارئِ أُضيفَتْ إلى الْمَعْنَى، فصورةُ البحرِ لدى العربيِّ القديمِ مرتبطةٌ بالأهوال، وَمِنْ شأنِ تلكَ الصُّورةِ أن تُخيفَ مَنْ يتّخذُ من

الحقْدِ سبيلًا، فأصبحت الصورة ضمنيًا ممزوجةً بالكُرَبِ لإخافةِ المخاطبِ من الحقد والكمد. ويقول: [الطويل]

وإنْ ألبَّ النَّاسِ منْ كانَ هَمُّهُ ** بما شَهِدَتْ -منهُ عَلَيهِ- الجَوارِحُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١١٥). أصل الجملة (شهدت الجوارحُ) وجاء شبها الجملة (منه عليه) معترضين لتفنيدِ ذوي الألبابِ من وجهةِ نظرِ الشَّاعِر، فمن دونِ الاعتراض يغيب التخصيص ويُصبحُ المعنى عامًا غير محدد، واستمد الشاعر ذلك من قوله تعالى: "يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" [النور:٢٤]. ويقول: [البسيط التام]

حتَّى متَى والمنَايَا لِي مخاتِلةٌ ** يَغُرّني -في صُرُوفِ الدّهرِ- وَسْوَاسِي

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٢٥). جاء شبه الجملة (في صروف الدهر) بين الفعل والمفعول به المتقدم وبين الفاعل (يغُرني وسواسي)؛ فتحدَّدَ على أساسِ الاعتراضِ ما يُمْكِنُ أن يحتالَ به الشيطانُ على الشاعر، وكأنهُ بهذا التخصيص يقدّمُ اعترافًا حولَ نقطةِ ضعفِهِ أمام وساوس الشيطان.

-ويقول: [الوافر التام]

بأيِّ قُوىً تظنُّكَ ليْسَ تبْلَى ** وقدْ بليَتْ -عَلَى الزَّمَنِ- الرَّوَاسِي

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٣٢٦). جاء شبه الجملة (على الرواسي) معترضًا بين الفعل والفاعل (بليتْ الرَّواسي) فدلَّ على تهاوي الجبالِ الرواسي أمام الزمن، الذي أفنى مَنْ هُمْ أشدُّ قوَّةً وأكثر جمعًا. ويقول: [الكامل التام]

ألا إنَّ تقوى الله أكبرُ نِسبةٍ ** تَسَامَى - بهَا، عِندَ الفَخارِ- كريمُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦، ص:٣٩٢). جاء شبها الجملة (بها عند الفخار) معترضين بين المبتدأ والخبر (تسامى كريمٌ) لتكونَ تقوى الله الفضيلةَ المُثلى الّتي تدعو إلى الفَخْرِ مهما جاءَ معها من فضائل، فلا يمكن أن يعلو على تقوى الله شيء. ويقول: [الطويل]

ولله أسرارُ الأمُورِ وإنْ جَرَتْ ** -بها ظاهِرًا بَينَ العِبادِ- المَنافِعُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٥٥). جاءت عبارة (بها ظاهرًا بين العباد) معترضة بين الفعل والفاعل (جرتْ المنافع) فأفادت توضيح المعنى وتفسيره وتأكيد أن لله أسرار وحكمة لا يعلمها إلا هو مهما ظهرت المنافع للناس.

وبعدُ، فإنَّ الملاحظ بجلاء أنه قد غلب عليها الاعتراض بشبه الجملة بنوعيه (الجار والمجرور، والظرف)، ويرى النحويون العرب أن الاعتراض بشبه الجملة أو الفصل به مشهورٌ؛ لأنَّ شبه الجملة موضع توسُّع (حسن، د.ت: ص٢٨٣، ج٤)؛ لأن التوسع بشبه الجملة كثير في ألسنة العرب (حسن، د.ت: ص٤٠٩، ج٤). يقول ابن مالك:

وَفصْلُهُ بظَرْفٍ اوْ بِحَرْفِ جَرْ ... مُسْتَعْمَلٌ، والْخُلْفُ فِي ذَاكَ اسْتَقَرْ

(ابن مالك، د.ت: ص٤٣) (ابن عقيل، ١٩٨٠: ص١٥٦، ج٣). ويقول عباس حسن:" الفصل بشبه الجملة مستعمل في الكلام المأثور، والخلاف بين النحاة ثابت في أمر القياس عليه. ولكن الرأي الرشيد جواز القياس عليه. وكذا الفصل بالنداء فيه خلاف، والصواب جوازه. وهل يجوز الفصل بالظرف ومعه الجار والمجرور؟ في هذا خلاف: والأرجح المنع" (حسن، د.ت: ص٣٥٩، ج٣).

• الفصل الثاني: الاعتراض في أبواب النواسخ ومكملات الجملة.

• المبحث الأول: الاعتراض في بعض أبواب النواسخ

• توطئةٌ:

تدخُلُ النَّواسخُ على الجُمَلِ الاسميَّةِ فتُغيِّرُ من إعرابِهَا، سواءً كانت نواسخَ فعليَّة، أو نواسخَ حرفيَّة، ولها فوائدُ في المعنى إمَّا تأكيديَّةَ أو تصوُّريَّة أو نافية أو ثبوتية، وتلك النواسخُ قد لا يُعنى علمُ النّحوِ بها إلا فِي إطارِ الإعرابِ، ولكن يهتمُّ علمُ البلاغةِ بتلك المعاني، وكذلك علمُ الدِّلالةِ وبالتَّبعية التداولية، وَفِي ديوانِ أبي العتاهيةِ نجدُ الكثيرَ من النَّواسِخِ الّتي استُعمِلَ فِيها الاعتراض، سنلقي الضوء عليها بما يتوافق مع منجزات الدراسات اللسانية التداولية واهتماماتها التي تعتني بدراسة اللغة في الاستعمال؛ لتحقيق التواصل اللغوي بين المُتخاطبين.. وما يهمنا هنا بيان مدى توفيق أبي العتاهية في توظيف الاعتراض في بعض أبواب النواسخ وتراكيبها؛ حرصًا منه على توضيح المعنى الأساسي للجملة وتوكيده أو زيادة معانٍ فرعية وفوائد نافعة للمخاطب يسهل عليه فهمها وتداول تلك المعاني بين المتخاطبين والعمل على إنجاح التواصل اللغوي فيما بينهم، والتدليل على ذلك بذكر بعض الأمثلة من ديوان أبي العتاهية:

• المطلب الأول: الاعتراض في جملة (كان وأخواتها).

إنَّ المطلع على ديوان أبي العتاهية ليلحظ بجلاء أنه قد أحسن توظيف الجملة الاعتراضية أو الاعتراض بصفة عامة في النواسخ الفعلية (كان وأخواتها)؛ الأمر الذي أدَّى إلى وضوح المعنى وتوكيده وسهولة فهمه وتداوله بين المخاطبين، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها قوله: [الوافر التام]

كَبِرْنَا أيُّهَا الأتْرابُ حَتَّى ** كأنّا لم نكُنْ –حِينًا– شَبَابَا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٣٣). جاء ظرف الزمان (حينًا) معترضًا بين اسم كان وخبر كان (نكن شبابًا) فأفاد تقليل فترة الشباب على الرغم من أنها كانت طويلة، ليُؤكّد على مدى ارتباط الإنسان بفترة الشباب وأنها رمز القوة، وبالرغم من طولها يعتبرها الإنسان قصيرة. ويقول: [الطويل]

إذا المرءُ لمْ يمدَحْهُ حُسْنُ فِعَالِهِ ** فلَيسَ لهُ –والحَمدُ للهِ– مادِحُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١١٥). جاءت جملة (الحمد لله) معترضة بين خبر ليس واسمها (فليس له مادحُ) وأفاد الحمد لله والرضا بأمره سبحانه وتعالى، على الرغم من أنّه كان من الممكن أن يأتي بجملة أخرى مثل أن يقول: "فليس له والله أبدًا مادحٌ"، لكنه آثر تقديم الحمد على غيره ليؤكد معنى الزهد الحقيقي. ويقول: [المنسرح]

لَستُ –مَعَ اللهِ– خائفًا أحَدًا، ** حسبِي بهِ عاصمًا منَ الأشرِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١٦٥). جاء شبه الجملة (مع الله) بين اسم ليس وخبرها (لستُ خائفً) فأفادَتْ قُوَّةً في معنى الاستغناءِ باللَّهِ عمَّا سواه، فمَنْ كان الله معه فمَنْ عليه؟! ويقول: [البسيط التام]

حسبُ الفتَى بتقَى الرّحمانِ منْ شرفٍ ** وما عَبيدُكِ –يا دُنْيا– بأشرافِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٧٨). جاء النداء (يا دنيا) معترضًا لينفي الشرَفَ – بعدما أثبته لعبادِ اللهِ الأتقياءِ – عنْ عبودِيَّةِ الدُّنيا المتمثلة في حبِّ الدِّرهمِ والدِّينار.

• المطلب الثاني: الاعتراض في جملة (إن وأخواتها).

لقد أحسن أبو العتاهية توظيف الجملة الاعتراضية والاعتراض بصفة عامة في جملة (إنَّ وأخواتها)، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها قوله: [الوافر التام]

وإنَّكِ –يا زمانُ– لذُو صروفُ ** وإنَّكَ –يا زمانُ– لذُو انقلابِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٤٧). جاء النداء في الشطر الأول والثاني (يا زمان) لِيُثْبِتَ النّوائِبَ للزَّمانِ ثمَّ ما لبِسَ أنْ أثبتَ له صفةَ التقلُّبِ أي التغيُّرِ من حالٍ لحالٍ؛ للدلالة على تنوع تصاريف الزمان وانقلابه. ويقول: [الطويل]

وإنَّكَ –عمَّا اخْترتَهُ– لمبعَّدٌ ** وإنّكَ –مِمّا في يَدَيْكَ– لمُخْرَجُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١١٢). في الشطر الأول جاء شبه الجملة (عمَّا اخترته) معترضًا بين اسم إنَّ وخبرها (إنَّك لمبعدٌ) ليؤكِّدَ أنَّ الاختيارَ لا يحمي من الموتِ، ولا يُفتدى بما في اليدِ أيضًا من الموت. يقول تعالى: "كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" [القصص:٨٨]. ويقول: [البسيط التام]

مَا أرْبَحَ اللهُ فِي الدُّنيا تجارَةَ إنْ ** سانٍ يرَى أنّها –مِنْ نَفسِهِ– عِوَضُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٣٨). جاء شبه الجملة (من نفسه) معترضًا بين اسم أنَّ وخبرها (أنها عِوَضُ) فوضح أنَّ مَنْ يَظُنُّ أنَّ مكاسِبَهُ تعويضٌ عمَّا لاقاه فهو خاسر. ويقول: [الطويل]

إذا ضَنّ مَنْ تَرْجو عَلَيكَ بنَفْعِهِ، ** فذَرْهُ، فإنّ الرّزْقَ -في الأرْضِ- واسعُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٥٥). جاء شبه الجملة (في الأرض) معترضًا بين اسم إنَّ وخبرها (إنَّ الرزق واسعُ) مؤكدًا أن رزق الله واسعُ في أرضه؛ فعلى الإنسان أن يسعى. ويقول: [الطويل]

وَأرْغَبُ عَمّا فيهِ ذُلٌّ دَنِيّةٍ، ** وَأعْلَمُ أنّ اللّهَ -ما عِشتُ- رَازِقي

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٨٨). جاءت جملة (ما عشت) معترضة بين اسم أنَّ وخبرها (أنَّ الله رازقي) فأضافَتْ معنى أنَّ العيش في أيّ زمانٍ أو مكانٍ لا يحولُ دونَ رزق الله له، وهذا يتوافق مع قول رسولنا الكريم: (لن تموت نفسٌ حتَّى تستوفي رزقها فأجملوا في الطلب)(البيهقي، ١٤١٠: ص٦٧، ج٢/رقم: ١١٨٥). ويقول: [البسيط التام]

إنَّ المنايَا -وإنْ أصبحت في لعبٍ- ** تحومُ حولكَ حومًا أيَّما حومِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٣٨٧). جاء الشرط (وإن أصبحت في لعبٍ) معترضًا بين اسم إنَّ وخبرها (إن المنايا تحوم حولك) ليذكِّرَ السَّامِعَ أو القارِئَ أنَّ الموتَ لا يحولُ بينهَ وبينَ المرءِ جدٌ أو لعب، وهذا يتوافق مع معنى قوله تعالى: "أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ" [الأعراف:٩٧].

وبعدُ، فقد لاحظنا أن أبا العتاهية قد برع في توظيف الجملة الاعتراضية لتوضيح المعنى وتأكيده ليفهم المخاطب مقصود الشاعر ومعنى كلامه، وقد تنوعت الجملة الاعتراضية في جملة (إنَّ وأخواتها) فجاءت الاعتراض بكلمة مفردة أو جملة أو شبه جملة (وهذا كثير) أو أكثر من جملة أو أكثر من شبه جملة معًا، أو أسلوب شرط، أو اسم موصول وجملة صلة... فالشاعر برع في اختيار الجملة الاعتراضية ونوعها وأحسن توظيفها في توضيح المعنى وتأكيده، وهذا يؤكد عناية الشاعر بالمعنى وتداوله، وهذا يتوافق مع عناية التداوليين الجدد.

- **المطلب الثالث: الاعتراض في جملة (ظنّ وأخواتها).**

لقد وظَّف أبو العتاهية الجملة الاعتراضية أو الاعتراض بصفة عامة في جملة (ظن وأخواتها)، ومن أمثلة ذلك قوله: [الكامل التام]

أمْ لَستَ تَحسَبُهُ -عَلَيكَ- مُسلَّطًا، ** وبَلى، وَرَبِّكَ، إنّهُ لمُسَلَّطُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٤٤). جاء شبه الجملة (عليك) معترضًا بين المفعول الأول للفعل (حسب) والمفعول الثاني (تحسبه مسلطًا) حدد أن التسليط يكون على المخاطب فلا يغفل وليأخذ حذره؛ فشبه الجملة وضَّح المعنى وأكده. ويقول: [الكامل التام]

وَاجعَلْ صَديقَكَ مَن وَفى لصَديقِهِ، ** وَاجعلْ رَفيقَكَ –حينَ تسقُطُ– من سرُعْ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٥٣). عبارة (حين تسقط) جاءت معترضة بين مفعولي (جعل) (واجعل رفيقك مَنْ سرُع) فوضحت المعنى وأكدت أنَّ الرفيق الحقَّ مَنْ يسرع لنجدتك ويؤازرك حين تسقط؛ فمن دون الاعتراض لم يكن ليُؤدَّى هذا المعنى بهذا الوضوح والتأكيد. ويقول: [الكامل التام]

وَعصَيتَ رَبَّكَ يا ابنَ آدَمَ جاهِدًا، ** فوَجدتَ رَبَّكَ –إِذْ عصَيتَ– حَليمَا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٣٩٠). جاءت جملة (إذْ عصيت) مُعترضة بين مفعولي (وجد) (فوجدت ربَّك حليمًا) لتذكيرِ العاصي ولطمأنةِ التَّائب، يقولُ تعالى: "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" [الزمر:٥٣]. ويقول: [الكامل التام]

لَظَنَنْتُ –أوْ أيْقَنتُ عندَ منيّتي– ** أنّ المَصيرَ إلى مَحَلّ هَوَانِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٤١٣). أصل الجملة (لظننتُ أن المصير إلى محلِّ هوانِ) وجاءت جملة (أو أيقنت

عند منيتي) معترضة لتُؤكِّدَ حقيقةَ اعتقادِ الشاعرِ بأنَّ عملَهُ لن يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ وهذا من تقوى العبد أن يظنَّ أو يوقنَ في نفسِهِ التقصير، وهو من حسنِ تمامِ الإيمان.

• المَبْحَثُ الثَّانِي: الاعْتِرَاضُ بينَ الفَضْلاتِ (مُكَمِّلَاتِ الجُمْلَةِ)

• توطئةٌ:

لقد حدَّد النُّحاة العرب البنية الأساسية للجملة العربية في نمطين: الجملة الاسمية (المبتدأ + الخبر) والجملة الفعلية (الفعل + الفاعل)، وهم يسمون هذه الأشياء الأربعة (العُمَد) وما سواهم (فضلات) أو مكملات الجملة؛ نحو" المفعول به، والتحذير، والإغراء، والاختصاص، والمنادى، والمندوب، والاستغاثة، والترخيم، والمفعول المطلق، والمفعول له، والمفعول فيه، والمفعول معه، والمستثنى، والحال، والتمييز، ونواصب المضارع" (السيوطي، د.ت: ص٢٩٣، ج٢). ويرى النحويون العرب أنَّ الفاعلَ عُمْدَةٌ فلا يُحذفُ

(ابن هشام،١٣٨٣: ص٢١٥). ويقولون عنه أيضًا:" إنَّه عُمْدَةٌ؛ لأنَّ الفعل لا يستغنى عنه" (ابن هشام، ١٣٨٣: ص٢٣١). ويرى النحويون أن المفعول فضلة، يقول ابن السراج:" والمفعولُ فَضْلَةٌ في الكلام"(ابن السراج، د.ت: ص٧٥، ج١).

ويقول المبرد عن الفضلة:" كالحال والظرف والمصدر، ونحو ذلك ممَّا إذا ذكرته زدت في الفائدة، وإذا حذفته لم تخل بالكلام؛ لأنَّك بحذفه مُستغنٍ"(المبرد، د.ت: ص١١٦، ج٣). ويعرف النحويون المفعول المطلق بقولهم:" المفعول المطلق: وهو عبارة عن مصدر فضلة تسلط عليه عامل من لفظه"(ابن هشام، ١٣٨٣: ص٢٢٤). ويقولون:" والنعت: فضلة يجوز حذفها" (المبرد، د.ت: ص٣٩٩، ج٤). وما يهمنا هنا هو الوقوف على توظيف أبي العتاهية للجملة الاعتراضية في مكملات الجملة العربية أو الفضلات؛ أي: في غير العمد (الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر)، وقد سبق الحديث عن الاعتراض في العمد أو بين المسند والمسند إليه، وفي الصفحات التالية أتحدث عن الجملة الاعتراضية أو الاعتراض بين مكملات الجملة.

• المَطْلَبُ الأَوَّلُ: الاعْتِرَاضُ فِي بَعْضِ التَّوابِعِ.

التوابع في اللغة العربية يقصد بها مجموعة من الأبواب النحوية يأتي فيها اسمان في جملة الاسم الثاني يتبع الأول في الإعراب والنوع والعدد، فإذا جاء الاسم الأول في موقعه في الجملة مرفوعًا مذكرًا مفردًا، جاء الاسم الثاني تابعًا له في ذلك، و"التابع هو الاسم المشارك لما قبله في إعرابه الحاصِل والمتجدِّد وليس خبرًا"(عيد،١٩٩٦: ص٥٦٩). وهذا يكون في أربعة أبواب نحوية مشهورة (النعت، والعطف (عطف البيان، وعطف النسق)، والتوكيد، والبدل)، ولكل باب شروطه وأنواعه وأحواله، ولا داعي للإطالة فالأمر واضحٌ جليٌّ في كل كتب النحو العربي. وما يهمنا هنا هو رصد الأبيات التي وظَّف فيها أبو العتاهية الاعتراض في بعض أبواب التوابع، على النحو الآتي:

أوَّلًا: الاعتراض في باب النعت.

من المشهور في هذا الباب دراسة النحاة العرب للنعت والمنعوت، والمنعوت هو الاسم الواقع قبل النعت ويُعرب حسب موقعه في الجملة، ويأتي النعت خلفه ليتبعه في الإعراب والعدد والنوع، فالنعت "هو التابع المقصود بالاشتقاق وضعا أو تأويلا، مسوقًا

لتخصيص أو تعميم أو تفصيل أو مدح أو ذم أو ترحم أو إبهام أو توكيد". (ابن مالك،١٩٩٠: ص٣٠٦، ج٣)

وعلى الرُّغم من أن النعت يتبع المنعوت إلا أنَّ أبا العتاهية اعترض بينهما بكلام لأغراض دلالية تداولية، والأمثلة على ذلك كثيرة في ديوانه، ومن ذلك قوله: [الطويل]

وللّهِ نَعْمَاءٌ –عَلَينا– عَظيمَةٌ، ** ولله إحسانٌ وفضلُ عطاءِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١٢). جاء شبه الجملة (علينا) معترضة بين المنعوت والنعت (نعماءٌ عظيمةٌ) فخصصت المعنى وأكدت اعتراف الشاعر بنعم الله علينا. يقول تعالى: "وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا" [النحل:١٨]. ويقول أبو العتاهية: [الطويل]

وأخلاقُ ذِي التَّقوى وذِي البرِّ في الدُّجى ** لهُنّ سِراجٌ –بَينَ عَينَيْهِ– مُسرَجُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١١١). جاء شبه الجملة (بين عينيه) معترضًا بين المنعوت (سراج) والنعت (مُسرجُ) فحدد مكان النور بين عينيه سواءً كانَ باديًا على وجهه مصداقًا لقولِهِ تعالى: "سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ" (الفتح: ٢٨)، أو هُوَ نورُ البصيرةِ الّذِي يُعرَفُ بإشراق الوجه. ويقول: [الكامل التام]

فتباركَ اللهُ الذي هوَ لمْ يزلْ ** مَلِكًا –بما تُخفي الصّدورُ– عَليمَا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٣٩٠). جاءت شبه الجملة (بما تخفي الصدور) حرف جر واسم موصول وصلته؛ جاء معترضًا بين المنعوت (ملكًا) والنعت (عليمًا) لتوضِّحَ ما قبل النعت وهو أنّ الله تعالى يعلم الظاهر والباطن؛ وهذا يتوافق مع معنى قوله تعالى: "يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ" [غافر:١٩].

ثانيًا: الاعتراض في باب العطف وباب التوكيد.

(أ) الاعتراض في باب العطف (عطف النسق):

العطف من التوابع، وهو التابع الذي يتوسط بينه وبين متبوعه واحدٌ من حروف العطف، وهي "الواو، الفاء، ثُمَّ، حتى، أم، أو، بل، لكنْ، لا" (عيد،١٩٩٦: ص٨٠٧). وقد أحسن أبو العتاهية توظيف الاعتراض بين المعطوف عليه والمعطوف، وذلك على النحو الآتي:

(١) **الاعتراض في عطف المفردات:** يقول أبو العتاهية: [البسيط التام]

أُخَيّ! عِندي مِنَ الأيّامِ تجْرِبةٌ ** –فِيمَا أظُنُّ– وعِلْمٌ بارِعٌ شافِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٧٩). جاء شبه الجملة المكون من في والاسم الموصول وصلته (فيما أظنُّ) معترضًا بين المعطوف عليه (تجربة) والمعطوف (علم) فأفاد تواضع الشاعر حتى لا يُتَّهم بالغرور لأنه يجزم بأن لديه تجربة وعلم بارع شاف، وهذا صفة العلماء مهما بلغ علمهم لا يدعون الخبرة والعلم البارع الشافي. ويقول: [الطويل]

وما زِلْتَ مَزْمُومًا تُقادُ إلى البِلى، ** يَسُوقُكَ لَيلٌ –مرّةً– ونَهارُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١٦٤). جاءت كلمة (مرة) معترضة بين المعطوف عليه (ليل) والمعطوف عليه (نهار) أفادت مُرورَ الأيَّامِ عليهِ وهُوَ مزمومٌ بينَ ليلها ونهارِها دون أن يتغيَّر حالُه فِيها.

(٢) **الاعتراض في عطف الجمل:** يقول أبو العتاهية: [البسيط التام]

ومَا استربَتْ فَكُنْ وقَّافَةً حذرًا ** قد يُبرَمُ الأمرُ –أحْيانًا– فيَنتَقِضُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٣٩). جاءت كلمة (أحيانًا) معترضة بين جملة (يُبرمُ الأمرُ) وجملة (ينتقضُ) من باب عطف الجمل؛ فأفادت إمكانية وقوع إبرام الأمر وتمامه ثم انتقاضه؛ فليحذر الإنسان ولا يركن إلى الدنيا. ويقول: [الكامل التام]

اقْنَعْ وَلا تُنكِرْ لربّكَ قُدرَةً، ** فاللّهُ يَخفِضُ –مَن يَشاءُ– وَيَرْفَعُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص248). جاء الاسم الموصول وصلته (مَنْ يشاء) معترضًا بين جملة (يخفض) وجملة (يرفع) فأفاد قصرَ الخفْضِ والرَّفْعِ على مشيئةِ اللهِ. ويقول أبو العتاهية: [مجزوء الوافر]

كأنّ مُشَيّعيكَ، وقَدْ ** رَمَوْا بكَ –ثَمّ– وَانصرَفوا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص280). جاءت (ثَمَّ) التي بمعنى (هناك) معترضة فأشارتْ إلى البُعْدِ بعدَ القُرْبِ، فحينَ يموتُ الإنسانُ يُهْمَلُ ذِكْرُهُ، ويُذكِّرُ الشَّاعِرُ السامعَ أنَّهُ حينَ يُقضى أجلُهُ فلن يدخلَ أحدٌ معه إلى قبره. ويقول أبو العتاهية: [الكامل التام]

والآنَ صارَ ليَ الزمانُ مؤدَّبًا ** فَغَدَا –عَليّ– وَرَاحَ بالأمْثَالِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص325). جاء شبه الجملة (عليَّ) معترضًا بين جملة (فغدا) وجملة (وراح) فخصص المعنى ووضح أنَّ الشاعر يتحدث عن حاله مع الزمان الّذِي يُلَقِّنُهُ الدُّروسَ والأمثالَ والعِبَرِ كُلَّمَا مَرَّ عليه.

(٣) عطف أشباه الجمل: يقول أبو العتاهية: [الخفيف التام]

يتبارونَ في السباحِ فهمْ مِنْ ** بَينِ نَاجٍ –مِنهُمْ– وبَينِ غَريق

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٨٥). جاء شبه الجملة (منهم) معترضًا بين شبه الجملة (بين ناجٍ) وشبه الجملة (بين غريقٍ) فبيَّنَ أنَّهم وهم يسبحونَ في غفلتهم ينجو منهم فريقٌ ويغرقُ فريقٌ في غفلته.

وبعد، فممَّا لا شكَّ فيه أن أبا العتاهية قد برع في توظيف الجملة الاعتراضية لإضافة معانٍ وأغراض فرعية جديدة على معنى الجملة الأساسية أو على معنى المعطوف والمعطوف عليه، أو أنه وضَّح المعنى أو فصَّله أو فسَّره أو أكَّده أو زاده تأكيدًا ووضوحًا، وتنوع في استخدام حروف العطف الموحية والمناسبة للمعاني المقصودة، وفي نوع العطف؛ سواء أعطف المفردات أم الجمل أم أشباه الجمل، وتنوع كذلك في نوع الجملة الاعتراضية، فجاء الاعتراض بالمفرد وغلب عليه الاعتراض بشبه الجملة، واعترض كذلك بالجملة والعبارة وبأكثر من جملة.. وجملة كل ذلك جعل المعنى المقصود واضحًا أمام المخاطب قادرًا على فهمه وتداوله بين المتكلم (الشاعر) والمخاطب، سواءً أكان مستمعًا أم قارئًا، وهذا ما تسعى التداولية الحديثة إلى تحقيقه، وهذا ما وعاه وأدركه العرب القدامى أمثال أبي العتاهية قبل أكثر من ألف عام!!

(ب) الاعتراض في باب التوكيد:

إنَّ المطلع على ديوان أبي العتاهية ليلحظ بجلاء أن أمثلة توظيفه للاعتراض في باب التوكيد نادرة، ومن ذلك قوله: [الطويل]

أخي! كنْ على يأسٍ من النّاسِ –كلّهمْ– ** جميعًا وكُنْ ما عشتَ للهِ راجيَا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص482). جاءت كلمة (كلهم) معترضة لتؤكِّدَ على وجوبِ اليأسِ مِنَ النَّاس؛ خاصة مع وجود كلمة (جميعًا) الّتي تُعدُّ توكيدًا آخرَ فأفادت العموم والشمول.

وبعد، فيلحظ بجلاء القارئ الكريم لديوان أبي العتاهية أن الجملة الاعتراضية في باب التوكيد سواء اللفظي أم المعنوي؛ يلحظ أنه شحيحٌ في الديوان، ولعلَّ الشاعر قد استعاض عنه بتوظيف الجملة الاعتراضية بأنماطها وأنواعها وأشكالها المختلفة؛ وظَّفها لتوضيح المعنى وتوكيده، والحقُّ أنه نجح في ذلك إلى حدٍّ كبير ومائزٍ.

• **المطلب الثاني: الاعتراض في أسلوب الشرط:**

معلومٌ أنَّ معنى أسلوب الشرط، أنه اشتراط شيء لحصول شيء آخر، ولذلك يسمى ما بعد أداة الشرط فعل الشرط، وما يليه مما يحصل بعد ذلك لو حصل الشرط جواب وجزاء، وهو المكافأة أو الجزاء الذي يحصل بعد تحقق المشروط الذي هو فعل الشرط. (ابن هشام،١٣٨٣: ص٨٠).

وعليه، فإنَّه يتألف أسلوب الشرط من الأداة ففعل الشرط فجوابه، ولأداة الشرط صدر الكلام. وتنقسم أدوات الشرط إلى قسمين: أدوات جازمة، وأدوات غير جازمة. أمَّا أدوات الشرط الجازمة فهي:(مَنْ، مهما، إنْ، ما، أين، كيفما، متى، أينما، أي، إذما، إيان، حيثما، مهما). وأدوات الشرط غير الجازمة هي: (لَوْ، وَلوْلاَ، ولَوْما، ولَمَّا، وكُلَّمَا، وَإِذَا، وأَمَّا). وما يهمنا هنا هو بيان توظيف أبي العتاهية للاعتراض في أسلوب الشرط، وذكر أمثلة على ذلك، على سبيل التمثيل لا الحصر، وذلك على النحو الآتي:

أوَّلًا: الاعتراض مع أدوات الشرط الجازمة: لقد أحسن أبو العتاهية توظيف الاعتراض بين مكونات أسلوب الشرط المتضمن لأدوات شرط جازمة، ومن أمثلة ذلك في ديوان أبي العتاهية ما يأتي:

(١) مع أداة الشرط الجازمة (مَنْ): يقول أبو العتاهية: [المنسرح]

منْ يستترْ بالهدَى يبَرَّ ومَنْ ** يبغِ –إلى اللهِ– مَطْلَبًا يَجِدِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص123). جاء شبه الجملة (إلى الله) ليُحَدِّدَ مناطَ اللجوء، فحددهُ إلى اللهِ ليؤكِّدَ على أنَّ اللجوءَ إلى اللهِ يقضي حوائجَ المرءِ مهما كانت عسيرة، وعليه فهذا الاعتراض يبعث في نفس الطالب الطمأنينة والثقة باللَّه أنه سيحقق مطلبه. ويقول: [الكامل التام]

مَنْ جاوَرَ الرّحْمَنَ –في دَارِهِ– ** تَمّتْ لَهُ النّعمَةُ كُلَّ التّمَامْ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص389). جاء شبه الجملة (في داره) معترضًا في جملة الشرط؛ فأفاد تحديد مكان الجوار في المسجد، للإشارةِ إلى الصَّلاةِ الّتِي هي عمادُ الدِّين، وبِهَا تتمُّ النعمةُ على الإنسان.

(٢) مع أداة الشرط الجازمة (إنْ): يقول أبو العتاهية: [الطويل]

وإنْ كانَتِ الدّنْيا –إليّ– حَبيبَةً، ** فإني إلى حَظِّي منَ الدِّين أحوجُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١١٢). جاء شبه الجملة (إليَّ) معترضًا في جملة الشرط، فخصص المعنى حتَّى لا يتوهَّمَ السامعُ أنَّ الشاعرَ يُقدِّمُ لهُ الموعظةَ دون أن يَكونَ عامِلًا بها لنفسه، وحتى لا يظنَّ السامِعُ أنَّ الشَّاعِرَ يتَّهِمُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا؛ ونُصْحُ النَّفْسِ أجملُ أنواعِ النُّصْحِ فهو يجمعُ بين الخصوصيةِ والعموم. ويقول أبو العتاهية: [البسيط التام]

إنِ استَتَمّ –منَ الدُّنيَا لكَ– اليأسُ ** فلَنْ يَغُمّكَ لا مَوْتٌ، ولاَ نَاسُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٢٩). جاء شبها الجملة (من الدنيا، ولك) معترضين في جملة الشرط فوضَّحا المعنى وحدَّدا أن يأس المرء من الدنيا وليس غيرها، ومَنْ يكن هذا حاله وموقفه من الدنيا لن يغمه الناس فيها ولا الموت؛ لأنها عنده لا تستحق الغم والحزن على ما فيها.. وبعدُ، فنلحظ أن الشاعر لم يوظِّف الاعتراض مع كل أدوات الشرط الجازمة بل وظَّفه فقط مع (مَنْ، وإنْ)، ومعلومٌ أنَّ (مَنْ) أداة شرط للعاقل، وهذا أمرٌ منطقي، فالشاعر يتحدث عن الناس أو معهم أو ينصحهم ويحثهم ويشترط عليهم. وكذلك يُلحظ أنَّ جلَّ الاعتراض واقعٌ في جملة الشرط وليس جملة جواب الشرط، وفي ذلك توضيح للشرط دون أي التباس حتى إذا تحقق الشرط بتمامه وجب تحقق جواب الشرط.، وكل ذلك يصبُّ في توضيح المعنى وتيسير تداوله وفهمه لدى المخاطب.

ثانيًا: الاعتراض مع أدوات الشرط غير الجازمة:

لقد وظَّف أبو العتاهية الاعتراض في أسلوب الشرط الذي يتضمن أدوات شرط غير جازمة، ومن ذلك ما يأتي:

(١) مع أداة الشرط غير الجازمة (إذا): يقول أبو العتاهية: [الطويل]

إذا ما خلوْتَ –الدّهرَ، يومًا– فلا تَقُلْ ** خَلَوْتَ ولكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٣٤). جاءت كلمة (الدهر) وظرف الزمان (يومًا) معترضين في جملة الشرط؛ فأفادت الجمعَ والشمول لكلِّ أيامِ عمرِ الإنسان؛ أي كأنَّ تلك النصيحة بمثابة الحكم الذي لا يتغيَّر. ويقول: [البسيط التام]

إذا نَظَرْتُ إلى دُنْياكَ –مُقْبِلَةً– ** فلا يغُرَّنْكَ تعظِيمٌ ولا مَلَقُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص288). جاءت كلمة (مقبلة) معترضة في جملة الشرط فوضحت حال الدنيا وهي مُقبلة؛ فيحذر الشاعر من الاغترار بالمنافقين عندما تُقبِلُ عليهِ الدُّنْيا. ويقول: [الكامل التام]

وَإذا اتَقَى الله امْرُؤٌ –وَأطاعَهُ– ** فَيَداهُ بَينَ مَكارِمٍ وَمَعَالِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص326). جاءت جملة (وأطاعه) معترضة في جملة الشرط فأكَّدت المعنى؛ لأنَّ الطاعة ثمرة التقوى.

(٢) مع أداة الشرط غير الجازمة (لو): ويقول: [الوافر التام]

أطَعتُ مَطامِعي فاستَعبَدَتني، ** ولَوْ –أنِّي– قنعتُ لَكُنْتُ حرًّا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١٦٨). جاءت أن واسمها معترضة في جملة الشرط؛ فأفادت أن الكلام ومعناه يتعلق بالشاعر، وهو في هذا البيت ينصحُ العامَّةَ عن طريق تذكيرِ النفسِ بعدمِ حبِّ الدُّنْيا والاستسلامِ لمطامع النفس. ويقول: [الكامل التام]

لوْ أنّ عَينًا شاهدَتْ –مِنْ نَفسِها– ** يوْمَ الحساب –تمثّلاً– لم تُطرَفِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص276). أصل الجملة (لو أن عينًا شاهدت يوم الحساب لم تُطرَفِ) فجاء (من نفسها) و(تمثلًا) اعتراض في جملة الشرط، فجاء المعنى واضحًا مؤكَّدًا؛ لأنَّ النفس البشرية لو شاهدت أهوال يوم الحساب كأنها ماثلة أمامها لم تطرف من شدة الفزع. ويرى ابن الأثير أن الاعتراض بين (لو) وجوابها من فائق الاعتراض ونادره (ابن الأثير، ١٤٢٠: ص١٧٦، ج٢).

وبعدُ، فيُلحظ هنا أيضًا بجلاء أن أبا العتاهية قد وظَّف الاعتراض مع أداتي الشرط غير الجازمتين (إذا) (لو)، فـ(إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان، وهو توظيف منطقي صائبٌ؛ لأنَّ جواب الشرط غالبًا ما يتحقق في المستقبل من حياة الإنسان أو غالبًا في مستقبله في الحياة الآخرة، وأداة الشرط (لو) وهو حرف امتناع لامتناع؛ أي: امتناع تحقق جواب الشرط لامتناع تحقق الشرط، فأحسن الشاعر توظيف الاعتراض في جملة الشرط غالبًا.. وبصفة عامة، لوحظ ندرة أمثلة الاعتراض في أسلوب الشرط؛ لأنَّ غرض الاعتراض الأسمى هو توضيح المعنى وتأكيده، وغالبًا ما يكون أسلوب الشرط المكون من أداة شرط وجملة الشرط وجملة جواب الشرط؛ معناه واضح مؤكد لا يحتاج لمزيد من التوضيح أو التوكيد.

• المطلب الثالث: الاعتراض في السياق اللغوي.

أقصد بالسياق اللغوي تحديد معنى الكلمة من خلال علاقاتها مع الكلمات الأخرى في النظم؛ وهذا لا يشتمل على الجملة وحدها (الاسمية أو الفعلية) أسلوب لغوي معين (كالشرط أو النداء أو الاستفهام.. الخ)، بل تحديد المعنى في شطر البيت أو البيت كاملاً أو الفقرة.. الخ. وبعد الحديث عن توظيف أبي العتاهية للاعتراض بين المسند والمسند إليه (المبتدأ والخبر) و(الفعل والفاعل)، والاعتراض في النواسخ وبعض التوابع وبعض الأساليب اللغوية كالشرط وغيره.. بعد كل ذلك جاء الدور للحديث عن توظيف أبي العتاهية للاعتراض في السياق اللغوي، ويتمثل هنا في تركيب البيت الشعري كاملاً المكون من أكثر من جملة، والأمثلة على ذلك كثيرة، أذكر بعضها على سبيل التمثيل لا الحصر على النحو الآتي:

أوَّلاً: الاعتراض بكلمة: أقصد بذلك أن أبا العتاهية اعترض بكلمة واحدة في التركيب اللغوي للبيت، ويبدو أن تركيب البيت يعطينا معنى تامًا من دون هذه الكلمة المعترضة إلا أن وجودها أفاد المعنى كثيرًا؛ إمَّا توضيحًا أو تأكيدًا أو إضافة لمعنى جديد يُضاف للمعنى الأساسي للبيت، والأمثلة على ذلك كثيرة، ويقول: [الوافر التام]

كأنْ قَدْ صِرْتُ مُنفَرِدًا، وَحيدًا، ** وَمُرْتَهَنًا –هُناكَ– بمَا لَدَيّا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٤٨٠). جاء اسم الإشارة للمكان (هناك) معترضًا في التركيب اللغوي للبيت، ليُشيرَ إلى أنَّهُ في قبرِهِ سيكونُ وحيدًا لا أنيس معه. ويقول: [المنسرح]

يا مَوْتُ يا موتُ لاَ أرَاكَ منَ ** خَلْق –جَميعًا– تُبقي على أحَدِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص123). جاءت كلمة (جميعًا) معترضة في تركيب البيت، وأفادت تأكيد وقوع الموت لجميع الخلق ولا يُبقي على أحدٍ، فوضَّحت المعنى وزادته تأكيدًا، وهذا يتوافق مع قوله تعالى: [كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] [القصص:٨٨]. ومع معنى قوله تعالى: [كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ] [آل عمران:١٨٥] [العنكبوت:٥٧]. ويقول: [الكامل التام]

وَإذا أتَى شيءٌ أتَى لمُضِيّهِ، ** وكأنَّهُ لَمْ يأْتِ –قَطُّ– إذَا مضَى

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٤٠). جاءت كلمة (قطُّ) معترضة في تركيب البيت، فأفادت أنَّ الإنسانَ مهما كانَ حريصًا على مجيئِ شيءٍ له؛ فبمجرد أن يرحلَ فكأنّهُ لم يأته. ويقول: [البسيط التام]

إنّي لأغْتَرّ بالدّنْيا وَأَرْفَعُهَا ** مِن تحتِ رِجليَ -أحيانًا- على رَاسِي

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص226). جاءت كلمة (أحيانًا) معترضة في تركيب البيت، فأفادت ندرة اغترار الشاعر بالدنيا ووضعها فوق رأسه، وأن الأكثر عنده وضعها تحت رجله؛ لأنها دنية وهذا مكانها الطبيعي وأبرز صفاتها، والمفروض أن يجعلها كل مسلم تقي عاقل في هذا الموضع وتلك المكانة التي تستحقها.

ثانيًا: الاعتراض بأكثر من كلمة: أقصد بذلك أنَّ أبا العتاهية اعترض بأكثر من كلمة (ليس كلمة واحدة، ولا جملة، ولا شبه جملة) في التركيب اللغوي للبيت، ويبدو أن تركيب البيت يعطينا معنى تامًا من دون ذلك الاعتراض إلا أن وجوده أفاد المعنى كثيرًا؛ إمَّا توضيحًا أو تأكيدًا أو إضافة لمعنى جديد يُضاف للمعنى الأساسي للبيت، والأمثلة على ذلك كثيرة، ومن ذلك قول أبي العتاهية: [الطويل]

ومَا زِلتُ أُرْمَى -كُلَّ يَوْمٍ- بعِبْرَةٍ ** تكَادُ لَهَا صُمُّ الجبالِ تَصَدَّعُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٥٠). جاءت الكلمتان (كل يومٍ) مُعترضتين في التركيب اللغوي للبيت، فأفادتا الكثرة والعموم والشمول، فوضحت توالي العِبَرِ التي يُرمى بها الشاعر وكثرتها وشدّة تأثيرهًا فلو رُميت بها صمُّ الجبال لتصدَّعت، فما بالنا بصبر الشاعر وتحمله!! ويقول: [الوافر التام]

ألاَ للموتِ كأْسٌ -أيُّ كَاسِ- ** وأنْتَ لِكَأْسِهِ لاَ بُدَّ حَاسِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٢٦). جاءت الكلمتان (أي كأس) معترضتين في تركيب البيت للدلالة على شدَّةِ وقعِ سكرات الموتِ على الإنسان، وهو مصداقٌ لقوله تعالى: " فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ" (ق:٢٢).

ثالثًا: الاعتراض بشبه جملة:

أقصد بذلك أن أبا العتاهية اعترض بشبه جملة (سواء جار ومجرور أم ظرف ومضاف إليه) في التركيب اللغوي للبيت، ويبدو أن تركيب البيت يُعطينا معنى تامًا من

دون ذلك الاعتراض إلا أن وجوده أفاد المعنى كثيرًا؛ إمَّا توضيحًا أو تأكيدًا أو إضافة لمعنى جديد يُضاف للمعنى الأساسي للبيت، والأمثلة كثيرة، منها ما يأتي:

أولاً: الاعتراض بشبه الجملة (الجار والمجرور):

١ – **(مِنْ):** يقول: [الطويل]

ركنَّا إلى الدنيَا الدنيئةِ ضلَّةً ** وكَشفتِ الأطماعُ –منَّا– المساويَا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٤٨٢). جاء شبه الجملة (منَّا) معترضًا في تركيب البيت، للتخصيص، فكُلُّ طامعٍ تكشفُ أطماعُهُ مساويه. ويقول: [البسيط التام]

كمْ قد نعتْ لهمُ الدنيَا الحلولَ بهَا ** لوْ أنّهُمْ سَمِعوا –مِنْها– بأفْهامِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص391). جاء شبه الجملة (منها) معترضًا في تركيب البيت، وأفاد أنَّ الإنسان على الرغم من أنه يسمع في دنياهُ من عِبر وتُريه من متاعب إلا أنه لم يفهم ولم يفطن أنها دنية فانية، لا تستحق أن يركن إليها الإنسان. ويقول: [الرمل التام]

لاحَ شيبُ الرأسِ –منِّي– فاتَّضحْ ** بَعدَ لَهْوٍ وشَبابٍ ومَرَحْ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١١٨). أصل التركيب (لاح شيبُ الرأس فاتضح ....)، فجاء شبه الجملة معترضًا في تركيب البيت، فأفاد أن الشاعر يتحدَّث عن تجربته وخبرته في الحياة، لينصح بها ويستفيد منها مَنْ يشاءُ.

٢– **(في):** يقول أبو العتاهية: [البسيط التام]

فيَجهَدُ النّاسُ –في الدّنيا– مُنافسةً، ** وليسَ للناسِ شيءٌ غيرَ ما رُزِقُوا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٨٧). جاء شبه الجملة (في الدنيا) معترضًا في تركيب البيت، فأفاد أنَّهُ مهما تبارى النّاسُ على الدُّنيا فلن ينالوا فيها غير أرزاقهم المقسومة لهم، فشبه الجملة يُحددُ موضعَ المنافسة، بخلافِ المنافسةِ في العملِ الصالحِ فهي محمودة. ويقول: [الرمل التام]

واحْمَدُوا اللهَ الذِي أكرَمَكُمْ ** بنذيرٍ قامَ –فيكُمْ– فنصَحْ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١١٨). جاء شبه الجملة (فيكم) معترضًا في تركيب البيت، فأفاد توضيح المعنى وأكَّده وحدد أن الكلام يدور حول النبي الذي قام فيكم وأنذركم وخبرتموه، ومن دون شبه الجملة لما فهم المخاطب ذلك. يقول تعالى: [لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ] [التوبة:١٢٨]. ويقول تعالى:

[وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ] [الحجرات:٧]. ويقول تعالى: [وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا] [الفرقان:٥٦].

٣- **(عن):** يقول أبو العتاهية: [المديد التام]

نَحْنُ في دارٍ يُخَبِّرُنَا، ** -عَنْ بَلاها- ناطِقٌ لَسِنُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص412). جاء شبه الجملة (عن بلاها) معترضًا بين تركيب البيت، فأفاد تخصيص الحديث عن أحد مساوئ الدار الدنيا (بلاها) فجاء المعنى واضحًا مؤكَّدًا.

٤-**(على):** يقول أبو العتاهية: [الوافر التام]

أؤَمِلُ أنْ أخْلَدَ والمنَايَا ** يَثِبْنَ -عَليّ- مِن كلّ النّواحي

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١١٧). جاء شبه الجملة (عليَّ) معترضًا بين تركيب البيت، فأفاد تحديد حديث الشاعر عن نفسه وخبرته في تلك الدنيا، حيث يؤمل الخلود فيها بَيْدَ أنَّ الموت يثب عليه كالوحش الكاسر من كل ناحية، فجاء المعنى واضحًا مؤكَّدًا. يقول الله تعالى: [أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ] [النساء:٧٨]. ويقول: [الطويل]

نُسَرّ بدارٍ أوْرَثَتْنَا تَضاغُنًا ** -عَلَيْها- وَدارٍ أوْرَثَتْنَا تَعادِيَا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص482). جاء شبه الجملة (عليها) معترضًا بين تركيب الجملة، فأفاد توضيح سبب تضاغن الناس وتعاديهم وهي الدار الدنيا، فجاء المعنى واضحًا مؤكَّدًا.

٥- (الباء):

- يقول أبو العتاهية: [الكامل التام]

لا تَنظُرَنّ إلى الهوَى، وَانظُرْ إلى ** رَيْبِ الزّمانِ -بأهْلِهِ- ما يَصْنَعُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص248). جاء شبه الجملة (بأهله) معترضًا بين تركيب البيت، فأفاد تخصيص

المعنى وتحديد الكلام حول من يأمنون الزمان ويركنون إليه (أهله) وعلى الرغم من ذلك فإنه يصنع بهم الأفاعيل بصروفه ونوائبه. ويقول أبو العتاهية: [الكامل التام]

سَمَيْتَ نَفسَكَ -بالكَلامِ- حكيمًا، ** ولقدْ أراكَ على القبيحِ مُقيمَا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٣٩٠). جاء شبه الجملة (بالكلام) معترضًا في تركيب البيت، فأفاد أن المُخَاطَبَ يدَّعي أنه حكيم لكن أفعاله تناقض أقواله، فهو مستمرٌّ على فعل القبيح على مرأى ومسمع من الناس، يقول الله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ] [الصف:٢-٣].

٦- (اللام):

- يقول أبو العتاهية: [الوافر التام]

طلبتُ المستقرَّ بكلِّ أرْضٍ ** فلمْ أرَ - لِي- بأرضٍ مستقرًّا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١٦٨). جاء شبه الجملة (لي) معترضًا في تركيب البيت، فأفاد أنَّهُ تبنَّى موقفًا مِنَ الأرضِ وهُوَ عدمُ الركونِ إلى الدنيا وعدم استسلام النفس لمقامها فيها. ويقول أبو العتاهية: [المنسرح]

كمْ فِي ليالٍ وفي تقلُّبِهَا ** مِنْ عِبَرٍ -للفَتى- ومِنْ فِكَرِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص165). جاء شبه الجملة (للفتى) معترضًا في تركيب البيت، فخصَّصَ ذكر النفس بلفظِ الفتى وهو شائع عند الشعراء، ويقول أبو العتاهية: [البسيط التام]

وادي الحَياةِ مَحَلٌّ لا مُقامَ بِهِ، ** -لنازِليهِ- ووادي المَوْتِ مَحْلُولُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص324). جاء شبه الجملة (لنازليه) معترضًا في تركيب البيت، فوجَّهَ الكلام للذين يركنون إلى الدنيا ناصحًا إيَّاهم بضرورة التخلِّي عن الانكباب على الدنيا. ويقول: [الرمل التام]

فَلَهَوْنَا وفَرِحْنَا، ثمّ لَمْ ** يَدَعِ المَوْتُ -لذي اللّبّ- فَرَحْ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص118). جاء شبه الجملة (لذي اللب) معترضًا في تركيب البيت، فأفاد أن صاحب العقل هو مَنْ يأخذ العبرة من الموت الذي يهدم اللذات والأفراح، فيجب ألَّا نغتر باللهو والفرح وننسى الموت الذي يجب أن نستعد له دائمًا.

ثانيًا: الاعتراض بشبه جملة (الظرف)

- يقول أبو العتاهية: [البسيط التام]

وإنْ يَكُنْ أحدٌ أوْلاكَ صالحَةً ** فكافِهِ -فَوْقَ ما أوْلى- بأضْعافِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص279). جاء شبه الجملة (فوق ما أولى) معترضًا في تركيب البيت، لحثِّ المُخاطَبِ على الإحسانِ إلى أهلِ المعروفِ على معروفهم ليسودَ الخيرُ بين أهلِ الخير. يقول تعالى: [لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ] [يونس:٢٦]. ويقول نبينا الكريم:(لا يشكرُ الله مَنْ لا يَشكُرُ النَّاسَ) (مسند أحمد، ١٩٩٥: ص٦١، ج٨، ح:٧٩٢٦).

وبعدُ، فمن الملاحظ كثرة الأمثلة على الاعتراض بشبه الجملة (الجار والمجرور) وتنوع حرف الجر، وفي المقابل ندرة الاعتراض بشبه الجملة (الظرف والمضاف إليه)؛ ولعلَّ سبب تلك الندرة محدودية الظروف التي تحدَّث عنها أو ذكرها الشاعر في ديوانه، فمن حيث المكان الحياة الدنيا والقبر، ومن حيث الزمن العمر والموت والآخرة. كما أن حروف الجر في اللغة العربية متنوعة ومتعددة ومعانيها كذلك أكثر من دلالة الظرف المحدودة بالزمان أو المكان فقط، وعلى الرغم من كثرة حروف الجر العشرين إلا أن الشاعر وظَّف ما يربو على ثلثها فقط في ديوانه.

رابعًا: الاعتراض بأكثر من شبه جملة: أقصد بذلك أن أبا العتاهية اعترض بأكثر من شبه جملة، غالبًا أن يكونا شبهي جملة (سواء جار ومجرور أم ظرف ومضاف إليه) في التركيب اللغوي للبيت، ويبدو أن تركيب البيت يعطينا معنى تامًا من دون ذلك الاعتراض إلا أن وجوده أفاد المعنى كثيرًا؛ إمَّا توضيحًا أو تأكيدًا أو إضافة لمعنى جديد يُضاف للمعنى الأساسي للبيت، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها ما يأتي:

- يقول أبو العتاهية: [الكامل التام]

ولَقَدْ أقامَ -ليَ- المَشيبُ نُعاتَهُ، ** تُفضي -إليَّ- بمفرقٍ وقذالِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص325). قذال: مؤخر الرأس، وجاء شبها الجملة (لي – إليَّ) معترضين في تركيب البيت، أفادا توضيح المعنى وتوكيده وتخصيصه، فعُلِمَ أن الشاعر يحثُّ المخاطب وينصحه من واقع خبرته التي دلَّ طولُ عمرِهِ عليها، والدليل على طولِ عمرِهِ أن شاب شعره. ويقول أبو العتاهية: [الطويل]

طَلَبتُ أخًا -في الله، في الغربِ والشرق- ** فأعْوَزَني هَذا، على كَثرةِ الخَلق

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص284). جاء شبها الجملة (في الله – في الغرب والشرق) معترضين في تركيب البيت، ليؤكِّدَ صعوبةَ الحصولِ على أخٍ تكونُ محبّتُهُ خالصةً لوجهِ

اللهِ على اتِّساعِ الأرضِ واختلافِ أقطارها، ورغم ذلك لم يحصل على ما يريد ويتمنى. ويقول أبو العتاهية: [المنسرح]

يجري البِلَى فِيهَا –عَلَيْنَا– بِمَا ** كانَ جَرَى –قَبْلَنَا– عَلَى لُبَدِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص123). جاء شبها الجملة (علينا – قبلنا) معترضين في تركيب البيت؛ ففي الشطر الأوّلِ جاءَ الاعتراضُ للتخصيصِ، وفي الشطر الثاني جاء الاعتراضُ إشاريًّا للزمنِ الماضي.

خامسًا: الاعتراض بجملة: أقصد بذلك أن أبا العتاهية اعترض بجملة (سواء جملة اسمية أم جملة فعلية) في التركيب اللغوي للبيت، ويبدو أن تركيب البيت يعطينا معنى تامًا من دون ذلك الاعتراض إلا أن وجوده أفاد المعنى كثيرًا؛ إمَّا توضيحًا أو تأكيدًا أو إضافة لمعنى جديد يُضاف للمعنى الأساسي للبيت، والأمثلة على ذلك كثيرة، ومن ذلك ما يأتي:

(١) الاعتراض بالجملة الاسمية: يقول أبو العتاهية: [البسيط التام]

وَالدّهرُ ذو دُوَلٍ –فيهِ لَنا عَجَبٌ– ** دنيا تنقَّلُ من قومٍ إلى قومِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص387). جاءت جملة (فيه لنا عجبٌ) معترضة في تركيب البيت، فأفادت التفصيل وتوضيح المعنى وتأكيده، فأضاف إلى المعنى الأساسي أن الدهر ليس ذا دول فقط بل تحدث فيه أحداثٌ عجيبة يفعلها بنا.

• **لطيفة:** هذا البيت يمكننا تعريف التداولية لغويًا باستخدامه، فالدهر دول، دنيا تنقَّلُ من قومٍ إلى قومٍ، وهكذا التداولية ينتقل فيها المعنى من المتكلم إلى المخاطب، ومن ذلك ما يفهم من معنى قوله تعالى: [وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ] [آل عمران:١٤٠]. ويقول أبو العتاهية: [مجزوء الوافر]

وقولُ اللهِ –ذاكَ لنَا– ** وليسَ لقولهِ خُلُفُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٨٠). جاءت جملة (ذاك لنا) معترضة في تركيب البيت، فأفادت تعظيم قول الله والإشارة إلى علو مكانته وسموها (ذاك)، وجاء شبه الجملة (لنا) ليخصص أنَّ قول الله تعالى موجَّهٌ لنا فعلينا الالتزام به والثقة التامة في تحققه ووقوعه وأن الله تعالى لا يخلف قوله. يقول تعالى: [وَعْدَ اللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ] [الروم:٦].

(٢) الاعتراض بالجملة الفعلية: يقول أبو العتاهية: [الطويل]

وَإنّا لَنُرْمَى كُلَّ يَوْمٍ بعِبْرَةٍ، ** –نَراها– فَما تَزْدادُ إلاّ تَمادِيَا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص482). جاءت جملة (نراها) معترضة في تركيب البيت، لتوضِّحَ أنَّ الإنسانَ قد يرى العبرةَ ولا يتّعظُ منها؛ بل لا تزيدُه إلا تعلقًا بالدنيا وزخرفها.

(٣) الاعتراض بأسلوب النداء: يقول أبو العتاهية: [الطويل]

فلا تَعشَق الدّنْيا – أُخيَّ – فإنّما ** يُرَى عاشِقُ الدُّنيَا بجُهْدِ بَلاَءِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص12). جاء أسلوب النداء (أُخيَّ) معترضًا في تركيب البيت، فأفاد إشعارَ المُخاطَبِ بالأُلْفَةِ والمحبَّةِ وصدقِ النصيحة. ويقول: [الكامل التام]

فالآنَ –يا دُنْيا– عَرَفْتُكِ فاذهَبي، ** يا دارَ كُلّ تَشَتّتٍ وَزَوَالِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص324). جاء أسلوب النداء (يا دنيا) معترضًا في تركيب البيت، فأفاد توضيح

المعنى وتخصيص لمَنْ يوجه الشاعر حديثه ويقرِّعه ألا وهي الدنيا المستحقة كل ذلك فهي بلا شكٍّ دار تشتت وزوال. ويقول أبو العتاهية: [مجزوء الكامل]

انظر لنفسِكَ –يا شقيْ– ** حتَّى مَتَى لا تتَّقي

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٨٩). جاء النداء (يا شقي) معترضًا في تركيب البيت، فأفاد توضيح المعنى وتخصيصه بالشقي الذي لا يتقي الله في أفعاله وتصرفاته، وفيه لوم وتقريع وتحذير من الاستمرار في البعد عن تقوى الله ولزوم طاعته. يقول الله تعالى: [أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ] [الحديد:١٦].

(٤) الاعتراض بأسلوب القسم: يقول أبو العتاهية: [الطويل]

لهَوْنَا – لَعَمرُ اللّهِ– حتى تَتابَعَتْ ** ذُنوبٌ على آثارهِنّ ذُنُوبُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص34). جاءت جملة القسم (لعمر الله) معترضة في تركيب البيت لإفادةِ الجِدِّيَّة في بيانِ التقصير من الشاعر في فعل الخير، فأفاد تأكيد المعنى وتوضيحه.

(٥) الاعتراض بأكثر من جملة:

أقصد بذلك أن أبا العتاهية اعترض بأكثر من جملة (سواء جملة اسمية أم جملة فعلية) في التركيب اللغوي للبيت، ويبدو أن تركيب البيت يعطينا معنى تامًا من دون ذلك الاعتراض إلا أن وجوده أفاد المعنى كثيرًا؛ إمَّا توضيحًا أو تأكيدًا أو إضافة لمعنى جديد يُضاف للمعنى الأساسي للبيت، والأمثلة على ذلك كثيرة، يقول أبو العتاهية: [الطويل]

فأمَّا الذي قَدْ ماتَ –والذِكرُ ناشرٌ– ** فمَيتٌ لهُ دينٌ، بهِ الفضْلُ يُنعَتُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص75). جاء الجملتان (والذكر ناشرٌ – به الفضلُ يُنعتُ) يُوضِّحُ مكمنَ حالِ الإنسانِ وقْتَ قبْضِ روحِهِ، فالذي ماتَ وذِكْرُهُ قائمٌ بينَ النَّاسِ يُوصَفُ بالفَضْلِ لأنَّهُ صاحِبُ دِينٍ حافَظَ على دينِهِ إلى انتهاءِ أجلِه. ويقول: [الطويل]

وأمّا الذي يَمشي –وقد ماتَ ذِكرُهُ– ** فأحْمَقُ أفنى دينَهُ، وهوَ أمْوَتُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٧٥). جاءت الجملتان (وقد مات ذكره – وهو أموتُ) فجاءَتْ خِلافَ البيتِ السَّابِق، فالّذِي يموتُ ذكرُهُ بمجرَّدِ موتِهِ فقد فرَّطَ فِي دينِهِ كأنَّهُ ماتَ مرَّتَيْنِ.

وبعدُ، فقد تنوع الاعتراض؛ بهدف توضيح المعنى وتوكيده، فقد جاء الاعتراض بكلمة أو أكثر من كلمة أو بشبه الجملة بنوعيه أو الجملة بنوعيها، وقد كان أبو العتاهية موفقًا في توظيف الاعتراض في هذا الشأن، فجاءت المعاني واضحة يسهل على المخاطب فهمها بيسر وسهولة.

• الفصل الثالث: مظاهر التداولية في الجمل الاعتراضية لدى أبي العتاهية.

• توطئة:

أعني بذلك أن الجملة الاعتراضية التي حاول أبو العتاهية توظيفها في ديوانه، ويمكننا بجلاء ملاحظة أنها ليست حشوًا أو للوقاية من كسر الوزن الشعري فِي أغلبِ مواضِعِهَا، بل إنها تراعي كثيرًا من الشروط والضوابط والأغراض التي يُنادي بها التداوليون الجدد ويتبنونها في الدراسات اللسانية والتداولية الحديثة شرقًا وغربًا.

وفي مقدمة ذلك العناية الفائقة لأبي العتاهية بالمعنى عند توظيفه للجملة الاعتراضية؛ لأنها بلا شك تُفيد المعنى توضيحًا وتفسيرًا وتوكيدًا؛ ليظهر جليًّا أمام المخاطب قارئًا أو مُستمعًا، ويفهم المُخاطبُ ما يقصد الشاعر أن يتداوله معه من معانٍ وقيمٍ، وذلك هو الهدف الأسمى عند المُتكلمين والمبدعين من الشعراء وغيرهم، وكذلك عند العلماء واللغويين القدامى والمُحدثين من التوليديين والتحويليين واللسانيين والتداوليين وغيرهم.

ومن ذلك أيضًا توظيف أبي العتاهية لأفعال الكلام المتضمنة في الجملة الاعتراضية، من وأفعال إنجازية وأفعال تأثيرية؛ تشتمل على أوامر ونواهٍ، وحثٍّ، وتقرير، وممارسات.. الخ. **ومن ذلك أيضًا مُراعاة أبي العتاهية للاستلزام الحواري بنوعيه** في الجمل الاعتراضية التي قام بتوظيفها في ديوانه.

ومن ذلك أيضًا اشتمال الجمل الاعتراضية لدى أبي العتاهية في ديوانه على كثير من الإشاريات بأنواعها؛ سواء الشخصية أو المكانية أو الزمانية أو غيرها.

ومنه أيضًا اعتماد أبي العتاهية على الافتراض المسبق في توظيفه للجمل الاعتراضية..

وفي صفحات المباحث التالية أقوم بتوضيح ذلك وبسطه على النحو الآتي:

• المَبْحَثُ الأَوَّلُ: مَظَاهِرُ العِنَايَةِ بِالمَعْنَى وإِنْجَاحِ التَّواصُلِ اللُّغَوي.

إنَّ العناية بالمعنى وتوضيحه وتأكيده وتداوله بين المتكلم والمخاطب هو قطبُ اهتمام التداولية ومعظم اللسانيات الحديثة، بل يلقى عناية فائقة من اللغويين والمتكلمين شعرًا ونثرًا منذ القِدَمِ، ومن هؤلاء الشاعر العربي أبو العتاهية الذي أعطى هذا البعد التداولي اهتمامًا وافرًا وعناية لافتة، فكان توظيفه للجملة الاعتراضية بأنواعها وأنماطها المتنوعة

والاعتراض بصفة عامة؛ توظيفًا موفقًا إلى حدٍّ كبير.. ويظهر ذلك في مظاهر شتَّى، من أهمها ما يأتي:

• المَطْلَبُ الأَوَّلُ: حُسْنُ اخْتِيَارِ المُفْرَدَاتِ وبَرَاعَةُ تَوْظِيفِهَا.

لقد برع أبو العتاهية في اختيار مفردات الجملة الاعتراضية المُوحية المُعبِّرة عمَّا يقصده من معانٍ، والمُطَّلع على الجمل الاعتراضية والاعتراض بصفة عامة في الديوان –وقد ذكرتُ أمثلةً كثيرةً عليها فيما سبق– يجدُ أنَّ مُعظم هذه الجملة الاعتراضية جاءت في صورة (شبه الجملة) وأكثرها (الجار والمجرور)، وكذلك وظَّف الكلمة المفردة في الاعتراض، فجاءت تلك المفردات أو الكلمات معبِّرة لتوضِّحَ المعنى وتُؤكِّدَه... والأمثلة على ذلك كثيرة، منها ما يأتي:

أولًا: الاعتراض بالمفردات:

(١) توظيف الكلمات الدالة على العموم والشمول، مثل كلمة (جميعًا)، فيأتي المعنى واضحًا يسهل على المخاطب فهمه.. ومن ذلك قول أبي العتاهية: [الطويل]

نَمُوتُ –جَميعًا كُلّنا– غيرَ ما شكٍّ، ** وَلا أحَدٌ يَبقَى سِوى مالِكِ المُلْكِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٣٠٠). جاء الاعتراض بالمفردات (جميعًا، كلنا، غير ما شك) ليفيد العموم والشمول وتوكيد المعنى، وهي كلمات يسيرة لا لبس فيها ولا غموض. ويقول: [المنسرح]

يا مَوْتُ يا موتُ لاَ أرَاكَ منَ ** خَلْق –جَميعًا– تُبقي على أحَدِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص 123). جاءت مفردة (جميعًا) لتدل على حتميّةِ الموتِ الّذِي لا بد وأن تذوقَهُ كلُّ نفس. فجاء المعنى واضحًا ميسرًا فهمه وتداوله بين المتكلم (الشاعر) والمخاطب، وهذا وأمثاله ما تسعى إليه التداولية. ويقول أبو العتاهية: [المنسرح]

أحَطْتَ عِلْمًا بِنا –جَميعًا– ** أنتَ ترانَا ولا نراكَا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص303). جاءت (جميعًا) معترضة لتُقَرِّرَ سعة علمِ اللهِ وإحاطتهِ بالخلْقِ جميعًا فيرى الخلقَ ولا يُرى.

(٢) الاعتراض بالكلمات الدالة على القلة أو الندرة، مثل كلمة (أحيانًا): يقول أبو العتاهية: [البسيط التام]

إنّي لأغْتَرّ بالدّنْيا وَأرْفَعُهَا ** مِن تحتِ رِجليَ –أحيانًا– على رَاسِي

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص226). جاء الاعتراض (أحيانًا) وهي جمع ظرف الزمان (حين)؛ فأفاد قلة عناية الشاعر بالدنيا ووضعها فوق رأسه وجاء موفقًا في توضيح المعنى وتوكيده، فمن دون الاعتراض بـ(أحيانًا) في البيت لفهمنا أن الشاعر يغتر بالدنيا كثيرًا ويرفعها فوق رأسه دائمًا، وهذا المعنى فاسدٌ لا يقصده الشاعر بل يقصد معنى عكسه؛ لذلك تتجلَّى هنا أهمية الاعتراض وفائدته. ويقول أبو العتاهية: [الطويل]

لِكلِّ امرِئٍ رأْيَانِ رَأْيٌ يَكُفّهُ ** عنِ الشّيءِ –أحيانًا– وَرَأيٌ يُنازِعُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص155). أفاد الاعتراض هنا التأكيد على منازعة النفس للإنسان، فبالرّغم من وجودِ العلم الكافي للشاعرِ يدفعُ به عن نفسه غرور الدنيا؛ إلّا أنَّ نفسَهُ قد تتوقُ إلى التعلُّق بالدُّنْيا في بعضِ الأحيان.

(٣) توظيف المفردات المعبرة كتوظيف كلمة (يومًا) الدالة على العموم والشمول وحتمية وقوع الحدث في أي يومٍ أو أي لحظةٍ، ومن أمثلة ذلك قول أبي العتاهية: [البسيط التام]

أوْدَى الزّمانُ بأسْلافي، وخَلّفَني، ** وَسوْفَ يُلْحِقُني –يَوْمًا– بأسْلافي

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص278). جاء الاعتراض بمفردة ظرف الزمان (يومًا)، فأفادت توقُّع الموت في أي لحظة؛ لذلك يحثُّ الشاعر وينصح المخاطب بالاستعداد لتلك اللحظة التي لا مفر منها. وقوله: [البسيط التام]

منْ عاشَ تقْضَى لَهُ –يوْمًا– لُبَانَتُهُ ** وللمضايق أبوابٌ منَ الفرجِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١٠٩). اللُّبانات: الحاجات، وجاء الاعتراض بظرف الزمان (يومًا) ليدل على حدوث الفرج في أي لحظة وحصول المرء على حاجاته، الأمر الذي يبثُّ في نفسه الأمل والثقة بالله وأن يصبر ويتحمل ولا ينقطع أمله بربَّه قاضي الحاجات.

(٤) توظيف الكلمات الدالة على التأبيد والتأكيد، مثل (لا محالة) (بلا شك) (أبدًا) وغيرها. يقول أبو العتاهية: [الطويل]

أَرَى المرْءَ وثَّابًا عَلَى كُلِّ فُرْصَةٍ ** وللمَرْءِ –يَوْمًا لاَ مَحَالَةَ– مَصْرَعُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٤٧). إن اشتمال الاعتراض على (لا محالة، يومًا) ليوضح المعنى ويؤكده، فالشاعر يقصد أن المرء يثب ليقتنص كل فرصة وإن فاتته فرصةٌ يحزن؛ فالشاعر يواسيه أو يحذره أو ينصحه؛ بأنك مهما اقتنصت من الفرص أو حققت من مكاسب ستموت وتُصرع، وتصير إلى ربك في أي لحظة من يومٍ تاركًا كل تلك الفرص

ما نلت منها وأو ما خسرتها أو فقدتها، فليكن وثبك والحرص على اقتناص رضا الله والعمل على طاعته ورضاه؛ لأنك لا محالة يومًا في أي لحظة ستموت وتُصرعُ، فلا تنشغل عن ذلك بالوثوب واقتناص فرص الدنيا الزائلة الفانية لا محالة. ويقول أبو العتاهية: [البسيط التام]

والحمدُ للهِ حمدًا دائمًا أبدًا ** فازَ الّذينَ، إلى ما عِندَهُ، سَبَقُوا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٨٨). جاءت كلمة (أبدًا) ليكونَ الحمدُ أبديًّا لله إلى ما شاء من أزل؛ خاصة في ظل وجود كلمة (دائمًا) وأفاد الله تعالى كان ولا يزال وسيكون مستحقٌّ للحمد دائمًا. ويقول أبو العتاهية: [المنسرح]

الحِرْصُ لُؤمٌ، وَمِثْلُهُ الطّمَعُ ** مَا اجتمعَ الحِرْصُ –قَطُّ– والوَرَعُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٥١). جاء الاعتراض بمفردة (قط) التي تُفيدُ النّفي فيما سبقَ مِنْ زَمَنٍ، فيكونُ المعنى أنّ الشاعِر لم ير ولم يسمع أن اجتمعَ الحرصُ مع التقوى من قبلُ، فأفاد وضوح المعنى وتوكيده.

(٥) توظيف المفردات الدالة على التخصيص والقصر، مثل (إلينا)(عنَّا)(إليَّ) (منَّا) وغيرها: يقول أبو العتاهية: [الخفيف التام]

وَصُنُوفُ اللّذّاتِ مِنَ كُلَ لَوْنٍ، ** والفَنَا مُقْبِلٌ –إلينَا– سريعُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٥٧). جاء الاعتراض بشبه الجملة (إلينا) فأفاد تخصيص المعنى وقصرِهِ على المتخاطبين للحذَرِ ولاستلزامِ الزهد عن المَلَذَّاتِ وصنوفها فهي زائلة فانية، فمن دون (إلينا) قد يُفهم أن الفنا لن يطالنا ولا يخصنا. ويقول: [الكامل التام]

عُلَماؤنَا –مِنّا– يَرَوْنَ عَجائبًا، ** وَهُمُ على ما يُبصِرونَ سكُوتُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٧٠). أفاد الاعتراض بشبه الجملة (منَّا) أننا السبب فيما يراه العلماء من عجاب وعلى الرغم من ذلك إلا أن العلماء يبصرون ويسكتون، فالاعتراض أفاد الاعتراف بأننا سبب العجائب، ومن دون الاعتراض لم ندرك السبب أو مصدر تلك العجائب التي يراها العلماء ويسكتون. ويقول أبو العتاهية: [الوافر التام]

أؤَمِلُ أنْ أخَلَدَ والمنَايَا ** يَثِبْنَ –عَليّ– مِن كلّ النّواحي

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١١٧). جاء الاعتراض بشبه الجملة (عليَّ) فخصص المعنى ووضحه وأكده، فالضمير عائدٌ على المتكلم (الشاعر) فهو الذي يؤمل أن يخلد وليس

غيره، ومن دون الاعتراض قد يُفهم أن الشاعر يؤمل أن يخلد، والمنايا تثبُ على غيره من كل النواحي ولا تصيبه، وبالطبع هذا معنى فاسدٌ لا يقصده الشاعر. ويقول أبو العتاهية: [الطويل]

لَعَمرُكَ ما الدّنْيا –لَدَيّ– نَفِيسَةٌ، ** وإِنْ زخرَفَ الغادُونَ –فِيهَا– وزَبْرَجُوا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص112). زبرجوا: حسنوا وزينوا، وجاء الاعتراض الأول (لديَّ) فقصر المعنى على الشاعر (المتكلم) وأنه ينفي أن تكون الدنيا لديه نفسية ذات قيمة، وأمَّا الاعتراض الثاني (فيها) فاشتمل على ضمير يعود على (الدنيا) وما يحدث فيها من زخرفة، وأن كل ذلك لا يغر الشاعر بالدنيا، ومن دون الاعتراضين ما فهمنا تلك المعاني بيسر ومن دون غموض أو لبس.

وبعدُ، فإنَّ عناية أبي العتاهية بالمعنى أمرٌ واضحٌ جليٌّ لا يحتاج إلى تعليق، وقد وُفِّقَ أبو العتاهية بدرجة كبيرة في توضيح المعنى وتوكيده بما سبق من الوسائل المذكورة وغيرها.

- **المطلب الثاني: معنى الجملة الاعتراضية يؤكد معنى الجملة الأساسية:**

الأصلُ أنَّ التركيب الأساسي للجملة بنوعيها (الاسمية والفعلية)، أن يدلَّ على معنى أساسي أو رئيس للجملة، وتأتي الجملة الاعتراضية لتوضح هذا المعنى أو تؤكده أو تخصصه أو تدعمه بمعنى فرعي، وكل ذلك – بلا شكٍّ– يعمل على فهم المعنى وإنجاح عملية التواصل اللغوي بين المتكلم والمخاطب، وتوصيل المعاني المقصودة وتداولها بين المتخاطبين بيسرٍ وسهولةٍ.

وقد برزت هذه السِّمَةُ واضحةً جليَّةً في ديوان أبي العتاهية؛ حيث برع في توظيف الجملة الاعتراضية والاعتراض فيما سبق ذكره، والأمثلة على ذلك كثيرة، ويقول أبو العتاهية: [المنسرح]

والمرءُ فِي لهوهِ وباطِلِهِ ** والمَوْتُ مِنْهُ –فِي الكُلِّ– مقتَرِبُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٣٧). فأصل الجملة (الموت منه مقتربٌ) ومعناها تام، فجاء شبه الجملة (في الكل) فأفاد العموم والشمول فسواء كان في لهوٍ أو على طاعةٍ فالموتُ قريبٌ منه في كلِّ حالاته.

ويقول: [الخفيف التام]

إنّما الشّيبُ –لابنِ آدَمَ – ناعٍ ** قامَ في عارِضَيْهِ ثمّ نَعَاهُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٤٦٠). فجاء شبه الجملة (لابن آدم) معترضًا ليخصص المعنى والكلام ويؤكد أن الشيب إيذانٌ بالفراق القريب، وقد يكون الشَّيب في غيره من مخلوقات الله تعالى غير ذلك. ويقول أبو العتاهية: [الطويل]

وتصْرِيفُ هذَا الخَلْقِ للهِ وَحْدَهُ ** وكُلٌّ إِلَيْهِ –لا مَحَالَةَ– راجِعُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٥٤). أصل الجملة (كلٌّ إليه راجعٌ) ومعناها تام وواضح، لكن جاءت الجملة الاعتراضية (لا محالة) لتؤكد المعنى بما لا يدع مجالًا للشكِّ أمام المخاطب. ويقول أبو العتاهية: [البسيط التام]

يا طالِبَ الخيرِ أبشرْ واستعدَّ لهُ ** فالخيرُ –أجمعُ عند اللهِ– مأمولُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٣٢٤). أصل الجملة (الخيرُ مأمولٌ) ومعناها يبدو تامًا، لكن قد يساور المخاطب الشك أو الإبهام في مالك هذا الخير أو جهته أو حجمه فيشعر بالقلق في فهم المعنى؛ لذا جاءت الجملة الاعتراضية لتزيل ذلك الإبهام أو القلق، وتؤكد معنى أن الله تعالى هو بيده الخير كله، فيطمئن المخاطب وتهدأ نفسه ويستقر تفكيره وتزول شكوكه.

وبصفة عامة جاءت الجملة الاعتراضية لدى أبي العتاهية بسيطة بعيدة عن التعقيد اللفظي والتقعر اللغوي، وجاءت مناسبة للمقصود ن المعاني؛ لذلك تنوعت، حيث جاءت كلمة أو شبه جملة بنوعيه أو جملة بنوعيها، الأمر الذي أدَّى إلى وضوح المعاني وتأكيدها فيسهل على المخاطب فهمها، وهذا يتوافق مع مبادئ التداولية التي تعتني بالمعنى ووضوحه وتداوله بين المتكلم والمخاطب.

*****

- **المطلب الثالث: توظيف بعض الفَضْلاتِ (مكمِّلات الجملة) كجمل اعتراضية:**

لم يكتفِ الشَّاعِرُ بتوظيف قواعد اللغة الأساسية، كالاعتماد على معاني العمد في الجملة (المبتدأ والخبر – والفعل والفاعل)، بل أحسن توظيف الجملة الاعتراضية والاعتراض ببراعة، ثم استعان بمكملات الجملة الفَضْلات (مكملات الجملة)، كالنواسخ بأنواعها المختلفة، ووظف كذلك التقديم والتأخير والحذف، وأساليب النداء والقسم والشرط والأمر والنهي، وغيرها من الظواهر اللغوية والنحوية؛ رغبة منه في توضيح المعنى

وتوكيده وتداوله بين المتخاطبين دون أدنى غموضٍ أو لبس، ويحقق نجاح التفاهم والتواصل اللغوي بين المتخاطبين، وهذا ما يعتني به التداوليون الجدد ويحرصون على تحقيقه.. وأسوق هنا بعض الوسائل التي أحسن أبو العتاهية توظيفها في هذا الشأن، ومن أهمها ما يأتي:

أوَّلاً: توظيف بعض النواسخ في الجمل الاعتراضية. يقول أبو العتاهية: [الطويل]

تَزَوّدْ منَ الدّنْيا –فإنّكَ شاخِصٌ ** إلى المنتهى– واجعلْ مطيتكَ الصدقَا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٨٣). اشتمل الاعتراض (فإنك شاخصٌ) على الحرف الناسخ إنَّ فأفادت التوكيد، وأفاد الاعتراضُ التنبيه بأنَّ المآل إلى الله. ويقول أبو العتاهية: [الطويل]

وتصْرِيفُ هذَا الخَلْق للهِ وَحْدَهُ ** وَكُلٌّ إِلَيْهِ –لا مَحَالَةَ– راجِعُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٥٤). اشتمل الاعتراض (لا محالة) على (لا) النافية للجنس فوضَّحت المعنى وأكدت أنه لا فرار ولا مناص من الرجوع لله. ويقول أبو العتاهية: [البسيط التام]

فحسْبِيَ اللهُ ربِّي – لاَ شبيهَ بِهِ– ** وَضَعتُ فيهِ كِلا بَسطي، وَمُنْقَبَضِي

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص242). اشتمل الاعتراض (لا شبيه له) على (لا) النافية للجنس فوضَّحت المعنى وأكدته، ونفت جنس الشبيه عن الله تعالى وأفردته بالألوهية والوحدانية والطاعة له وعبادته. ويقول أبو العتاهية: [الطويل]

فلا توطِنِ الدنيَا محلاً فإنَّمَا ** مُقامُكَ فيهَا –لا أبا لكَ– أيَّامَا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٣٩٢). اشتمل الاعتراض (لا أبا لك) على (لا) النافية للجنس فوضَّحت المعنى وأكدته.

ثانيًا: توظيف بعض المفاعيل في الجمل الاعتراضية. يقول: [المتقارب التام]

قضَى اللهُ فيهِ عَلَيْنا الفَنَا ** لهُ الحَمدُ –شكرًا– على ما قَضَى

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص241). جاء المفعول لأجله (شكرًا) معترضًا فوضَّح المعنى وأكده، فأفاد الاعتراض أننا نحمد الله تعالى شكرًا على ما قضى، وبيَّن أنَّ هذا الحمد شكرٌ لله.

ثالثًا: توظيف أسماء الأفعال في الجملة الاعتراضية: يقول أبو العتاهية: [المنسرح]

تَلعَبُ لَعْبَ الصّغيرِ –بَلْهَ– وقَد ** عمّمَك الدَّهرُ عمةَ الكِبَرِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص166). جاء اسم الفعل (بله) معترضًا ليحثَّ المخاطب وينصحه بأن يدع لعب الصغير ويتركه فقد ألسه الدهر عمَّة الكبر، ولم يعد يناسبه لعب الصغير. ويقول: [مجزوء الكامل]

يا ذا الهوى – مَهْ – لا تكنْ ** مِمّنْ تَعَبّدَهُ هَوَاهْ!

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٤٦١). جاء اسم الفعل (مَه)؛ بمعنى: اكفف، معترضًا فأفاد أن الشاعر يطلب من المخاطب أن يكفَّ عن مجاراة هواه ولا يكن ممّن يعبد هواه ففي ذلك الخسران المبين ي الدنيا والآخرة، يقول تعالى: [أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ] [الجاثية:٢٣].

رابعًا: توظيف أسلوب النداء في الجمل الاعتراضية: يقول أبو العتاهية: [الطويل]

أمامَكَ – يا نَدْمانُ– دارُ سَعادَةٍ ** يَدومُ البَقَا فيها، ودارُ شَقاءِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١٣). اعترض الشاعر بالنداء (يا ندمان) للتخصيصِ ولتبشير النادمين التائبين برحمة الله الواسعة وبالجنة ثوابا لهم. ويقول: [الوافر التام]

وإنَّكِ –يا زمانُ– لذُو صروفُ ** وإنَّكَ –يا زمانُ– لذُو انقلابِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٤٧). البيت كله يفيض وضوحًا وتوكيدًا، في ظل وجود الاعتراض بالنداء (يا زمان) وتكراره، وتكرار (إنَّك). ويقول: [الكامل التام]

فالآنَ –يا دُنْيا– عَرَفْتُكِ فاذهَبي، ** يا دارَ كُلّ تَشَتّتٍ وَزَوَالِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص324). بالاعتراض بالنداء (يا دنيا) خص الشاعر الدنيا بصفات التشتت والفناء والزوال، فالكلام عنها لا عن غيرها، فجاء المعنى واضحًا ومؤكَّدًا. ويقول أبو العتاهية: [الهزج]

فَخُذْ حِذرَكَ –يا هذا– ** فإنِّي لستُ آلوكَا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص304). جاء الاعتراض بالنداء (يا هذا) ليشعرنا بالحميمية والحرص والصدق والوفاء بين المتكلم والمخاطب والقرب فيما بينهما وكأنه ماثلٌ أمامه يُشير إليه، وأكد ذلك قول الشاعر (لست آلوكا). ويقول: [الطويل]

وَمَزّقْتَنَا – يا مَوْتُ– كُلَّ مُمَزَّقٍ، ** وعرَّفتَنَا –يا موتُ– منكَ الدَّواهِيَا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٤٨٢). جاء تكرار النداء (يا موت) معترضًا للتذكير به والحث على عدم نسيانه والاستعداد له والصبر على دواهيه!!

خامسًا: توظيف أسلوب الشرط في الجمل الاعتراضية: يقول أبو العتاهية: [البسيط التام]

إنَّ المنايَا –وإنْ أصبحت في لعبٍ– ** تحومُ حولكَ حومًا أيَّما حومِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٣٨٧). جاء أسلوب الشرط (وإن أصبحت في لعبٍ) معترضًا، فأفاد أن المرء ينشغل بلعبه وغفلته عن المنايا التي تحوم حوله وتحدق به موشكة النيل منه والفتك به في أي لحظة، وعليه أن يحذر ويستعد للقاء تلك المنايا بتقوى الله وطاعته والعمل الصالح. ويقول: [مجزوء الكامل]

إن الزمانَ –ولوْ يليـ ** ـنُ لأهْلِهِ– لمُخاشِنُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٤١٧). جاء الاعتراض بالشرط (ولو يلين لأهله) وأداته (لو) التي تفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط؛ بمعنى أن الزمان لن يلين بل هو دائمًا مُخاشنُ أهله. ويقول: [البسيط التام]

وَاللّهُ يكفيكَ –إنْ أنتَ اعتَصَمتَ بهِ– ** مَنْ يصرفِ اللّهُ عنهُ السّوءَ ينصرِفِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص277). جاء الاعتراض بالشرط (إنْ اعتصمت به) مشتملاً الأداة (إن) التي تفيد التوكيد، ففي حالة اعتصامك بالله وتوكلك عليه يكفيك ويصرف عنك السوء. ويقول: [الطويل]

وَمَا يلْبَثُ الحِبّانِ –إنْ لم يُجوزَا ** كَثيرًا منَ المكْروهِ– أنْ يَتَباغَضَا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٤٣). في حالة غياب الاعتراض بالشرط (إن لم يجوزا كثيرًا من المكروه) نجد أن أصل الجملة (وما يلبث الحبان أن يتباغضا) ونجد المعنى غير واضح؛ لأنه قد يفيد ضرورة تباغض الحبان من دون سببٍ، فيفهم أننا لا نحبُّ أحدًا ولا نُصاحبه ونصبح منفردين متفككين لا يحب بعضنا بعضًا، لكن الشاعر لا يقصد هذا المعنى الفاسد؛ لذلك أحسن توظيف الاعتراض الذي وضَّح سبب التباغض وحذرنا منه لنبتعد عنه ويظل الناس مُتحابين كما أرادنا الله تعالى في الدنيا والآخرة. ويقول أبو العتاهية: [البسيط التام]

إنّ القُنُوعَ لَزادٌ – إنْ رَأيتُ بهِ– ** كُنْتُ الغَنِيَّ وكُنْتُ الوافِرَ العِرْضِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٤٢). جاء الاعتراض بالشرط (إنْ رأيت به) فأفاد أنك إن رأيت القنوع بما منحك الله إيَّاه من بصيرةٍ فذلك نعم الزاد وأنك ستشعر بالطمأنينة والغنى وصَوْنِ العِرْضِ والكرامة. ويقول: [الطويل]

وكلّ بَني الدّنْيا –وَلَوْ تاهَ تائهٌ – ** قدِ اعتدلوا في النّقص وَالضّعفِ واستوَوْا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٤٧٨). جاء الاعتراض بالشرط (ولو تاه تائهٌ) المشتمل على أداة الشرط (لو) لتفيد امتناع أن يتوه أحدٌ أو يتأخَّر في هذا الشأن، فالنقص والضعف يعتريان كل إنسان ويستوي فيهما جميع البشر، يقول تعالى: [وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا] [النساء:٢٨]، فالألف واللام في (الإنسان) أل الجنسية الاستغراقية؛ أي: كل إنسان ضعيف، وهو خالقنا وأعلم بحالنا. ويقول أبو العتاهية: [البسيط التام]

تَصِحّ أقْوالُ أقوامٍ بوَصْفِهِمِ، ** وَفِي القُلُوبِ –إذا كشَّفْتَهَا– مَرَضُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٣٨). جاء الاعتراض بالشرط (إذا كشفتها) فوضَّح أن هناكَ فارقًا بينَ ما يُردِّدُهُ اللسانُ وبينَ ما استقرَّ في القلب.

سادسًا: توظيف أسلوب القسم في الجمل الاعتراضية: ويقول: [مجزوء الوافر]

فُنُونُ رَداكِ –يا دُنْيا، ** لعمرِي– فوقَ ما أصفُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٨٠). جاء الاعتراض بالقسم (لعمري) لتوضيح المعنى وتوكيده. ويقول: [الطويل]

لهَوْنَا – لَعَمرُ اللّهِ– حتى تَتابَعَتْ ** ذُنوبٌ على آثارهِنّ ذُنُوبُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص34). جاء الاعتراض بالقسم (لعمر الله) لتوضيح المعنى وتوكيده.

• المطلب الرابع: العناية بالمخاطب في الجمل الاعتراضية:

من أهم اهتمامات الدراسات التداولية العناية بالمتكلم والمخاطب؛ لأنهما قُطْبَا عملية التواصل اللغوي، ومَنْ يقرأ ديوان أبي العتاهية يلحظ بجلاء أنه أحسن توظيف الاعتراض في العناية بالمخاطب، والأمثلة على ذلك كثيرة، من أهمها ما يأتي:

أولاً: النَّصُّ على المُخَاطَبِ فِي الكَلامِ.

إنَّ من فوائد النص على المخاطب أو الإشارة إليه أو ندائه أو ذكر ضمير يعود عليه وتوظيف ذلك في الاعتراض في التركيب اللغوي هو حصر المعنى وتخصيصه وتحديد

وجهته، فيتضح المعنى ويتأكد بعيدًا عن الغموض والالتباس، والأمثلة على ذلك كثيرة لدى أبي العتاهية في ديوانه، يقول أبي العتاهية: [الكامل التام]

إيَّاكَ أعْنِي –يا ابْنَ آدَمَ– فاسْتَمِعْ ** ودَعِ الرُّكونَ –إلى الحياةِ– فتنتفِعْ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٥٣) في هذا البيت خصَّ الشاعرُ عمومَ جنسِ البشرِ بالنُّصحِ، وجاءَ الاعتراضُ في شطر البيت الأوَّلِ للتأكيد. ويقول: [الوافر التام]

كَبِرْنَا –أيُّهَا الأتْرابُ– حَتَّى ** كأنّا لم نكُنْ حِينًا شَبَابَا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٣٣) يخصُّ الشاعرُ في هذا البيتِ أصحابَهُ فِي إشارةٍ لمرورِ العُمْرِ مُلتَفِتًا إلى فترةِ الشبابِ الّتي مرَّتْ سريعًا عليهم. ويقول: [الطويل]

فلا تَعشَقِ الدّنْيا – أُخيَّ – فإنّما ** يُرَى عاشِقُ الدُّنيَا بجُهْدِ بَلاَءِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص12) يخُصُّ الشاعرُ عمومَ المسلمينَ برابطِ الأُخُوَّةِ الّذي يجمعهم في شطر البيت الأوّل. ويقول أبو العتاهية: [مجزوء الكامل]

انظر لنفسِكَ –يا شقيْ– ** حتَّى مَتَى لا تتَّقي

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٨٩) يخصُّ الشاعرُ الأشقياءَ بالنِّداءِ مُذكِّرًا إيَّاهُمْ بتقوى الله. ويقول: [الخفيف التام]

ومعَ اللهِ –أنتَ– مَا دُمْتَ حيًّا ** وإلىَ اللهِ –بعدَ ذاكَ– تَصيرُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١٦٥) يُوجِّهُ الشَّاعِرُ خِطَابَهُ للسَّامِعِ والقارِئِ بتخصيصِ الضميرِ "أنت" ليستشعر المُخاطَبُ أهمِّيةَ الخِطَاب. وقوله: [المنسرح]

لوْ كنتَ للموْتِ خائفاً وجِلاً ** أقرَحْتَ –منكَ– الجُفُونَ بالعِبَرِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص165) يُخاطِبُ الشَّاعِرُ السامعَ بتنبيهه من غفلتِهِ فإن كان خوفُه من الحسابِ حقيقيًا لدلَّتْ على ذلكَ عبراتُه. ويقول: [مجزوء الكامل]

يسْعَى –عليكَ– بِمَا اشتهيْتَ ** لدَى الرَّوَاحِ أوِ البُكُورِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص163) يُوجِّهُ الشاعِرُ حديثَهُ الذي يبدو عامًا لكل قارئٍ وسامع؛ في ظلِّ خصوصيَّةِ قولِ هذا البيت لهارون الرشيد، ليُذكِّرَهُ بالآخرةِ وأنَّ نعيمَ الدُّنيا إلى زوال. ويقول: [البسيط التام]

وَارْغَبْ –بنَفْسِكَ– عَمّا لا صَلاحَ لهُ، ** وَأوْسِعِ النّاسَ مِنْ بِرٍ، وَإلْطافِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٧٩) يُوضِّحُ الشَّاعِرُ هُنَا مناطَ الرغبةِ عن كلِّ ما هو غير صالحٍ وهي النفس. ويقول أبو العتاهية: [مجزوء الكامل]

يا ذا الهوى – مَهْ – لا تكنْ ** مِمّنْ تَعَبّدَهُ هَوَاهْ!

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٤٦١). فالاعتراض باسم الفعل (مَهْ) تضمن ضمير المخاطب المستتر (أنتَ)، فوضح المعنى وأكَّده.

ثانيًا: تخصيص الكلام وإزالة الإبهام مُراعاة لفهم المُخاطب.

لقد أحسن أبو العتاهية عندما حرص على العناية بالمعنى ووضوحه وتأكيده؛ من خلال تخصيص الكلام وإزالة الإبهام مراعاة للتيسير على المخاطب في فهم المعنى وتداوله دون أدني لبس أو غموض، والأمثلة على ذلك كثيرةٌ، منها قوله: [الطويل]

رَأَيْتُكَ في الدّنْيا على ثِقَةٍ بها، ** وإنَّكَ –فِي الدُّنيا– لأنْتَ المُرَوَّعُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٥٠). فقد أفاد الاعتراض بشبه الجملة (في الدنيا) تخصيص الكلام عن الدنيا. ويقول أبو العتاهية: [الكامل التام]

واعْلَمْ بأنَّ جَميعَ مَا قَدَّمْتَهُ ** –عندَ الإلهِ– مُوَفَّرٌ لكَ لم يَضِعْ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٥٣). جاء الاعتراض بشبه الجملة (عند الإله) ليخصص الكلام ومعناه للإله، وفي ذلك بثٌّ للطمأنينة بأن الأعمال كلها مودعة عند الله تعالى الذي لا تضيع ودائعه. ويقول أبو العتاهية: [المنسرح]

منْ يستترْ بالهدَى يبَرَّ ومَنْ ** يبغِ –إلى اللهِ– مَطْلَبًا يَجِدِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص123). جاء الاعتراض بشبه الجملة (إلى الله) ليؤكد أن من يطلب من الله مطلبًا أو دعوة يستجب له الله تعالى. ويقول أبو العتاهية: [الطويل]

وإنْ كانَتِ الدّنْيا –إليّ– حَبيبَةً، ** فإني إلى حَظِّي منَ الدِّين أحوجُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١١٢). جاء الاعتراض بشبه الجملة (إليَّ) فأفاد تخصيص الكلام ومعناه عن الشاعر ذاته وخبراته وعلاقته بالدين والدنيا، فإنَّه يؤكد تفضيل الدين عن الدنيا، وأنه لا دنيا بغير دينٍ.

ثالثًا: ضرب الأمثلة من خبرة الشاعر لإفهام المخاطب وإقناعه.

– يقول: [الوافر التام]

كأنّ الباكِياتِ –عَليّ– يَوْمًا، ** وما يُغني البُكاءُ –عليَّ– شيًّا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص480). فشبه الجملة (عليَّ) مع تكراره وضَّح المعنى وأكده، وأفاد أن الشاعر يُخبر المخاطب عن خبراته وتجاربه في الحياة؛ ليستفيد منها. ويقول: [الطويل]

أيا نفسُ كمْ -لي عنكِ- منْ يومِ صرعةٍ ** إلى اللّهِ أشكُو ما أُعالجُهُ مِنْكِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٣٠٠). جاء الاعتراض بشبه الجملة (لي) ليعبر الشاعر عن حواره مع نفسه لا عن غيره، فجاء المعنى واضحًا مؤكَّدًا. ويقول أبو العتاهية: [المنسرح]

يجرِي البلَى فِيهَا -عَلَيْنَا- بِمَا ** كانَ جَرَى -قَبْلَنَا- عَلَى لُبَدِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص123). جاء الاعتراض بشبه الجملة (علينا) في الشطر الأول فأفاد أن البلى والموت والفناء يشمله ويشمل الجميع، فلو قال (عليَّ) لما شمل الباقين، ولو قال (عليهم) لما شمله، وفي الشطر الثاني كذلك اعترض بشبه الجملة (قبلنا) ليجري الأمر على الجميع، فجاء المعنى واضحًا مؤكدًا لا غموض ولا لبس فيه. ويقول: [مجزوء الوافر]

وقولُ اللهِ -ذاكَ لنَا- ** وليسَ لقولهِ خُلُفُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٨٠). جاء الاعتراض مشتملاً شبه الجملة (لنا) ليفيد العموم والشمول وأن قول الله تعالى للجميع وأنه لا يخلف وعده وقوله الجميع أيضًا.

وبعد، فقد تعدَّدت مظاهر عناية أبي العتاهية بالمعنى وأساليبه في توضيحه وتأكيده بأمورٍ عدَّة من خلال توظيف الاعتراض، وذكرتُ طرفًا من ذلك، ولعلَّ فيما ذكرت ما يفي بالغرض.

*****

• المبحث الثاني: أفعال الكلام في الجملة الاعتراضية في الديوان.

عرفنا في تمهيد هذا البحث عند التعريف بالتداولية أن الفعل الكلامي يُرادُ بِهُ الإِنْجَازُ الَّذي يُؤدِّيه المُتكلِّمُ بِمُجَرَّدِ تَلفُّظِهِ بِمَلْفُوظَاتٍ مُعيَّنَةٍ، ومِنْ أَمْثِلَتِه: الأَمْرُ، والنَّهْي، والوَعْدُ، والسُّؤَالُ، والتّعيينُ والإِقَالَةُ، والتَّعْزِيَةُ والتَّهنِئَةُ، فَهَذِه كُلُّها أَفْعَالٌ كَلامِيَّةٌ. (صحرواي، ٢٠٠٥: ص١٠).

وما يهمنا هنا هو بيان مدى براعة أبي العتاهية في توظيف الفعل الكلامي في الجملة الاعتراضية بصفة خاصة والاعتراض بصفة عامة في ديوانه؛ رغبة منه في

توضيح المعاني المقصودة وبيانها وتوكيدها، ليسهل على المخاطب فهمها بيسر وسهولة.. وبتتبع الجمل الاعتراضية أو الاعتراض في ديوان أبي العتاهية وقفت على بعض الأمثلة الدالة على توظيف بعض الأفعال الكلامية:

• المطلب الأول: التوجيهات.

معلومٌ أنَّ التوجيهات هي أحد أنواع الأفعال الكلامية، وتتمثل في الأفعال الدالة على النُّصحُ، والأمرُ، والاستعطافُ.. ويلحظ القارئ بجلاء أن أبا العتاهية قد قام بتوظيف ذلك النوع من الأفعال الكلامية في ديوانه، خلال توظيف الجملة الاعتراضية أو الاعتراض بصفة عامة، يقول أبو العتاهية: [الطويل]

فلا تَعشَقَ الدّنْيا – أُخيَّ – فإنّما ** يُرَى عاشِقُ الدُّنيَا بجُهْدِ بَلاَءِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص12). الشاعر هنا ينصح المخاطب بألا يعشق الدنيا حتَّى لا يُصاب بالبلاء، وليس أدل على النصح من توظيف الاعتراض بقوله (أُخيَّ) وكذلك استخدام لا الناهية في قوله (فلا تعشق)، فجاء المعنى واضحًا مؤكدًا يسهل على المخاطب فهمه. ويقول أبو العتاهية: [الطويل]

تخفَّف منَ الدُّنيا –لعلكَ أنْ تنجُو– ** فَفِي البرِّ والتَّقوى لكَ المسْلَكُ النَّهْجُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١١٢). في الجملة الاعتراضية (لعلك أن تنجو) ما يفيد معنى الترجي والاستعطاف رغبة في النجاة من الدنيا ومهالكها، ونصيحة بالالتزام بالبر والتقوى فهما من أفضل مسالك النجاة فيها. ويقول أبو العتاهية: [الرمل التام]

واحْمَدُوا اللهَ الذِي أكرَمَكُمْ ** بنذيرٍ قامَ –فيكُمْ– فنصَحْ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١١٨). الشاعر هنا ينصح المخاطب بأن يحمد الله تعالى ثم يصف له موقف النبي النذير الذي قام ينصح فيهم، وذلك من نماذج وأغراض الإخباريات في الفعل الكلامي. ويقول: [البسيط التام]

اصْبِرْ عَلَى الحقِّ تستعذِبْ مغبَّتَهُ ** وَالصّبرُ للحَقّ –أحيانًا– لَهُ مَضَضُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٣٩). معنى البيت يدور حول نصح الشاعر للمخاطب بالصبر على الحق، ويصف أن الحق أحيانًا له مضض؛ الأمر الذي يحفِّز المخاطب على الصبر على الحق. ويقول: [الكامل التام]

وَاجعَلْ صَديقَكَ مَن وَفى لصَديقِهِ، ** وَاجعلْ رَفيقَكَ –حينَ تسقُطُ– من سرُعْ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٥٣). في قوله (حين تسقط) في دلالة على التنبيه، وفي قوله (اجعل) أمر غرضه النصح والإرشاد، وهذا من الإخباريات في الأفعال الكلامية لدي التداوليين الجدد.

• المطلب الثاني: التوجيهات.

إنَّ التوجيهات أيضًا من أنواع الفعل الكلامي، ويدخل فيه التَّهنئةُ والشُّكرُ والاعتذارُ والمُواساةُ.. وقد وظفها أبو العتاهية في الجملة الاعتراضية والاعتراض في ديوانه، ومن أمثلة ذلك قول أبي العتاهية: [المتقارب التام]

قضَى اللهُ فيهِ عَلَيْنا الفَنَا ** لهُ الحَمدُ -شكرًا- على ما قَضَى

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص241). فالشاعر هنا يشكر الله تعالى ويحمده على ما قضى. ويقول:[البسيط التام]

والحمدُ للهِ حمدًا دائمًا -أبدًا- ** فازَ الّذينَ -إلى ما عِندَهُ- سَبَقُوا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٨٨). فالشاعر هنا يحمد الله تعالى ويشكره على فضله ونعمه، وينصح المخاطب بأن يرجو ما عند الله من فضل ونعمه ليفوز بها. يقول أبو العتاهية: [الطويل]

أمامَكَ – يا نَدْمانُ- دارُ سَعادَةٍ ** يَدومُ البَقَا فيها، ودارُ شَقاءِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١٣). اعترض الشاعر بالنداء (يا ندمان) وكأنه أراد التعبير عن اعتذار النادم والمقبل على التوبة؛ وكأن الشاعر قد قبل اعتذاره وبيَّن له صفات الدارين دار سعادة ودار شقاء، وبلا شك ينصحه بالتمسك باختيار دار السعادة ويعمل لها.

• المطلب الثالث: الإعلانيات.

يقصدُ بالإعلانيات التعبير عن أمرٍ قائمٍ بالفعل وواقع يتكرر يلمسه الناس.. وورد هذا النوع من الأفعال الكلامية في الجملة الاعتراضية والاعتراض في ديوان أبي العتاهية، والأمثلة على ذلك كثيرةٌ، منها قوله: [الطويل]

أقُولُ -وَيَقضِي اللّهُ ما هوَ قاضِي، ** وإنّي بتَقْديرِ الإلهِ لَرَاضِي

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٣٩). الشاعر يعلن أن قضاء الله وتقديره واقع، وأنه يرضى بقضاء الله وتقديره، وعبر الشاعر عن أمرٍ قائم على الرضى بقضاء الله. ويقول: [الوافر التام]

رأيتُ النّاسَ صاحِبُهمْ قَليلٌ ** وهُمْ –واللّهُ مَحمودٌ– ضُرُوبُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٣٦). اعترض الشاعر بقوله (والله محمودٌ) فعبَّر عن واقع نلمسه ونعيشه وهو أن الله تعالى محمودٌ من كثير من خلقه. ويرى بعض العلماء أنَّ فائدة الاعتراض في مثل هذا الموضع هو التصريح بما هو المُراد. (ابن الأثير، ١٤٢٠: ص١٧٥، ج٢). ويقول أبو العتاهية: [الطويل]

لهَوْنَا –لَعَمرُ اللّهِ– حتى تَتابَعَتْ ** ذُنوبٌ على آثارهِنّ ذُنُوبُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص34). يعلن الشاعر أن اللهو هو السبب في تتابع الذنوب، فيحثُّ وينصح بالبعد عن اللهو، وجاء الاعتراض بالقسم (لعمرُ الله) ليوضح المعنى ويؤكده. ويقول: [الطويل]

منَ الناسِ مَيْتٌ –وهوَ حيٌّ بذكرِهِ– ** وحيٌّ سليمٌ وهْوَ فِي النَّاسِ مَيتُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٧٥). يعلن الشاعر حقيقة مفادها أن الناس نوعان ميتٌ لكنه حيٌّ بذكره وسيرته العطرة، وحيٌّ لكنه ميتٌ في الناس لا يذكر أو يذكرونه بسوء، وذلك واقع نعيشه. ويقول أبو العتاهية: [الهزج]

وثقلُ الحقِّ –أحيانًا– ** كَمِثْلِ الجَبَلِ الرّاسِي

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٢٧). فالشاعر يصف شعور بعض الناس بأن الحق كالجبل الراسي، واعترض بقوله (أحيانًا) وبالفعل هذا واقع نلمسه ويشعر به كثير من الناس. ويقول: [الكامل التام]

تفنيهمِ الدُّنيا بوشْكٍ زوالِهَا ** فجميعُهُمْ –بغرورِهَا– مبْهُوتُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٧٠). كثير من الناس مغرور بالدنيا وما فيها من ملذات وشهوات على الرغم من أنها زوالها وفنائها أمرٌ محتومٌ، وجاء الشاعر ليعلن ذلك واعترض بشبه الجملة (بغرورها) ليوضح المعنى ويؤكده. ويقول أبو العتاهية: [الرمل التام]

كم وكم قد درَجتْ –من قَبلِنا– ** منْ قرونٍ وقُرُونٍ قَدْ مضتْ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٧٣). الشاعر يعلن عن حقيقة فناء قرون وقرون وأمم كثيرة قبلنا، وهذا أمر نلمسه جميعًا، فجاء الاعتراض بشبه الجملة (من قلبنا) ليؤكد فناءهم وأنهم

من الماضي، يقول تعالى: [وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ] [ق: ٣٦].

• المبحث الثالث: الاستلزام الحواري في الجملة الاعتراضية في الديوان.

عرفنا أنَّ الاستلزام الحواري يهدف إلى إحداث التواصل والتفاهم بين المتخاطبين، سواء بالربط بين مكونات الجملة لتدلَّ على المعنى أو بالاستعانة بالسياق اللغوي وغير اللغوي لاستحداث معنى أو تضمينه في الكلام؛ من أجل إثراء عملية التواصل اللغوي بالمعاني المفيدة للمُتخاطبين، ولذلك كان الاستلزام الحواري من الأمور المهمة التي نالت عناية علماء اللغة قديمًا وحديثًا؛ خاصة لدى التداوليين الجدد.. وما يهمنا هنا بيان مدى إدراك أبي العتاهية لتلك الظاهرة – بالطبع مع تباين في المسميات والمصطلحات قديمًا وحديثًا– والتمثيل على ذلك والتدليل من ديوان أبي العتاهية، على النحو الآتي:

• المطلب الأول: الاستلزام الحواري العرفي لدى أبي العتاهية.

تعرفنا الاستلزام الحواري بصفة عامة والاستلزام الحواري العرفي (الاقتضاء) – عند التعريف بالتداولية في التمهيد– وخلاصة ما يفهم في تعريف الاستلزام الحواري العرفي أنه يستلزم؛ أي: يجب على المتكلم أن يُراعي قواعد اللغة العرفية المتعارف عليها؛ كالتذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع ومناسبة الضمير، والتراكيب النحوية وفق قواعدها اللغوية الصحيحة وما تتطلبه قواعد الاقتضاء أو التطابق مثلًا بين المسند والمسند إليه والتوابع والنواسخ، وغير ذلك. ومما لا شكَّ فيه وهو واضحٌ جليٌّ أنَّ أبا العتاهية قد التزما بالاسلتزام الحواري العرفي في كل الجمل والتراكيب في الديوان والتزم فيها بالقواعد النحوية العربية الصحيحة، لكن ما يهمنا هنا هو بيان مدى توظيف أبي العتاهية للاستلزام الحواري العرفي في الجملة الاعتراضية في ديوانه، والحقُّ أنه أحسن ذلك، والأمثلة على ذلك كثيرة، ومن ذلك قوله: [المديد التام]

نَحْنُ في دارٍ يُخَبِّرُنَا – عَنْ بَلاها– ناطِقٌ لَسِنُ**

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٤١٢). استلزم الحوار أن يأتي الضمير في (بلاها) موافقًا لما يعود عليه (دار) من حيث الإفراد والتأنيث، وليُفهَمَ مِنَ اعتراضِهِ أنَّه يقصِدُ الدُّنْيَا. ويقول: [الكامل التام]

مَنْ جاوَرَ الرّحْمَنَ –في دَارِهِ– ** تَمّتْ لَهُ النّعمَةُ كُلَّ التّمَامْ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص389). استلزم الحوار أن يأتي الضمير (في داره) مفردًا مذكرًا لأنه يعود على (الرحمن). ويقول: [البسيط التام]

لَقَدْ رَأيْتُ –وَما عَيني براقِدَةٍ– ** قتلَى الحوادثِ بينَ الخلق تخترقُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٨٧). استلزم الحوار أن تأتي كلمة (راقدة) بتاء تأنيث مربوطة؛ لأنها تتصل بكلمة (عيني). ويقول: [الطويل]

وكلّ بَني الدّنْيا –وَلَوْ تاهَ تائهٌ– ** قدِ اعتدلوا في النّقص وَالضّعفِ واستوَوْا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٤٧٨). استلزم الحوار أن يأتي الضمير الهاء في (تاه) مفردًا مذكرًا؛ لأن فاعله (تائهٌ) مفرد مذكر. ويقول: [الكامل التام]

تَبغي مِنَ الدّنْيا زِيادَتَها، ** وزِيادَتي –فيها– هيَ النّقصُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٣٦). استلزم الحوار أن يأتي الضمير في شبه الجملة (فيها) مفردًا مؤنثًا؛ لأنه يعود

على (الدنيا). ويقول أبو العتاهية: [الكامل التام]

تفنيهمِ الدُّنيا بوشْكٍ زوالِهَا ** فجميعُهُمْ –بغرورِهَا– مبْهُوتُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٧٠). استلزم الحوار أن يأتي الضمير في شبه الجملة (بغرورها) مفردًا مؤنثًا؛ لأنه يعود على (الدنيا). ويقول: [الكامل التام]

دَعْهُمْ ومَا اختارُوا لأنْفُسِهِمْ ** فاللهُ –بينَ عِبَادِهِ– يَقْضِي

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٣٩). استلزم الحوار أن يأتي الضمير في (عباده) مفردًا مذكرًا؛ لأنه يعود على لفظ الجلالة (الله). ويقول: [الكامل التام]

لا تحسبُوا أنَّ الأحبةَ لم يسُغْ ** –منْ بعدِكمْ، لهمُ– الشّرابُ وَلا الطّعامْ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٣٨٨). استلزم الحوار أن يأتي الضميران في شبهي الجملة (من بعدكم – لهم) في صورة الجمع والتذكير؛ لأنها يعودان على (الأحبة) جمع التكسير المذكر. ويقول: [الكامل التام]

يومٌ ينادَى –فيه– كُلُّ مُضللٍ ** بمقطَّعاتِ النارِ والأغلالِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٣٢٦). استلزم الحوار أن يأتي الضمير في شبه الجملة (فيه) مفردًا مذكرًا؛ لأنه يعود على المفرد المذكر (يوم) وليُفْهَمَ مِنْهُ أنَّ هُناكَ يومًا يُجْمَعُ النَّاسُ فيهِ وهو يومُ القيامة. ويقول: [الطويل]

وللهِ فِي الدُّنيَا أعَاجيبُ جَمَّةٌ ** –تَدُلّ على تَدْبيرِهِ– وبَدَائِعُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٥٥). استلزم الحوار أن يأتي الضمير في (تدبيره) مفردًا مذكرًا؛ لأنه يعود على لفظ الجلالة (الله). ويقول أبو العتاهية: [الهزج]

فَخُذْ حِذرَكَ –يا هذا– ** فإنِّي لستُ آلوكَا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص304). استلزم الحوار أن يأتي اسم الإشارة في النداء (يا هذا) للمفرد المذكر؛ ليُفْهَمَ مِنْهُ أَنَّهُ يُوجِّهُ كلامَهُ إلى شخصٍ يقصدُهُ بالنصيحة.

وسيطول بنا المقام لو أردنا حصر كل أمثلة الاستلزام الحواري العرفي في الجملة الاعتراضية.

- **المطلب الثاني: الاستلزام الحواري غير العرفي لدى أبي العتاهية:**

بالنسبة للاستلزام الحواري غير العرفي (الضمني) يرى علماء التداولية وغيرهم أن للغة أو للجملة معنيان، معنى ظاهري غير مقصود، ومعنى ضمني مقصود، ويحدد المخاطب هذا المعنى الضمني المقصود عن طريق الاستعانة بالسياق، فعلى سبيل المثال عندما يقول متكلم: هل تريد فنجاناً من القهوة؟ فيكون الرد: سأنام مبكرًا.. فمن الطبعي أن يكون الرد: لا أريد. والحقيقة أنه لا يريد إخباره بالنوم بل قصد المعنى الضمني وهو (القهوة تشتمل على منبهات تمنع أو تؤخر النوم).. وما يهمنا هنا ذكر بعض أمثلة الاستلزام الحواري غير العرفي التي وردت في الجملة الاعتراضية أو الاعتراض في ديوان أبي العتاهية، ومن ذلك قوله: [الوافر التام]

رأيتُ النّاسَ صاحِبُهمْ قَليلٌ، ** وهُمْ– واللّهُ مَحمودٌ– ضُرُوبُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦ ص٣٦). فالمعنى العام الظاهر للبيت يعبر عن قلة الأصحاب الحقيقيين في الدنيا على الرغم من كثرتهم وتنوعهم، فجاء الاعتراض بالجملة الاسمية (والله محمودٌ) قد يبدو لا يتوافق مع المعنى العام للبيت، لكن الشاعر يقصد أن يؤكد المعنى الضمني وهو أن الله تعالى محمود في السراء والضراء، سواء كثر الأصحاب أم قلوا. ويقول أبو العتاهية: [الطويل]

وتصْرِيفُ هذَا الخَلْقِ للهِ وَحْدَهُ ** وكُلٌّ إِلَيْهِ –لا مَحَالَةَ– راجِعُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٥٤). المعنى العام للبيت أن الله تعالى يصرف هذا الخلق وكل الخلق راجعٌ إليه، وجاء الاعتراض (لا محالة) وقد يبدو ظاهرًا أنَّ ثمَّة خلاف بين

المعنى العام للبيت ومعنى (لا محالة)، وباللجوء للسياق يمكن للمخاطب أن يفهم أن عملية الرجوع إلى الله مؤكدة لا مفرَّ منها؛ وذلك من خلال الاستعانة بالمعنى الضمني للبيت والاعتراض. ويقول أبو العتاهية: [البسيط التام]

يا طالِبَ الخيرِ أبشرْ واستعدَّ لهُ ** فالخيرُ –أجمعُ عند اللهِ– مأمولُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٣٢٤). هنا يبشر الشاعر المخاطب طالب الخير ويطلب منه الاستعداد لأن الخير مأمولٌ وهذا هو المعنى العام الظاهر للبيت، وجاء الاعتراض (أجمع عند الله) ومعناه أن الخير وكل شيء مجموع عند الله تعالى ومملوك له؛ وبالاستعانة بالاسلتزام الحواري غير العرفي المعنى الضمني الشاعر يوضح المعنى الظاهر للبيت ويؤكد للمخاطب ويبعث له رسالة طمأنة بتحصيل الخير؛ لأن الله تعالى بيده الخير وهو على كل شيءٍ قدير. ويقول: [الطويل]

وكلّ بَني الدّنْيا –ولَوْ تاهَ تائهٌ – ** قدِ اعتدلوا في النّقص وَالضّعفِ واستوَوْا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٤٧٨). المعنى العام للبيت أن كل بني الدنيا متساوون في النقص والضعف، فالله تعالى يقول: [وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا] [النساء:٢٨]، وجاء الاعتراض بالشرط (ولو تاه تائه) فقد يبدو عدم التوافق بين المعنى العام الظاهر للبيت ومعنى الاعتراض، وبالاستعانة بالسياق والاستلزام الحواري غير العرفي يستطيع المخاطب للمعنى الضمني المقصود، وهو أنه على الرغم من أن بعض الناس قد يظن خطأ أنه مختلف أو قوي أو يتميز عن البشر إلا أنه متساوي معهم في صفات الضعف والنقص. ويقول: [الوافر التام]

أَليسَ اللّهُ –في كُلٍّ– قَريبًا؟ ** بلى! من حَيثُ ما نُودي أجابَا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٣٣). المعنى العام الظاهر للبيت هو أن الشاعر يسأل سؤالًا: أليس الله قريبًا؟ فتأتي الإجابة: بلى! فإنه يجيب إذا نُودي. وهذا المعنى لا يقصده الشاعر، كما أن المعنى فيه قصور لا يليق بعلم الله تعالى وقدرته فقد يفهم أنه قريب فقط إذا نودي ولا يكون قريبًا –سبحانه– في غير ذلك؛ لذلك جاء الاعتراض بشبه الجملة (في كلٍّ)، وبالاستعانة بالاستلزام الحواري غير العرفي يصل المخاطب للمعنى الضمني المقصود؛ ألا وهو أن الله جلَّت قدرته موجود وقريب في مكان وزمان لا يغفل عن عباده أبدًا، يقول تعالى: [وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ]

[ق:١٦]، ويقول تعالى: [لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ] [البقرة:٢٥٥]. ويقول أبو العتاهية: [الطويل]

إذا ما خلوْتَ –الدّهرَ، يومًا– فلا تَقُلْ ** خَلَوْتَ ولكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٣٤). الشاعر ينصح المخاطب بألَّا يقول خلوت وأن يقول عليَّ رقيبٌ، وطبعًا من المنطقي أن يستشعر المخاطب ذلك في نفسه وتصرفاته وأن يعلم أن الله عليه رقيبٌ، ولا يقصد الشاعر المعنى الظاهر أن يمشي يقول (عليَّ رقيبٌ) بل يفهم المعنى الضمني للنصيحة، وجاء الشاعر بالاعتراض (الدهر – يومًا) وقد يبدو عدم الارتباط بين المعنى العام للبيت ومعنى الاعتراض، فجاء لفظ (الدهر) ليدل على التزام المخاطب بتنفيذ الوصية طول الدهر، وجاء لفظ (يومًا) ليفيد العموم والشمول والتعدد والتكرار، فكلما كرَّر المخاطب خلوته استشعر أن الله يراقبه فعليه الالتزام بطاعته وتقواه في خلوته قبل علانيته. ويقول: [الطويل]

لهَوْنَا –لَعَمرُ اللّهِ– حتى تَتابَعَتْ ** ذُنوبٌ على آثارهِنّ ذُنُوبُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص34). المعنى العام للبيت يخبر فيه الشاعر المخاطب أن اللهو كان سببًا في تتابع الذنوب بعد الذنوب وتكاثرها، فقد لا يصدق المخاطب أن اللهو يسبب كلَّ ذلك دائمًا وإنْ تسبب في ذلك أحيانًا؛ لذلك وظف الشاعر الاعتراض بالقسم (لعمر الله) ليُقنِع المخاطب بالمعنى ويؤكده. ويقول: [الوافر التام]

وموعِدُ كلِّ ذِي عملٍ وسعيٍ ** –بمَا أسدَى– غدًا دار الثّوَابِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٤٧). يفهم من المعنى العام من دون الاعتراض أن كل ذي عمل موعده غدًا دار الثواب، وهذا يعني أنه مهما كان نوع العمل والسعي خيرًا أم شرًا فموعده دار الثواب، وهذا معنى فاسد لا يقصده الشاعر؛ لذلك جاء الاعتراض (بما أسدى) فالإسداء يكون غالبًا في أعمال الخير، وعليه فلعمل والسعي الذي يُثاب عليه الإنسان هو عمل الخير والسعي فيه.

- **المبحث الرابع: الإشاريات في الجملة الاعتراضية في الديوان.**

تعرفنا الإشاريات فيما سبق وعلمنا أنَّ الإشاريات تؤدي في كل اللغات دورًا مهمًّا في الربط بين المفردات والجمل والتراكيب والفقرات والتماسك النصي؛ الأمر الذي يؤدي إلى وضوح المعاني وتأكيده، فيحدث التواصل اللغوي بنجاح بين المتكلم والمخاطب،

ويسهل فهم المعنى المقصود وتداوله بين المتكلم والمخاطب؛ وذلك أهم أغراض الموقف اللغوي وأهدافه؛ لذلك كانت الإشاريات قطب عناية اللغويين واللسانيين واهتمامهم قديمًا وحديثًا شرقًا وغربًا؛ فلا يخلو كتابًا لغويًا أو نحويًّا أو لسانيًّا من العناية بالإشاريات وأنواعها وألفاظها.

وما يهمنا هنا الوقوف على الإشاريات الواردة في الجمل الاعتراضية في ديوان أبي العتاهية وبيان بعض أهميتها في توضيح المعنى وتوكيده، والتدليل على ذلك بسوق بعض الأمثلة، كما يأتي:

• المطلب الأول: الإشاريات الشَّخصيَّةُ.

الإشاريات الشخصية: هي التي تمثلها الضمائر الدَّالة على المُتكلِّم والمُخاطَبِ والغائب، سواءً أكانت مُتَّصلة أم مُنفصلة. ويلحظ القارئ لديوان أبي العتاهية بجلاء توظيفه للإشاريات الشخصية كالضمائر بأنواعها، سواء للمتكلم أم للمخاطب أم للغائب، وكذلك المنفصلة والمتصلة والظاهرة والمستترة، وكذلك أسماء الإشارة سواء للإنسان أم للمكان، والأمثلة على ذلك كثيرةٌ، منها:

أ- **الضمائر الظاهرة المنفصلة:** يقول أبو العتاهية: [الخفيف التام]

ومعَ اللهِ -أنتَ- مَا دُمْتَ حيًّا ** **وإلى اللهِ -بعدَ ذاكَ- تَصيرُ**

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١٦٥). جاء الاعتراض (أنت) ضمير المخاطب فأدَّى إلى ترابط الكلام وتحديد وجهته إلى المخاطب، فجاء المعنى واضحًا مؤكدًا، فالشاعر ينصح مَنْ يخاطبه بأن يكون مع الله مدة حياته، وأنه

سيصير إلى الله بعد ذاك لا محالة. ويقول: [الوافر التام]

ألاَ للهِ -أَنْتَ- مَتَى تَتُوبُ ** وقد صبَغَتْ ذَوائِبَكَ الخُطوبُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٣٥). جاء الاعتراض (أنت) ضمير المفرد المخاطب فوضح المعنى وأكَّد لمَنْ يتوجه النصح والإرشاد والحث على التوبة والرجوع إلى الله تعالى؛ خاصة بعد صبغت الخطوب الذوائب وبلغ منه الكِبَرُ مبلغه، وجاء الضمير (أنت) ليدل على كل مخاطبٍ يتلقى تلك النصائح وليس مخاطب بعينه دون غيره.

ب - **الضمائر الظاهرة المتصلة:** يقول أبو العتاهية: [الطويل]

شهدْنَا -لَكَ- اللهُمَّ أنْ لستَ محدَثًا ** ولكِنَّكَ المَوْلَى ولستَ بمجحودِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١٢٢). جاء الاعتراض (لك) ضمير كاف الخطاب ليدل على قرب الله تعالى من عباده وإمكانية مخاطبتهم إيَّاه، ووضح الضمير معنى الكلام ووجهته والمقصود به ومنه، يقول تعالى: [وإذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ] [البقرة:١٨٦]. ويقول أبو العتاهية: [البسيط التام]

كمْ من عزيزٍ أذلَّ الموتُ مصرعَهُ ** كانَتْ -على رَأسِهِ- الرّاياتُ تختفقُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٨٧). جاء الضمير في (على رأسه) ليعود على (عزيز) فأدَّى إلى ربط الكلام وتماسكه مع توضيح المعنى وتوكيده، فمهما كان العزيز المشهور الذي كأن على رأسه الرايات يبلغ من المكانة في الدنيا فإن الموت سيصرعه ويذله لا محالة كما فعل ويفعل بغيره؛ فلنتعظ ولنعتبر ونستعد للقاء الموت. ويقول أبو العتاهية: [الكامل التام]

تفنيهمِ الدُّنيا بوشْكٍ زوالِهَا ** فجميعُهُمْ -بغرورِهَا- مبْهُوتُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٧٠). جاء الضمير في الاعتراض (بغرورها) ليعود على (الدنيا) فأدَّى إلى ربط الكلام وتماسكه وتوضيح المعنى وتوكيده. ويقول أبو العتاهية: [الطويل]

وإنَّكَ -عمَّا اخْترتَهُ- لمبعَّدٌ ** وإنّكَ -مِمّا في يَدَيْكَ- لمُخْرَجُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١١٢). الضميران في الاعتراضين (عما اخترته- مما في يديك) يعودان إلى المخاطب؛ لذا لم يلتبس معنى الكلام في البيت، وجاء المعنى واضحًا بأنك أيها المخاطب ستبعد عما اخترته وستخرج عمَّا في يديك. ويقول أبو العتاهية: [الكامل التام]

تَبغي مِنَ الدّنْيا زِيادَتَها، ** وزِيادَتي -فيها- هيَ النّقصُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٣٦). جاء الاعتراض (فيها) مشتملاً الضمير العائد على (الدنيا) الذي حدَّد وأكَّد أن الدنيا تتسم بالنقص حتى الزيادة فيها نقص وهذا خاص بها دون غيرها. ويقول أبو العتاهية: [المتقارب التام]

وبدءُهُمُ كانَ مِنْ ربِّهِمْ ** وكُلٌّ -إلى رَبّهِ- عائدُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١٢٢). نلحظ أن الشاعر جاء بالضمير المفرد في (ربه) بعد ذكره للجمع في (ربهم) فدل ذلك على العموم والإحاطة والشمول للربوبية، والمعنى العام

للبيت يتوافق مع معاني بعض آيات الذكر الحكيم، مثل قوله تعالى: [كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ] [الأنبياء:١٠٤]، وقوله تعالى: [وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا] [مريم:٩٥]؛ لذلك جاء الشاعر بالضمير مفردًا في الجملة الاعتراضية. والله أعلم.

ج- الضمائر المستترة: يقول أبو العتاهية: [الكامل التام]

وَاجعَلْ صَديقَكَ مَن وَفى لصَديقِهِ، ** وَاجعلْ رَفيقَكَ -حينَ تسقُطُ- من سرُعْ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٥٣). فقد اشتمل الاعتراض (حين تسقط) على ضمير مستتر تقديره (أنت) فأفاد ربط الكلام وتماسكه وتوضيح المعنى. ويقول أبو العتاهية: [البسيط التام]

أُخَيّ! عِندي مِنَ الأيّامِ تجْرِبةٌ ** -فِيمَا أظُنُّ- وعِلْمٌ بارِعٌ شافِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٧٩). اشتمل الاعتراض (فيما أظن) على ضمير مستتر تقديره (أنا)، فأفاد ربط الكلام وتماسكه وتوضيح المعنى وتأكيده. ويقول أبو العتاهية: [الطويل]

ولله فِي الدُّنيَا أعَاجيبُ جَمَّةٌ ** -تَدُلّ على تَدْبيرِهِ- وبَدَائِعُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٥٥). اشتمل الاعتراض (تدل على تدبيره) على ضمير مستتر تقديره (هي) يعود على (أعاجيب) وضمير ظاهر متصل الهاء في (تدبره) يعود على الله تعالى (لله)، وبلا شكٍّ فإنَّ هذين الضميرين قد أفادا ربط الكلام وتماسكه وتوضيح المعنى وتوكيده. ويقول أبو العتاهية: [الطويل]

ولله أحْكَامُ الْقَضَاءِ بِعِلْمِهِ ** ألاَ فهوَ معْطٍ -مَا يَشَاءُ- ومَانِعُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٥٥). اشتمل الاعتراض (ما يشاء) على الضمير المستتر (هو) يعود على الله تعالى (لله)، فأفاد ربط الكلام وتماسكه وتوضيح المعنى وتوكيده.

د - الإشارة للأشخاص: يقول أبو العتاهية: [الهزج]

فَخُذْ حِذرَكَ -يا هذا- ** فإنِّي لستُ آلوكَا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص304). معلومٌ أنَّ اسم الإشارة يوضح المعنى ويؤكده؛ لذلك اعترض الشاعر بقوله (يا هذا) محددًا وجهة كلامه، فمن دونه يأتي معنى الكلام مبهمًا ملتبسًا. ويقول: [مجزوء الوافر]

وقولُ اللهِ -ذاكَ- لنَا ** وليسَ لقولهِ خُلُفُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٨٠). جاء الاعتراض (ذاك) ليوضح علو قول الله تعالى وسموه مكانًا ومكانة، ومن دون هذا الاعتراض لما توصَّل المخاطب لهذا المعنى.

• المطلب الثاني: الإشارياتُ الزَّمنيَّةُ.

-**الإشاريات الزمنية:** وهي التي تُمثلها ظروف الزمان بصورة عامَّة. وقد أحسن أبو العتاهية توظيفها لتوضيح المعنى، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها قوله: [الطويل]

أَلَمْ تَرَ أنَّ المرْءَ يَحْبِسُ مَالَهُ ** ووارِثُهُ فيهِ -غَدًا- يَتَمَتّعُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٩٧) أفاد الاعتراض (غدًا) الوقت الذي يتمتع فيه الوارث بالمال، ومن دون ظرف الزمان يكون المعنى مغايرًا، فيفهم أن المرء يحبس المال ووارثه يتمتع به الآن، وهذا معنى فاسد، وإنما قصد الشاعر أن المرء يحرم نفسه ويحرم وارثه من المال مدة حياته، فإذا مات تمتع الوارث بمفرده غدًا بعد موت المرء المحروم؛ كما أن (غدًا) تناسب (وارثه)؛ لأن الميراث لا يكون إلا بعد موت المرء ورحيله عن الدنيا. ويقول أبو العتاهية: [الطويل]

أيا نفسُ إن لمْ أبكِ ممَّا أخافهُ ** -عليكِ غَدا- عندَ الحسابِ فمَنْ يَبكي

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص300). جاء الاعتراض (عليك غدًا) مشتملاً ظرف الزمان (غدًا) متناسبًا (الحساب)؛ فجاء المعنى واضحًا ومؤكدًا مبينًا سبب البكاء الآن؛ خشية وخوفًا من الحساب غدًا. ويقول أبو العتاهية: [الطويل]

كأنَّ الفتى لم يَفْنَ في الناسِ ساعةً ** إذا أُعصِبَتْ -يومًا عليهِ- اللفائفُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٨١). جاء الاعتراض (يومًا عليه) فأفاد الظرف الشمول والعموم وتوقع الحدوث في أي يوم، وأمّا الضمير في (عليه) فيعود على (الفتى) فوضح المعنى وأكده وأحدث ربطًا وتماسكًا في الكلام. ويقول أبو العتاهية: [البسيط التام]

مَا زلْتُ مُذْ كانَ فِيَّ الرُّوحُ منقَبِضًا ** يَمُوتُ -في كلّ يَوْمٍ مرّ بي- بعضِي

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٤٢). اشتمل الاعتراض (في كلِّ يومٍ مرَّ بي) على ظرف الزمان (يومٍ) مسبوقًا بكلمة (كل) فأفاد العموم والشمول، وأن الإنسان في كل يوم يدنو من الموت ويموت بعضه شيئًا فشيئًا إلى أن يموت وينتهي ويزول كاملًا.

• المطلب الثالث: الإشاريات المكانيَّةُ.

الإشاريات المكانية: وهي التي تُمثلها بصورة عامة ظروف المكان. وقد أحسن أبو العتاهية توظيف الإشاريات المكانية في ديوانه؛ رغبة في توضيح المعنى وتوكيده، والأمثلة الدالة على ذلك كثيرة كما يأتي:

أولاً: ظروف المكان: يقول: [البسيط التام]

إنَّ المنايَا –وإن أصبحت في لعبٍ– ** تحومُ –حولكَ– حومًا أيَّما حومِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٣٨٧). جاء ظرف المكان (حول) معترضًا فأفاد معنى الإحاطة وأنَّ المنايا مُحدقة بالناس وهم يلهون ويلعبون منشغلون عنها، فجاء المعنى واضحًا مؤكَّدًا خاصة في ظل وجود (حومًا أيَّما حومِ). ويقول أبو العتاهية: [مجزوء الكامل]

والصدقُ يعقِدُ –فوقَ رَأسِ ** حليفهِ للبِّرِ– تَاجَا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص113). جاء ظرف المكان (فوق) ضمن الاعتراض في البيت، فأفاد توضيح مكان التاج، وفيه دلالة على السمو والرفعة. ويقول: [الطويل]

ولله في أسرارِ الأمُورِ وإنْ جرَتْ ** بها ظاهِرًا –بَينَ العِبادِ– المَنافِعُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٥٥). جاء ظرف المكان (بين) فوضَّح معنى توزيع الله تعالى للمنافع بين العباد. ويقول: [مجزوء الوافر]

كأنَّكِ –بينهمْ– كُرةٌ ** تُرامَى ثم تُلتَقَفُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص280). جاء ظرف المكان (بين) معترضًا فأفاد تشتت المرء كأنه كرةً يُلعب بها، تدور بين أقدام الناس ترمى وتلتقف؛ فجاء المعنى واضحًا مؤكَّدًا. ويقول: [الطويل]

ومَا هُوَ إلاَّ النَّعْشُ لَوْ قَدْ دَعَوْا بهِ ** تُقَلُّ، فتُلْقَى –فوْقَهُ– ثُمّ تُرْفَعُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٥٠). جاء ظرف المكان (فوق) معترضًا بعد الفعل (فتلقى) ففي الحقيقة أن الموت إلقاء لأسفل إلا أنَّ الإسلام يكرم الميت بأن يرفع فوق النعش؛ لا يُسحب أو يهان أو يحرق كما يحدث مع بعض البشر في عقائد أخرى؛ لذلك ظرف المكان (فوق) وضح المعنى وأكَّده، خاصة في ظل وجود الفعل (تُرفعُ). ويقول: [الطويل]

وأخلاقُ ذِي التَّقوى وذِي البرِّ في الدُّجى ** لهُنّ سِراجٌ –بَينَ عَينَيْهِ– مُسرَجُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١١١). جاء ظرف المكان (بين) مقترنًا بكلمة (عينيه) معترضين في تركيب البيت، وقد برع الشاعر في توظيفهما، حيث أفادا وجود مكان السراج المنير بين عَيني ذي الأخلاق وذي البر التقي؛ لينير له طريقه وبصره وبصيرته، وجاء الاعتراض مناسبًا؛ لأننا نعلم أن العين هي مصدر الضوء والرؤية والكشف، وكأن الشاعر يرى أنَّ هذا المرء قد ازدادًا نورًا على نورٍ.

ثانيًا: الإشارة للمكان: يقول أبو العتاهية: [الكامل التام]

للمتقينَ –هناكَ– نزلُ كرامةٍ ** عَلَتِ الوُجُوهَ بنَضرَةٍ، وَجَمالِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٣٢٧). جاء الاعتراض باسم الإشارة (هناك) للمكان البعيد؛ للدلالة على علو المتقين في المكانة في الجنة. ويقول أبو العتاهية: [الوافر التام]

كأنْ قَدْ صِرْتُ مُنفَرِدًا، وَحيدًا، ** وَمُرْتَهَنًا –هُناكَ– بمَا لَدَيّا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٤٨٠). جاء الاعتراض باسم الإشارة (هناك) للدلالة على بعد المكان؛ وفيه إشارة إلى النبذ والإبعاد وعدم إمكانية العودة للحياة بعد الموت.

• المطلب الرابع: الإشاريات الاجتماعية.

الإشاريات الاجتماعية: وهي ألفاظ أو عبارات تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية، أو غير رسمية، أو علاقة حميمة أو غير حميمة.. الخ. ويلحظ أن أبا العتاهية قد أظهر في بعض أبيات ديوانه توظيفه للإشاريات الاجتماعية، ومن أمثلة ذلك قوله: [الطويل]

فلا تَعشَقِ الدّنْيا – أُخيَّ – فإنّما ** يُرَى عاشِقُ الدُّنيَا بجُهْدِ بَلاَءِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص12). جاء الاعتراض (أخيَّ) لتدل على العلاقة القوية القريبة بين الشاعر والمخاطب؛ الأمر الذي يؤهله ليقدم له النصيحة بالزهد في الدنيا وألاَّ يعشقها كيلا يُصاب البلاء. ويقول: [مجزوء الكامل]

انظر لنفسِكَ –يا شقيْ– ** حتَّى مَتَى لا تتَّقي

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٨٩). جاء الاعتراض (يا شقي) ليدل على العلاقة البعيدة الجافية بين الشاعر والمخاطب؛ لذلك ناسب أن يحذر الشاعر المخاطب من بعده عن تقوى الله تعالى. ويقول أبو العتاهية: [الهزج]

فَخُذْ حِذرَكَ –يا هذا– ** فإنِّي لستُ آلوكَا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٣٠٤). جاء الاعتراض (يا هذا) ليدل على العلاقة البعيدة بين الشاعر والمخاطب؛ لذلك ينصحه بأن يأخذ حذره. ويقول: [الوافر التام]

كَبِرْنَا –أيُّهَا الأتَرابُ– حَتَّى ** كأنّا لم نكُنْ –حِينًا– شَبَابَا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٣٣). جاء الاعتراض (أيها الأتراب) ليدل على العلاقة القوية بين الشاعر والمخاطبين؛

مما أهله ليخبرهم عن أحواله وتحولها من الشباب إلى الكهولة، الأمر الذي يدعوهم إلى أخذ العبرة والعظة والاستعداد للرحيل بالتقوى والعمل الصالح والزهد في الدنيا. ويقول أبو العتاهية: [الطويل]

أمامَكَ – يا نَدْمانُ– دارُ سَعادَةٍ ** يَدومُ البَقَا فيها، ودارُ شَقَاءِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١٣). جاء الاعتراض (يا ندمان) ليدل على العلاقة الترابطية والقرب بين الشاعر والمخاطب؛ الأمر الذي أهَّل الشاعر لينصح المخاطب ويوضح له أنه أمامه دار سعادة أو دارة شقاء، وعليه الاختيار بينهما بما يقدمه من أعمال صالحة أو غير ذلك؛ لكنه يحثه على دار السعادة وأن يعمل لها؛ لذلك قدَّم ذكرها على دار الشقاء. ويقول أبو العتاهية: [الوافر التام]

ألاَ للهِ –أَنْتَ– مَتَى تَتُوبُ ** وقد صبَغَتْ ذَوائِبَكَ الخُطُوبُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٣٥). جاء الاعتراض ضمير المخاطب (أنتَ) ليدل على وجود علاقة تربط الشاعر بالمخاطب وأن تلك المعرفة بينهما أهلت الشاعر أن يخاطبه وينصحه بالتوبة وتقوى الله والرجوع إليه؛ خاصة أنَّ الخطوب قد صبغت ذوائبه وعلاه الشيب وبدا عليه الكِبَرُ. ويقول: [الكامل التام]

إيَّاكَ أعْنِي –يا ابْنَ آدَمَ– فاسْتَمِعْ ** ودَعِ الرُّكونَ –إلى الحياةِ– فتنتفِعْ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٥٣). جاء الاعتراض (يا ابن آدم) ليدل على حرص الشاعر على النصح والإرشاد، وأن الشاعر يحمل مشاعر حميمية لكل بني آدم، ونصحهم بالزهد في الدنيا وعدم الركون إليها. ويقول: [الكامل التام]

فالآنَ –يا دُنْيا– عَرَفْتُكِ فاذهَبي، ** يا دارَ كُلّ تَشَتّتٍ وَزَوَالِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص324). جاء الاعتراض (يا دنيا) ليدل على العلاقة التي تربط الشاعر بالدنيا التي صورها كأنها إنسان يعرفه ويألفه؛ لذلك لخصها بأنها دار تشتت وزوال؛ لذلك زهدها ويطلب منها أن تتركه وشأنه وتذهب بعيدًا عنه!!

- **المبحث الخامس: الافتراض المسبق في الجملة الاعتراضية في الديوان.**

عند كُلِّ عملية من عمليات التبليغ والتواصل اللغوي، ينطلق الأطراف (المتخاطبون) من مُعطيات أساسية معترف بها ومعروفة. وهذه الافتراضات المُسبقة لا يُصرِّحُ بها المتكلمون، وهي تُشكِّلُ خلفيةَ التبليغ الضرورية لنجاح العملية (التبليغية). وعليه، فإن الافتراض السابق يُعنى بالمعلومات المشتركة بين المتكلم والمتلقي، أي: يُوجِّهُ المُتكلِّمُ حديثه إلى السَّامع على أساسِ ممَّا يفترض سلفًا أنَّه معلومٌ له. وإنَّ المتكلم عندما يُنشئ الخطاب، يعلم أنَّ المستمع له معرفة سلفًا ببعض المعلومات الخاصة لذلك الخطاب؛ أي أن هذه النظرية تخصُّ المتكلم قبل المخاطب.. ولذلك جاء تعريف الافتراض المسبق بأنه هو ذلك الشيء الذي يفترضه المتكلم قبل التفوُّه بالكلام، وما يهمنا هنا هو بيان الافتراض المسبق (السابق) وأمثلته في ديوان أبي العتاهية، ومدى أهمية ذلك في توضيح المعنى وإنجاح التواصل اللغوي بين الشاعر (المتكلم) والمخاطبين.. **وإنَّ المُطَّلع على ديوان أبي العتاهية يلحظ بجلاء شيوع ظاهرة الافتراض المسبق (السابق) وأن كثير من النصائح النفيسة والإرشادات السديدة والمعاني والقيم السامية التي قصدها أبو العتاهية وبثها في كثير من أبيات ديوانه، كل ذلك وغيره نابع من افتراض مسبق (سابق)؛ مرتكزًا على معرفة المخاطب بالشاعر وعلاقهما السابقة قبل إنشاء الكلام..** يقول أبو العتاهية: [الطويل]

أمامَكَ – يا نَدْمانُ– دارُ سَعادَةٍ ** يَدومُ البَقَا فيها، ودارُ شَقَاءِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١٣). فقوله (يا ندمان) يؤكد وجود علاقة سابقة تتمثل في سببِ هذا الندم وهي الرغبة في التوبة، وأنَّ مظاهر الندم تبدو على محياه وأن الشاعر يُلازمه؛ لذلك لم يتورع الشاعر عن نصحه بضرورة التمسك بالتوبة النصوح؛ ليسكن دار السعادة ويقي نفسه من الزجِّ في دار الشقاء، وأنَّ المخاطب الندمان على معرفة بما يقوله الشاعر، فهو على معرفة بقوله تعالى: [وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ] [الشورى:٢٥]. بيد أنَّ الشاعر أراد تثبيته وتذكيره من باب قوله تعالى: [وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ] [الذاريات:٥٥]. ويقول أبو العتاهية: [الرمل التام]

أيّها المَغرورُ ما هذا الصِّبَا؟ ** لَوْ نهيتَ النفْسَ –عَنْهُ– لانْتَهتْ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص73). جاء شبه الجملة (عنه) معترضًا واشتمل على الضمير الهاء الذي يعود على (الصِّبا)، فأفاد أن الشاعر على اطلاع ومعرفة مسبقة بأحوال هذا المغرور؛ لذلك وجَّه له الاستفهام عن الصِّبا وقدَّم ناصحًا له الإجابة بأن ينهى عنه النفس فتنهي. ويقول: [الطويل]

أخي! كنْ على يأسٍ من النّاسِ كلّهمْ ** -جميعًا- وكُنْ -ما عشتَ لله- راجيَا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص482). جاء الاعتراض (جميعًا – ما عشت) مؤكِّدًا لوجود العلاقة المسبقة بين الشاعر والمخاطب خاصة في ظل كلمة (أخي) الأمر الذي شجَّع الشاعر أن يوجه تلك النصائح للمخاطب وأن المخاطب كمسلم على دراية ومعرفة سابقة بأن الفائز مَنْ يرجو الله تعالى في كل أحواله. ويقول أبو العتاهية: [الطويل]

فلا تَعشَقَ الدّنْيا – أُخيَّ – فإنّما ** يُرَى عاشِقُ الدُّنيَا بجُهْدِ بَلاَءِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص12). جاءت كلمة (أُخيَّ) معترضة لتؤكد وجود علاقة مسبقة (سابقة) بين الشاعر والمخاطب؛ لذلك أهله ذلك لنصحه إرشاده بألَّا يعشق الدنيا؛ لأنَّ عاشق الدنيا يعيش مجهدًا مبتلى، وبلا شك فإن المخاطب على معرفة سابقة بذلك المعنى إلا أن الشاعر أراد تأكيد ذلك المعنى للمخاطب. ويقول: [الكامل التام]

فبنورِ وجهكَ يا إلهَ مراحمٍ ** زَحْزِحْ -إليكَ عنِ السّعيرِ- مكاني

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص413). يعلم الشاعر مُسبقًا أن الله تعالى رحمان مجيب الدعاء؛ لذلك دعا ربه أن يبعده عن السعير ويقرِّبه إليه. ويقول: [الكامل التام]

فتبارَكَ اللهُ الذي هوَ لمْ يزلْ ** مَلِكًا -بما تُخفي الصّدورُ- عَليمَا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٣٩٠). يعلم الشاعر أن المخاطب على معرفة مسبقة (سابقة) بأن الله تعالى يعلم ما تُخفي الصدور؛ لذلك أورد هذا المعنى، فجاء المعنى واضحًا مؤكَّدًا يسهل على المخاطب فهمه وإدراكه، وبذلك ينجح التواصل اللغوي بين المتكلم (الشاعر) والمخاطب وتصل الرسالة (المعنى) ويتم تداوله بيسر بين الطرفين، يقول الله تعالى: [يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ] [غافر:١٩]. ويقول: [الكامل التام]

وَعصَيتَ ربَّكَ يا ابنَ آدَمَ -جاهدًا- ** فوَجدتَ رَبَّكَ -إذ عصَيتَ- حَليمَا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٣٩٠). جاء الاعتراض (جاهدًا – إذ عصيت)، ليؤكد أن ابن آدم (المخاطب) على دراية ومعرفة سابقة بأن الله حليمٌ وأن العاصي يكثر من عصيانه

ويأمل أن يعفو عنه ربه بحلمه؛ لذلك الشاعر ارتكز على الافتراض السابق للمخاطب في سوقه هذا المعنى في هذا البيت. ويقول: [الكامل التام]

سَمَيْتَ نَفسَكَ –بالكَلامِ– حكيمًا، ** ولقدْ أراكَ على القبيحِ مُقيمَا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٣٩٠). جاء الاعتراض بشبه الجملة (بالكلام) ليدل على الافتراض المسبق (السابق) بين الشاعر والمخاطب، والدليل على ذلك قوله (ولقد أراك على القبيح مقيمًا)؛ إذًا ادِّعاء الحكمة من باب الكلام دون الفعل؛ فجاء الاعتراض ليوضح ذلك المعنى ويؤكده. ويقول: [مجزوء الكامل]

انظر لنفسِكَ –يا شقيْ– ** حتَّى مَتَى لا تتَّقي

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٨٩). ما كان للشاعر أن يقول (يا شقي) إلا وهو على معرفة مسبقة بالمُخاطب وأفعاله، ويؤكد ذلك قوله (لا تتقي)، فماذا يكون مَنْ لا يتقي إلا شقيًّا؟ وعليه، فالاعتراض وضَّح المعنى وأكَّده. ويقول: [الطويل]

تَزَوّدْ منَ الدّنْيا –فإنّكَ شاخِصٌ ** إلى المنتهى– واجعلْ مطيتكَ الصدقَا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٨٣). إن الشاعر ينصح المخاطب بالتزود من الدنيا للآخرة وأن يجعل مطيته إلى الآخرة الصدقَ، ولم يكن الشاعر ليقصد هذا المعنى إلا لافتراضه المسبق بمعرفة المخاطب بذلك المعنى أنه سيفهم المعنى بيسر وسهولة؛ لذلك جاء الاعتراض (فإنَّك شاخصٌ إلى المنتهى) ليوضح المعنى ويؤكده. ويقول أبو العتاهية: [البسيط التام]

أُخَيّ! عِندي مِنَ الأيّامِ تجْرِبةٌ، ** –فِيمَا أظُنُّ– وعِلْمٌ بارِعٌ شافِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٧٩). الشاعر هنا تربطه علاقة مسبقة بالمخاطب بدليل قوله (أُخيَّ)، ويطلب منه الاستفادة من خبرته في الحياة وتجاربه وعلم البارع الشافي، وجاء بالاعتراض بشبه الجملة (فيما أظنُّ) كنوعٍ من التواضع وألا يفهم المخاطب أنه مزهوٌّ مغرورٌ بعلمه، فأفاد الاعتراض توضيح المعنى وتوكيده. يقول:[البسيط التام]

وَاللّهُ يكفيكَ –إنْ أنتَ اعتَصَمتَ بهِ– ** مَنْ يصرِفِ اللّهُ عنهُ السّوءَ ينصرِفِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص277). الشاعر هنا اعتمد على الافتراض المسبق في سوق ما قصد توصيله من المعاني للمخاطب، فجاء بالاعتراض بالشرط (إنْ أنتَ اعتصمت به) وضمَّنها الضمير (أنت) الذي يؤكد تلك العلاقة المسبقة، وأيضًا لعلم الشاعر بمعرفة

المخاطب السابقة بمثل تلك المعاني التي تتوافق مع بعض المعاني الواردة في بعض آيات القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: [حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ] [آل عمران:١٧٣]، وقوله تعالى: [كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ] [يوسف:٢٤]. ويقول أبو العتاهية: [الكامل التام]

واعْلَمْ بأنَّ جَميعَ مَا قَدَّمْتَهُ ** –عندَ الإلهِ– مُوَفَّرٌ لكَ لم يَضِعْ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٥٣). يذكر الشاعر هنا المخاطب بأنَّ جميع ما يقدمه الإنسان من أعمال محفوظ عند الله تعالى لا يضيع، واعترض بشبه الجملة (عند الإلـه) ليوضح المعنى ويؤكد حفظ الأعمال وعدم ضياعه، وما كان للشاعر أن يسوق هذا المعنى إلا لعلمه بأن المخاطب يعلم ذلك مسبقًا؛ لأنه مسلم والمسلم يعلم قوله تعالى: [إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا] [الكهف:٣٠]. ويقول: [الكامل التام]

دَعْهُمْ ومَا اختارُوا لأنْفُسِهِمْ ** فاللهُ –بينَ عِبَادِهِ– يَقْضِي

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٣٩). الشاعر هنا تربطه علاقة مسبقة بالمخاطب بدليل توجيه الكلام له (دعهم)، والشاعر يفترض مسبقًا أن المخاطب على معرفة بالمعنى المقصود وهو أن الله تعالى يقضي بين عباده، يقول تعالى: [اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ] [الحج:٦٩]، ويقول تعالى: [إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ] [الجاثية:١٧]، ويقول تعالى:[وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ] [غافر:٢٠]. ويقول:[الوافر التام]

ألاَ للهِ –أَنْتَ– مَتَى تَتُوبُ ** وقد صبَغَتْ ذَوائبَكَ الخُطوبُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٣٥). الشاعر تربطه علاقة مسبقة بالمخاطب فقد خاطبه بالضمير (أنتَ) وكذلك على درية بتفاصيل أحواله، حيث يقول (وقد صبغت ذوائبك الخطوب)؛ لذلك وجه إليه النصيحة والتذكير بضرورة ووجوب التوبة والرجوع إلى الله تعالى. ويقول: [الهزج]

فَخُذْ حِذرَكَ –يا هذا– ** فإنِّي لستُ آلوكَا

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص304). الشاعر هنا يرتبط بعلاقة مسبقة بالمخاطب والدليل مخاطبته (يا هذا) ويؤكد هذه العلاقة قوله (فإني لست آلوكا)؛ أي: لا أدخر وسعًا في نصيحتك وتحذيرك وإرشادك. ويقول: [البسيط التام]

يا طالِبَ الخيرِ أبشرْ واستعدَّ لهُ ** فالخيرُ –أجمعُ عند اللهِ– مأمولُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٣٢٤). الشاعر هنا يوجه حديثه للمخاطب الذي تربطه به علاقة مسبقة؛ ولذلك ناداه (يا طالب الخير)، ويعلم أن المخاطب له معرفة مسبقة بالمعنى، وهو أن الخير كله بيد الله فعليه أن يستبشر ويستعد لنيل ما يريد من الخير؛ لأنه بيد رب العالمين لا بيد أحد غيره، يقول تعالى: [مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] [آل عمران:٢٦].

• المبحث السادس: أَهَــمُّ مَبَادِئِ التَّداوليَّةِ في ديوان أبي العتاهية.

تعرفنا فيما سبق أهم مبادئ التداولية كمبدأ التعاون وما يشتمل عليه من مبادئ فرعية، وكذلك مبدأ التأدب – وذلك عند التعريف بالتداولية في تمهيد هذه الدراسة– وما يهمنا هنا بيان مدى إدراك أبي العتاهية لهذه المبادئ التداولية التي يُنادي بها التداوليون الجدد، وذكر بعض الأمثلة للتدليل على عنايته بتلك المبادئ التي من أسمى أهدافها تحقيق نجاح التواصل اللغوي بين المتكلم والمخاطب ووضوح المعاني وتداولها بين المتخاطبين. والمطلع على ديوان أبي العتاهية يلحظ بجلاء وجود مظاهر لهذه المبادئ في أبيات الديوان، لكن الصعوبة كما ذكرتُ مرارًا أننا قد حصرنا أنفسنا في حيِّزٍ ضيِّقٍ وهو الجملة الاعتراضية وليست الجمل العادية والتراكيب اللغوية في الديوان، وعلى الرغم من ذلك إلا أننا نلحظ أمثلة كثيرة لأهم مبادئ التداولية في ديوان أبي العتاهية، وذلك على النحو الآتي:

• المطلب الأول: مبدأ التعاون.

يُقصد بمبدأ التعاون أنَّ المُتحادثين يتعاونون لاستمرار الحديث من خــلال المســاهمة والمشاركة في الحدث الكلامي المتواصل، وهذا مبدأ بدهي محفِّز يُشجع المتكلم على إبداع الكلام والمعاني وإرسالها في صورة مكتوبة أو مسموعة، وكذلك يشجع المخاطب علــى تقبل الرسالة واستقبال المعاني المرسلة من المتكلم، ويعمل على إنجاح الموقف اللغوي بين المتخاطبين. وينبثق عن هذا المبدأ العام (مبدأ التعاون) أربعة مبادئ فرعية هــي: مبــدأ الكم،

ومبدأ الكيف، ومبدأ المناسبة (العلاقة)، ومبدأ الطريقة...

وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

أولاً: مبدأ الكم: مبدأ الكمِّ يُعنى بكمِّ المعلومات الإخبارية التي يحملها الخبر وترتبط به، ولقد التزم أبو العتاهية بهذا المبدأ عند توظيفه للجملة الاعتراضية، حيث جاءت معظم جمله الاعتراضية تحمل كمًّا من الأخبار مناسبة للجملة الاعتراضية وتركيبها، ومن أمثلة ذلك قوله: [البسيط التام]

ما أغفلَ الناسَ عنْ يومِ انبعاثهمِ ** ويَوْمٍ يُلجِمهُم -في الموْقِفِ- العَرَقُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٨٨). الشاعر هنا قصد بالاعتراض الإخبار عن يوم القيامة فجاء بالاعتراض شبه الجملة (في الموقف) فجاء الكم مناسبًا للخبر أو للمعنى المقصود. ويقول: [البسيط التام]

تَصِحّ أقْوالُ أقوامٍ بوَصْفِهِم، ** وَفِي القُلُوبِ -إذا كشَّفْتَهَا- مَرَضُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٣٨). ما يهمنا هنا أن الشاعر التزم بمبدأ الكم، حيث اعترض بالشرط (إذا كشفتها) وهو موجز كمه يناسب معناه.. **وبعدُ، فلا يعني التزام أبي العتاهية بمبدأ الكم في معظم جمل ديوانه وتراكيبه حتى في الجملة الاعتراضية، لا يعني أننا نعدم وجود جمل أو تراكيب لم يلتزم فيها بهذا المبدأ، ولعل عذره أنه محكومٌ بقواعد الشعر وشروطه كالوزن والقافية، وما يهمنا هنا الأمثلة التي أرى أنه لم يلتزم فيها بمبدأ الكم؛ أي أن الكلام جاء مطولاً غير مختصر أو موجز ولا يتناسب كَمُّه مع ما يرمي إليه الشاعر من معانٍ أو أخبار يقصدها.** ومن أمثلة ذلك قوله: [التقارب التام]

ولله -فِي كلِّ تحرِيكَةٍ ** وفي كلّ تَسكِينَةٍ- شاهِدُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١٢٢). معلومٌ أنَّ الشاعر محكومٌ بالوزن والقافية والمعنى وأمور عديدة؛ لذلك جاء شبها الجملة (في كل تحريكة وفي كل تسكينة) معترضين بين الخبر والمبتدأ (لله شاهدُ) وأفادا تفسير المعنى وتوضيحه وتأكيده، وأفادا العموم والشمول لقدرة الله تعالى، لكن نلحظ أن الكم أكثر من الخبر، فلولا الشعر لقال (في كل شيء) فهي أكثر إيجازًا واختصارًا إيحاءً من قوله (في كل تحريكة وفي كل تسكينة). ويقول سبحانه: [ولَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ] [الأنعام:١٣]، ويقول تعالى: [يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ] [غافر:١٩]. ويقول: [البسيط التام]

مَا زلْتُ مُذْ كانَ فِيَّ الرُّوحُ منقَبِضًا ** يَمُوتُ -في كلّ يَوْمٍ مرّ بي- بعضِي

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٤٢). جاءت عبارة (في كل يوم مرَّ بي) معترضة بين الفعل والفاعل (يموتُ بعضي) للدلالة على التكرار واقتراب الموت من الإنسان في كل لحظة. ولعل المعنى أو الخبر الذي يقصده الشاعر كان يكفيه أن يقول (في كل لحظة- في كل يوم- يوميًا – مرارًا) كل ما بين القوسين أو جله كان يصلح وأكثر اختصارًا وأكثر إيحاءً إلا أن الشاعر قد حكمه الوزن والقافية. ويقول: [الطويل]

ولله فِي الدُّنيَا أعَاجيبُ جَمَّةٌ ** -تَدُلّ على تَدْبيرِهِ- وبَدَائِعُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٥٥). أن الشاعر هنا لم يلتزم بمبدأ الكم، فالمعنى من دون الجملة الاعتراضية واضح لا يحتاجها، فأصل الجملة: لله في الدنيا أعاجيبُ جمَّةٌ وبدائع... فممَّا لاشكَّ فيه أن مَنْ يملك الأعاجيب

الجمَّة والبدائع هو مدبرٌ؛ فالاعتراض لم يفد المعنى كثيرًا.

<u>ثانيًا: مبدأ الكيف</u>: مبدأ الكيف يُعنى بكيف الخبر؛ بمعنى أنَّ المتكلم يجب ألَّا يقول ما يعتقد إنَّه غير صحيح، ولا يقول ما ليس عنده دليل عنه؛ بمعنى أنه المتكلم في حالة التزامه بهذا المبدأ يجب ألا يقول إلا أخبارًا صادقة يمتلك الدليل على صدقها... والمطَّلع على ديوان أبي العتاهية يلحظ بجلاء أن معظم أخباره ومعانيه تتسم بالصدق؛ لأن كثيرًا منها مستمدٌّ من القرآن الكريم والسنة النبوية والشريعة الإسلامية، وقد ذكرتُ ذلك سلفًا – عند تحليل الجملة الاعتراضية وأبوابها ومواضعها وأنواعها في الديوان في الفصول والمباحث السابقة في هذه الدراسة- وما يهمنا هنا ليس التزام أبي العتاهية بهذا المبدأ وتطبيقه على جمل الديوان وتراكيبه بل يهمنا تطبيقه في الجملة الاعتراضية في الديوان، ومن أمثلة ذلك قوله: [التقارب التام]

ولله -فِي كلِّ تحريكَةٍ ** وفي كلّ تَسكينَةٍ- شاهِدُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١٢٢). الشاعر ذكر هنا ما يعتقد أنه صادق وصحيح؛ لذلك جاء شبها الجملة (في كل تحريكة وفي كل تسكينة) معترضين بين الخبر والمبتدأ (لله شاهدُ) وأفادا تفسير المعنى وتوضيحه وتأكيده، وأفادا العموم والشمول لقدرة الله تعالى، والدليل على صدق كلامه وصحته قول الله تعالى: [وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ] [الأنعام:١٣]، ويقول تعالى: [يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ][غافر:١٩]، ويقول تعالى: [وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن

وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ][الأنعام:٥٩]. ويقول: [الطويل]

وللّهِ نَعْمَاءٌ –عَلَينا– عَظيمَةٌ، ** ولله إحسانٌ وفضلُ عطاءِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١٢). الخبر أو المعنى الذي أراده الشاعر صادق وصحيح، فأبو العتاهية يخبرنا هنا بأن لله نعم كثيرة وعظيمة وفضلٌ وإحسان، وبلا شكَّ يرغب الشاعر في إقناع المخاطب بتلك المعاني والأخبار فجاء بالاعتراض (علينا) ليؤكد أنه يشعر بتلك النعم ونال حظه منها. يقول تعالى: [وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا] [النحل:١٨]. ويقول: [الكامل التام]

اقْنَعْ وَلا تُنكِرْ لربّكَ قُدرَةً، ** فاللّهُ يَخفِضُ –مَن يَشاءُ– وَيَرْفَعُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص248). يخبرنا الشاعر أن الله تعالى يخفض ويرفع من يشاء؛ ليقنع المخاطب وينصحه بأن يقنع ولا ينكر قدرة الله تعالى عليه، فجاء بالاعتراض (مَنْ يشاء) للدلالة على قدرة الله تعالى وعظمتها وشمولها وأيضًا ليؤكد للمخاطب أن ذلك يشمله فيمَنْ يشاء سبحانه. وجاء الخبر أو المعنى صادقًا صحيحًا يعتقد بذلك كل المسلمين، وتدل عليه كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال العلماء. ويقول:[المتقارب التام]

وبدؤهُمُ كانَ مِنْ ربِّهِمْ ** وكُلٌّ –إلى رَبّهِ– عائدُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١٢٢). الخبر أو المعنى في البيت صادق وصحيح، فالشاعر هنا يخبرنا ويؤكد حقيقة أن الله تعالى هو الخالق وهو منْ بدأ الخلق وأنهم إلى ربهم راجعون، يقول تعالى: [وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ] [الروم:٢٧]. ويقول: [الرمل التام]

واحْمَدُوا اللهَ الذِي أكرَمَكُمْ ** بنذيرٍ قامَ –فيكُمْ– فنصَحْ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١١٨). جاء شبه الجملة (فيكم) معترضًا في تركيب البيت، فأفاد توضيح المعنى وأكَّده وحدد أن الكلام يدور حول النبي الذي قام فيكم وأنذركم وخبرتموه، ومن دون شبه الجملة لَمَا فهم المخاطب ذلك. وجاء المعنى والخبر صحيحًا صادقًا، يقول تعالى: [لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ

رَّحِيمٌ] [التوبة:١٢٨]. ويقول تعالى: [وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ] [الحجرات:٧]. ويقول تعالى: [وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا] [الفرقان:٥٦].

ثالثًا: مبدأ المناسبة (العلاقة): هو أن تجعل كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع؛ ولهذا المبدأ مظهران، وهما أنَّ إسهامك يرتبط بمحور بعينه، ويكون لهدف بعينه... وما يهمنا هنا أن نقف على مدى التزام أبي العتاهية بهذا المبدأ عند توظيفه للجملة الاعتراضية في ديوانه، والملاحظ بجلاء أنه قد التزم بهذا المبدأ. ومن أمثلة ذلك قوله: [الكامل التام]

تفنيهمِ الدُّنيا بوشْكٍ زوالِهَا ** فجميعُهُمْ –بغرورِهَا– مبْهُوتُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٧٠). فاعتراضه بشبه الجملة (بغرورها) يناسب حديثه عن الدنيا بل غرورها أهم ما يميزها؛ وعليه، فإن أبو العتاهية في هذا البيت وفي توظيف الجملة الاعتراضية قد التزم بمبدأ المناسبة (العلاقة). ويقول: [الطويل]

وأخلاقُ ذِي التَّقوى وذِي البرِّ في الدُّجى ** لهُنّ سِراجٌ –بَينَ عَينَيْهِ– مُسرَجُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١١١). جاء الاعتراض بشبه الجملة (بين عينيه) مناسبًا لمكان وجود السراج بين العينين؛ فهما مصدر النور والإبصار في الإنسان. ويقول: [مجزوء الكامل]

إن الزمانَ –ولوْ يليـ ** ـنُ لأهْلِهِ– لمُخاشِنُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٤١٧). جاء الاعتراض بالشرط بأداة الشرط (لو) مناسبًا للمعنى، فلو تفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط؛ أي أن الزمان يمتنع أن يلين وأنه مخاشن لأهله على الدوام. ويقول: [الوافر التام]

وكُلُّ ثمينةٍ أصبحتُ أغلِي ** بها ستُباعُ –من بعدي– بِوكْسِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص223). جاء الاعتراض بشبه الجملة (من بعدي) مناسبًا للمعنى؛ لأنه المتكلم يُغلي في الثمن في حالة حياته، وفي حالة عدم وجود الاعتراض (من بعدي) سيفهم أن هذه الأشياء الثمينة الغالية ستباع رخيصة في حياته، وهذا لا يقصده الشاعر ولا يريد تداوله مع المخاطب؛ لذلك جاء بالاعتراض ليفهم أن بيع الثمين رخيصًا سيتم بعد موته، والمعنى الضمني هو نصيحة للمخاطب ألا يغلي ثمن الأشياء التي لا تستحق هذا السعر؛ لنك ستنال العقاب في الآخرة والحرمان في الدنيا وفي النهاية ستباع رخيصة من

بعدك، وهي قيم دينية وتربوية واجتماعية سامية أراد الشاعر ترسيخها في نفس المخاطب. ويقول: [الكامل التام]

فالآنَ –يا دُنْيا– عَرَفْتُكِ فاذهَبي، ** يا دارَ كُلّ تَشَتّتٍ وَزَوَالِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص324). جاء الاعتراض بالنداء (يا دنيا) مناسبًا للمعنى العام للبيت؛ لأن الحديث يدور عن دار التشتت والزوال وهي صفات الدنيا. ويقول: [مجزوء الكامل]

انظر لنفسِكَ –يا شقيْ– ** حتَّى مَتَى لا تتَّقي

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٨٩). جاء الاعتراض بالنداء (يا شقي) مناسبًا للمعنى العام للبيت؛ خاصة في ظل وجود جملة (لا تتقي)، فمَنْ لا يتقي هو الشقي!

رابعًا: مبدأ الطريقة: إنَّ المقصود بمبدأ الطريقة هو أن يكون المتكلم واضحًا ومحددًا في كلامه؛ فيتجنَّب الغموض واللَّبس، ويوجز، ويرتِّب كلامه؛ ليسهل على المخاطب فهم ما يقصده من معانٍ. وما يهمنا هنا أن أبا العتاهية قد التزم بمبدأ الطريقة، فجاء الجمل والعبارات والتراكيب في ديوانه واضحة بعيدة عن الالتباس والغموض وموجزة قام بدورها خير قيام في حمل المعنى ويسرت فهمه وتداوله بين المخاطبين، والأمر ذاته حدث عند توظيف الجملة الاعتراضية، والأمر واضحٌ جلي، أذكر فقط بعض الأمثلة للتدلي على ذلك، من ذلك قوله: [الوافر التام]

رأيتُ النّاسَ صاحِبُهمْ قَليلٌ، ** وهُمْ– واللّهُ مَحمودٌ– ضُرُوبُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٣٦). فالجملة المعترضة موجزة واضحة محددة بعيدة عن الالتباس أو الغموض؛ لذلك جاء المعنى الذي تحمله واضحًا جليًّا مؤكدًا يسهل على المخاطب فهمه. ويقول أبو العتاهية: [الطويل]

أمامَكَ – يا نَدْمانُ– دارُ سَعادَةٍ ** يَدومُ البَقَا فيها، ودارُ شَقَاءِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص١٣). جاء النداء (يا ندمان) معترضًا موجزًا مناسبًا ومعبرًا عن البُشرى بالقبولِ عند الله.. **وسيطول بنا المقام لو أردنا حصر كل الأمثلة، ولعل فيما ذكرتُ ما يفي بالغرض.**

• المطلب الثاني: مبدأ التأدب.

يَفْتَرِضُ مبدأ التأدب أنه يجب على المُتحدِّثين أن يحترم بعضهم بعضًا في الكلام؛ لإنجاح الموقف اللغوي وتحقيق التواصل اللغوي وتداول المعنى فيما بينهم (ديك، د ت، ص:٢٥٥) (روبل، وموشلار،٢٠٠٣: ص٥٥) (عبد الرحمان، ١٩٩٤: ص٤٣-٤٤). وما يهمنا هنا أننا نلحظ بجلاء التزام أبي العتاهية بهذا المبدأ في الجمل والتركيب بصفة عامة في الديوان، وفي الجمل الاعتراضية بصفة خاصة، فإنه يكثر من التوجه بالخطاب إلى المخاطب باستخدام ضمائر المتكلم أو الإكثار من نداء المخاطب، والاعتراض بألفاظ تؤكد مبدأ التأدب، ومن أمثلة ذلك قوله: [الطويل]

فلا تَعشَقَ الدّنْيا – أُخيَّ – فإنّما ** يُرَى عاشِقُ الدُّنيَا بجُهْدِ بَلاَءِ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص12). فقد اعترض بقوله (أُخيَّ) وفي ذلك دليلٌ على تأدب الشاعر (المتكلم) عند مخاطبته للمخاطب. ويقول أبو العتاهية: [الوافر التام]

ألاَ للهِ –أَنْتَ– مَتَى تَتُوبُ ** وقد صبَغَتْ ذَوائبَكَ الخُطوبُ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٣٥). اعترض بضمير المخاطب (أنتَ) وفي ذلك أيضًا دليلٌ على مبدأ التأدب. ويقول أبو العتاهية: [الكامل التام]

إيَّاكَ أعْنِي –يا ابْنَ آدَمَ– فاسْتَمِعْ ** ودَعِ الرُّكونَ –إلى الحياةِ– فتنتفِعْ

(أبو العتاهية، ١٩٨٦: ص٢٥٣). اعترض بالنداء (يا ابن آدم) الأمر الذي يؤكد تأدب المتكلم مع المخاطب، فكلاهما من أبناء آدم عليه السلام.. **وسيطول بنا المقام لو أردنا حصر كل الأمثلة الدالة على التزام الشاعر أبي العتاهية بمبدأ التأدب، ولعل فيما ذكرتُ من أمثلةٍ ما يفي بالغرض ويوضح الأمر.**

• الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبيه الذي اصطفى، ثمَّ أمَّا بعدُ:

فبعد أنَّ انتهت الدراسة من جولتها الثرية في ديوان أبي العتاهية لدراسة ظاهرة الاعتراض والجملة الاعتراضية فيه، توصَّلت -بعون الله تعالى- إلى نتائج عدَّة وتوصيَّات، من أهمها:

أوَّلاً: أهم النتائج:

١- عرض البحث ترجمة موجزة لأبي العتاهية الذي تنقل في حياته بين أهم مدن العراق، حيث عاش بالكوفة ثم انتقل إلى بغداد وصقل موهبته الشعرية وعاش حياة الخلاعة والمجون وامتلك خبرة ودراية بشهوات الدنيا وملذاتها، ثم تاب الله عليه، وحَسُنَتْ توبته وزهد الدنيا وتنسَّك؛ كل ذلك وغيره أهَّله في ديوانه إلى أن ينصح الناس ويرشدهم ويحذرهم من الدنيا الفانية وشهواتها الزائلة والاغترار بها، وأن يسعوا للدار الآخرة الخالدة، ويعملوا لها وأن يسعوا لنيل رضا الله تعالى في الدارين، وبصفة عامة شاعت في الديوان الأخلاق والزهديات والتعاليم الإسلامية السامية.

٢- لاحظ البحث بجلاء شيوع التوافق الكبير بين ما أورده أبو العتاهية من معانٍ وقيم إسلامية وبعض معاني الكثير من آيات القرآن الحكيم وبعض معاني الأحاديث النبوية، وقد ذكر البحث بعض والأمثلة على ذلك.

٣- عرَّف البحث بالجملة الاعتراضية وبالاعتراض بصفة عامة، حيث أكَّد العلماء تنوع الاعتراض ليشمل الاعتراض بالكلام سواء أكان مفردًا أم تركيبًا (كلمة مفردة، أكثر من كلمة، شبه جملة بنوعيه، جملة بنوعيها، أكثر من جملة)، وتعددت مواضع التركيب سواءً بين المسند والمسند إليه (المبتدأ والخبر، الفعل والفاعل) وفي بعض أبواب النواسخ مثل (كان وأخواتها، وظن وأخواتها، وإن أخواتها) وبين الفضلات مثل (النعت والمنعوت، والمعطوف عليه والعطف) وفي أسلوب الشرط، وغير ذلك، وذكر البحث أمثلة على ذلك.

٤- عرض البحث لتعريف التداولية وأهم مبادئها، وأهم اهتماماتها وعنايتها بالمعنى وتوضيحه وتداوله بين المخاطبين والعمل على إنجاح عملية التواصل اللغوي بين المتخاطبين.

٥- تأكَّدت للبحث براعة أبي العتاهية في توظيف الاعتراض في معظم مواضعه في الديوان، حيث أحسن توظيفه في توضيح المعنى وتأكيده بصفة عامة، وإفادة بعض المعاني الفرعية المفيدة الزيادة على المعنى الأساسي للتركيب بصفة خاصة.

٦- يؤكد البحث أنّ توظيف أبي العتاهية للاعتراض في حدِّ ذاته يُعدُّ من أعمال التداولية الهادفة إلى توضيح المعنى وتوكيده وإثرائه وضمان تيسير فهمه وتداوله بين المتخاطبين وإنجاح التواصل اللغوي، وهو أسمى أهداف التداولية وقطب اهتمامها وعنايتها.

٧- لقد برع أبو العتاهية في توظيف تنوُّع أنماط الاعتراض وأنواعه ومواضع توظيفه؛ رغبة منه في توضيح المعنى وتوكيده في المقام الأول وإفادة بعض المعاني الزائدة على المعنى الأساسي للجملة أو التركيب في المقام الثاني، وجاء الاعتراض بشبه الجملة بنوعيه في الصدارة؛ من حيث كثرة العدد ثم الاعتراض بالجملة وأخيرًا الاعتراض بالكلمة المفردة.

٨- تؤكد الدراسة إدراك أبي العتاهية وعنايته في ديوانه بتطبيق الكثير من أفكار التداولية ومعاييرها في العناية

بالمعنى ووضوحه وتأكيده وتداوله بين المتخاطبين وإنجاح التواصل اللغوي بينهم؛ الأمر الذي يؤكد الريادة والسبق العربي في هذا الميدان، مع الاعتراف بالتباين في المصطلحات وبعض المفاهيم بين ما أدركه العرب قديمًا وما ينادي به التداوليون حديثًا ومؤخرًا.

٩- استعان أبو العتاهية بتوظيف الكثير من قدرات الفعل الكلامي الإنجازية والتأثيرية وغيرها؛ لذلك شاعت التوجيهات والتوجيهات والإعلانيات في الديوان، وذكر البحث الأمثلة الدالة.

١٠- جاءت عناية أبي العتاهية بالاستلزام الحواري لافتة، سواء الاستلزام الحواري العرفي أو غير العرفي، ودلل البحث بأمثلة على ذلك في متنه.

١١- أحسن أبو العتاهية توظيف الإشاريات بأنواعها في ديوانه؛ لما لها من أهمية بارزة في الربط والتماسك بين الجمل والتراكيب، سواء الشخصية أم الزمانية أم المكانية أم الاجتماعية.

١٢- أدَّى اعتماد أبي العتاهية على الافتراض المسبق (السابق) إلى وضوح المعنى وسهولة فهمه وتداولية؛ خاصة أن معظم المعاني المقصودة والواردة في الديوان تدور

حول كثير من القيم والتعاليم الإسلامية السامية التي تتوافق مع معاني الكثير من آيات القرآن الكريم، وذلك من الأمور المهمة اللافتة التي أشار إليها البحث في متنه؛ من خلال ذكر بعض تلك الآيات القرآنية.

١٣- تؤكد الدراسة التزام أبي العتاهية بتطبيق مبدأ التعاون الذي ينادي التداوليون بتطبيقه بصفة عامة وبالمبادئ الفرعية الأربعة المتعلقة به بصفة خاصة، ومنها: الكم، والكيف، والمناسبة (العلاقة)، والطريقة، وساق البحث أمثلة وافرة دالة على ذلك.

١٤- يؤكد البحث أنه على الرُّغم من براعة أبي العتاهية وأمانته في الالتزام بأهم بمبادئ التداولية إلا أنه لم يوفق في بعض الأحيان في التطبيق الأمثل لمبدأ الكم وهو أحد المبادئ الفرعية لمبدأ التعاون أهم مبادئ التداولية، فنجده في بعض الأحيان يأتي بكلام لا يتناسب كمُّه مع المعنى، وهذا قليل، وقد دلَّل البحث على ذلك بالأمثلة.

١٤- شاع مبدأ التأدُّب وهو أحد المبادئ اللافتة في الديوان بصفة عامة وفي توظيف الاعتراض بصفة خاصة، وهو أحد المبادئ التداولية الرئيسة، ودللت الدراسة على ذلك.

١٥- كانت عناية أبي العتاهية بالمعنى فائقة لافتة، حيث جاءت المعاني في معظم تراكيب الديوان واضحة مؤكدة يسهل على المخاطب فهمها وتداولها بين المتخاطبين بفضل وسائل عدَّة لافتة برع أبو العتاهية في توظيفها، منها:

أ- دقَّةُ اختياره للألفاظ الموحية المعبرة، وسهولتها وبعدها عن التنافر أو التعقيد اللفظي.

ب- تَمَكُّنُه وحُسنُ توظيفه للاعتراض بأنماطه وأنواعه في معظم مواضعه.

ج- توظيفه لقدرات الأفعال الكلامية، والالتزام بضوابط الاستلزام الحواري (العرفي وغير العرفي).

د- البراعة في توظيف الإشاريات في مواضعها المناسبة، واعتماده على الافتراض المسبق (السابق) فيما يسوقه من نصائح وإرشادات وفيما يقصده من معانٍ.

ه- تطبيقه مبدأ التعاون وما يشتمل عليه من مبادئ فرعية، مثل: الكم، والكيف، المناسبة (العلاقة)، والطريقة.

و- شيوع مبدأ التأدب في معظم تراكيب الديوان بصفة عامة وفي الاعتراض بصفة خاصة.

ثانيًا: أهم التوصيات:

١- ضرورة مضاعفة العناية بدراسة ديوان أبي العتاهية من الناحية اللغوية والأدبية والتربوية والشرعية والاجتماعية.

٢- مضاعفة الدراسات الهادفة إلى إعادة قراءة التراث اللغوي العربي في ضوء منجزات اللسانيات الحديثة.

٣- العناية بالدراسات الهادفة إلى التكامل المعرفي بين العلوم العربية والإسلامية.

• قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم:**
- ابن الأثير، ضياء الدين (١٩٩٥). ***المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر***. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية.
- ابن الحاجب، أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر(١٩٨٩). ***أمالي ابن الحاجب***. دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة . الأردن –عمان: دار عمار – الأردن، بيروت: دار الجيل.
- ابن السراج، أبو بكر محمد (د.ت). ***الأصول في النحو***. تحقيق: عبد الحسين الفتلي. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن المعتز، عبد الله بن محمد (د.ت). ***طبقات الشعراء***. تحقيق: عبد الستار أحمد. القاهرة: دار المعارف.
- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (١٩٩٧). ***الفهرست***.(ط٢) . تحقيق: إبراهيم رمضان. بيروت: دار المعرفة.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان (د.ت). ***الخصائص*** (ط٤). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان (د.ت). ***اللمع في العربية***. تحقيق: فائز فارس. القاهرة: دار الكتب الثقافية.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان (١٩٩٩). ***المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها***. القاهرة: وزارة الأوقاف– المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد (١٩٩٥). ***مسند الإمام أحمد بن حنبل***. تحقيق: أحمد محمد شاكر. القاهرة: دار الحديث.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (١٩٩٤). ***وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان***. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار صادر.
- ابن عاشور، محمد الطاهر (١٩٨٤)، ***التحرير والتنوير***. تونس: الدار التونسية للنشر.
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف (٢٠٠٩). ***الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال***. تحقيق: علي إبراهيم كردي. أبوظبي: دار الكتب الوطنية. هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث.
- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن (١٩٨٠). ***شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك***.(ط٢٠) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد . القاهرة: دار التراث، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار.

- ابن فارس، أبو الحسين أحمد (١٩٩٧). ***الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها***.
- بيروت: منشورات محمد علي بيضون.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (١٤٢٣). ***الشعر والشعراء***. القاهرة: دار الحديث.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (١٩٨٦). ***البداية والنهاية***. بيروت: دار الفكر.
- ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله (د.ت)، ***ألفية ابن مالك***. القاهرة: دار التعاون.
- ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله (١٩٩٠)، ***شرح التسهيل***. تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون. القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (١٤١٤). ***لسان العرب*** (ط٣). بيروت: دار صادر.
- ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف (د.ت). ***شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب***. تحقيق: عبد الغني الدقر. القاهرة: الشركة المتحدة للتوزيع.
- ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف (١٣٨٣). ***شرح قطر الندى وبل الصدى***.(ط١١). تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية.
- ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف (١٩٨٥). ***مغني اللبيب عن كتب الأعاريب***. (ط٦). تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، بيروت: دار الفكر.
- ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي (٢٠٠١). ***شرح المفصل للزمخشري***. قدَّم له: الدكتور إميل بديع يعقوب. بيروت: دار الكتب العلمية.
- أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم (١٩٨٦). ***ديوان أبي العتاهية***. بيروت: دار بيروت للطباعة.
- أبو العدوس، يوسف (٢٠٠٠). ***البراجماتية مُصطلحًا نقديًّا***. بحث منشور ضمن أعمال المؤتمر الدولي الثاني للنقد الأدبي بالقاهرة.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (١٤٢٠). ***البحر المحيط في التفسير***. تحقيق: صدقي جميل. بيروت: دار الفكر.
- أحد الآباء اليسوعيين (١٨٨٧). ***الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية***. بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين.
- أحمد، إبراهيم سيد (٢٠٠٨). ***أثر السياق في توجيه المعنى في تفسير "التحرير والتنوير"***. القاهرة: دار المحدثين للبحث العلمي والترجمة والنشر.
- أدراوي، العياشي(٢٠١١). ***الاستلزام الحواري في التداول اللساني*** . المغرب–الجزائر: منشورات الاختلاف – دار الزمان.

- أرمينكو، فرانسواز (١٩٨٦). ***المقاربة التداولية***. ترجمة: د. سعيد علوش، الرباط: مركز الإنماء القومي- مكتبة الأسد.
- أزابيط، بنعيسي عسو (٢٠١٢). ***الخطاب اللساني العربي هندسة التواصل*** . الأردن: عالم الكتب الحديث.
- الأزهري، خالد (١٩٩٦). ***موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب***. تحقيق: عبد الكريم مجاهد. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- إسماعيل، صلاح (٢٠٠٧). ***نظرية جون سيرل في القصدية: دراسة في فلسفة العقل***. الكويت: حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية – جامعة الكويت.
- الأصفهاني، (د.ت). ***الأغاني***. تحقيق: سمير جابر. بيروت: دار الفكر.
- الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (١٩٩٩). ***أسرار العربية***. بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم.
- أوستن، جون (١٩٩١). ***نظرية أفعال الكلام العامة: كيف ننجز الأشياء بالكلام***. ترجمة: عبد القادر قينيني. الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (١٤٢٢). ***الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)***. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. بيروت: دار طوق النجاة.
- بشر، كمال (١٩٩٨). ***دراسات في علم اللغة***. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.
- البغدادي، الخطيب أبو بكر أحمد (٢٠٠٢). ***تاريخ بغداد***. تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- بلانشيه، فيليب(٢٠١١). ***التداولية من أوستن إلى غوفمان***. ترجمة وتحقيق: صابر الحباشة. سوريا: دار الحوار للنشر.
- البناني، (د.ت). ***حاشية البناني على متن الجوامع لتاج الدين السبكي***. بيروت: دار الفكر.
- بوقرة، نعمان (٢٠٠٦). ***محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة***. الجزائر: منشورات جامعة باجي مختار- عنابة.
- بول، جورج (٢٠١٠). ***التداولية***. ترجمة: قصي العتابي. بيروت: الدار العربية للعلوم.
- البيهقي، أبو بكر أحمد (١٤١٠). ***شعب الإيمان***. تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك (د.ت). ***ثمار القلوب في المضاف والمنسوب***. القاهرة: دار المعارف.

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (١٤٢٣). ***البيان والتبيين***. القاهرة: دار ومكتبة الهلال.
- جاد الكريم، عبد الله (٢٠١٤). التداولية في الدراسات النحوية. القاهرة: مكتبة الآداب.
- جاد الكريم، عبد الله (٢٠٠٢). ***المعنى والنحو***. القاهرة: مكتبة الآداب.
- الجرجاني، الشريف علي بن محمد (١٩٨٣). ***التعريفات***، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الجرجاني، عبد القاهر (١٩٩٢). ***دلائل الإعجاز***. (ط٣). تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر. القاهرة – جدة: مطبعة المدني – دار المدني.
- حسان، تمام (١٩٨٢). ***الأصول؛ دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب***. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- حسن، عباس (د.ت). ***النحو الوافي*** (ط٦). القاهرة: دار المعارف.
- الحموي، ابن حجة تقي الدين أبو بكر بن علي (٢٠٠٤). ***خزانة الأدب وغاية الأرب***. (ط٥). تحقيق: عصام شقيو. القاهرة – بيروت: دار ومكتبة الهلال، ودار البحار.
- الخرشي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (د.ت). ***شرح مختصر خليل*** (د.ط). القاهرة: دار الفكر للطباعة.
- دلاش، الجيلالي (١٩٩٢). ***مدخل إلى اللسانيات التداولية***. ترجمة: محمد يحياتن، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- ديك، فان. (د.ت). ***النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي***. ترجمة: عبد القادر قنيني. الدار البيضاء. أفريقيا الشرق.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (١٩٨٥). ***سير أعلام النبلاء***. (ط٣). تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- روبول، آن، موشلار، جاك (٢٠٠٣). ***التداولية اليوم علم جديد في التواصل***، ترجمة وتحقيق: سيف الدين غفوس، ومحمد الشيباني. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- الرويلي، ميجان، والبازغي، سعد (٢٠٠٠). ***دليل الناقد الأدبي*** (ط٣). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله (١٩٥٧). ***البرهان في علوم القرآن***. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (١٤٠٧). ***الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل***.(ط٣). تحقيق: عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار الكتاب العربي

- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر (١٩٨٧). ***مفتاح العلوم***. (ط٢). ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور. القاهرة: دار إحياء التراث العربي.
- سلطان، منير (١٩٨٨)، ***بلاغة الكلمة والجملة والجمل*** . الإسكندرية- مصر: منشأة المعارف.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (١٩٨٨). ***الكتاب***. تحقيق: عبد السلام هارون. بيروت: دار الجيل.
- سيرل، جون (٢٠٠٩). ***القصدية بحث في فلسفة العقل***. ترجمة: أحمد الأنصاري. بيروت: دار الكتاب العربي.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (د.ت)، ***همع الهوامع في شرح جمع الجوامع***. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. القاهرة: المكتبة التوفيقة.
- شبلنر، برند (١٩٨٧). ***علم اللغة والدراسات الأدبية***. ترجمة: محمود جاد الرب. القاهرة: الدار الفنية للنشر.
- الشهري، عبد الهادي ظافر (٢٠٠٤). ***استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية***. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- صحراوي، مسعود (٢٠٠٥). ***التداولية عند العلماء العرب***. بيروت: دار الطليعة للطباعة.
- الضبي، المفضل بن محمد (د.ت). ***المفضليات***. (ط٦). تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون. القاهرة: دار المعارف.
- الطبري، أبو جعفر (١٤٠٧). ***تاريخ الأمم والرسل والملوك (تاريخ الطبري)***. بيروت: دار الكتب العلمية.
- عبد الحق، صلاح إسماعيل (٢٠٠٥). ***نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس***. القاهرة: الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع.
- عبد الرحمن، طه (١٩٨٨). ***التكوثر العقلي (اللسان والميزان)***. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- عبد الرحمن، طه (١٩٩٤). ***مفهوم التخاطب بين مقتضى التبليغ ومقتضى التهذيب***. المغرب: مجلة كلية الآداب، كلية الآداب بني ملال، العدد ١.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (١٤١٩). ***الصناعتين الكتابة والشعر***. تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: المكتبة العنصرية
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (١٩٩٥). ***اللباب في علل البناء والإعراب***. تحقيق: عبد الإله النبهان. بيروت: دار الفكر.

- عناني، محمد (١٩٩٦) ***المصطلحات الأدبية الحديثة***. القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر جولدمان.
- عيد، محمد (١٩٩٦). ***النحو المُصَفَّى*** (ط٣). القاهرة: مكتبة الشباب.
- فضل، صلاح (١٩٩٢). ***بلاغة الخطاب وعلم النص***. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (٢٠٠٥). ***القاموس المحيط***.(ط٨). تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة.
- فيصل، شكري (١٩٦٤). ***أبو العتاهية: أشعاره وأخباره***. دمشق – سوريا: دار الملاح للطباعة والنشر.
- القزويني، جلال الدين (د.ت). ***الإيضاح في علوم البلاغة***.(ط٣). تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجة. بيروت: دار الجيل.
- المبرد، محمد بن يزيد (د.ت). ***المقتضب***. تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. القاهرة: عالم الكتب.
- المتوكل، أحمد (١٩٩٦). ***دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي*** . الدار البيضاء: الدار البيضاء للطباعة.
- المتوكل، أحمد (٢٠٠٣). ***الوظيفة بين الكلية والنمطية***. الرباط: دار الأمان للنشر والتوزيع.
- المتوكل، أحمد (١٩٨٥). ***الوظائف التداولية في اللغة العربية***. المغرب: منشورات الجمعية المغربية للتأليف.
- المقدسي، أنيس (٢٠٠٨). ***أمراء الشعر العربي في العصر العباسي***. بيروت: الأجيال للنشر والتوزيع.
- نحلة، محمود أحمد (٢٠٠٢). ***آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر***. القاهرة: دار المعرفة الجديدة.
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٢٠٠٤). ***نهاية الأرب في فنون الأدب***. تحقيق: مفيد قميحة وجماعة. بيروت: دار الكتب العلمية.

*****

فهـرس الموضـوعـات

م	الموضـوع	الصفحة
١-	الملخص	١٢١
٢-	Abstract	١٢٢
٣-	مقدمة:	١٢٣
٤-	التمهيد: تعريفات ومفاهيم.	١٢٧
٥-	الفصل الأول: الاعتراض بين المسند والمسند إليه.	١٣٨
٦-	الفصل الثاني: الاعتراض في بعض أبواب النواسخ ومُكمِّلات الجملة.	١٤٨
٧-	الفصل الثالث: مظاهر التداولية في الجمل الاعتراضية لدى أبي العتاهية.	١٦٨
٨-	الخاتمة	٢٠٧
٩-	المصادر والمراجع	٢١١
١٠-	فهرس الموضوعات	٢١٧